

893.7112

I 658

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM

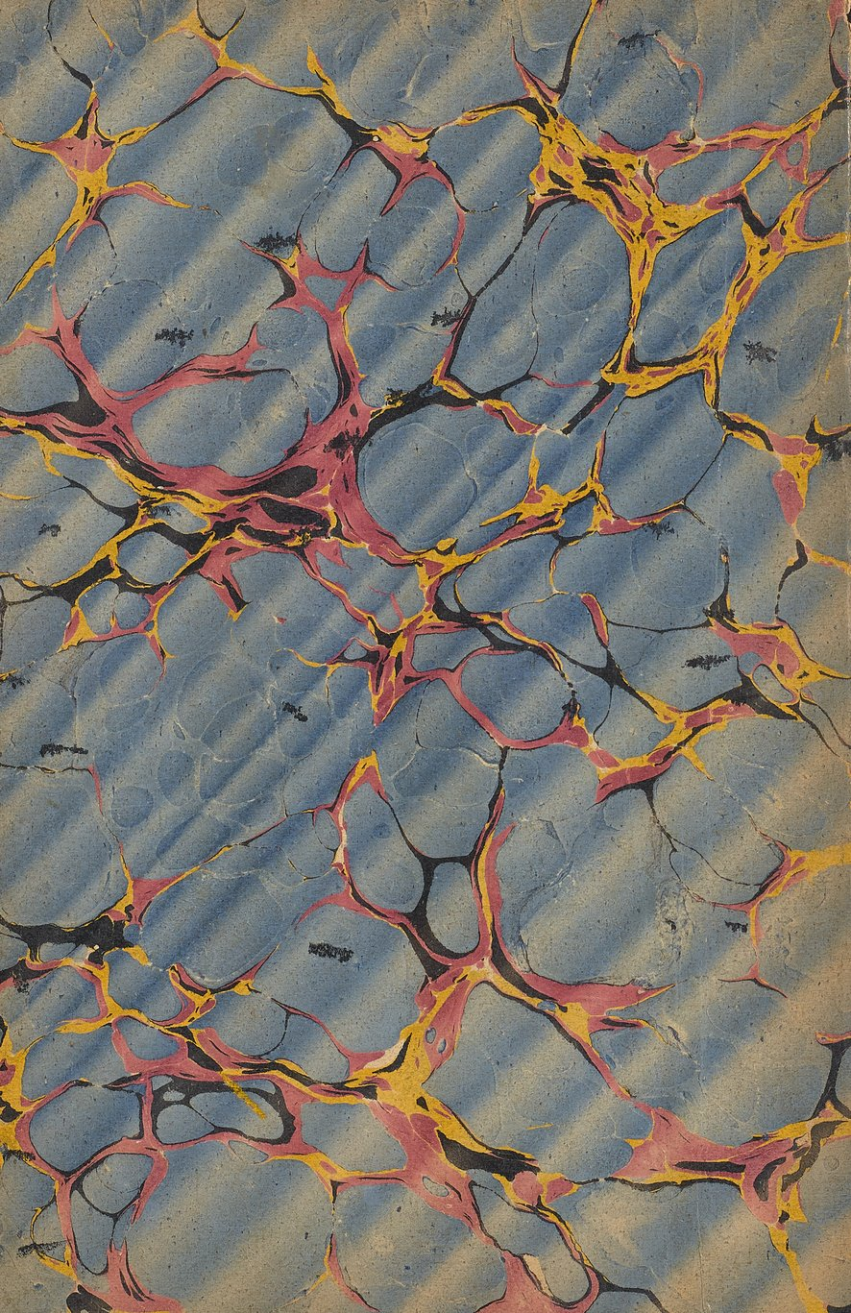
THE

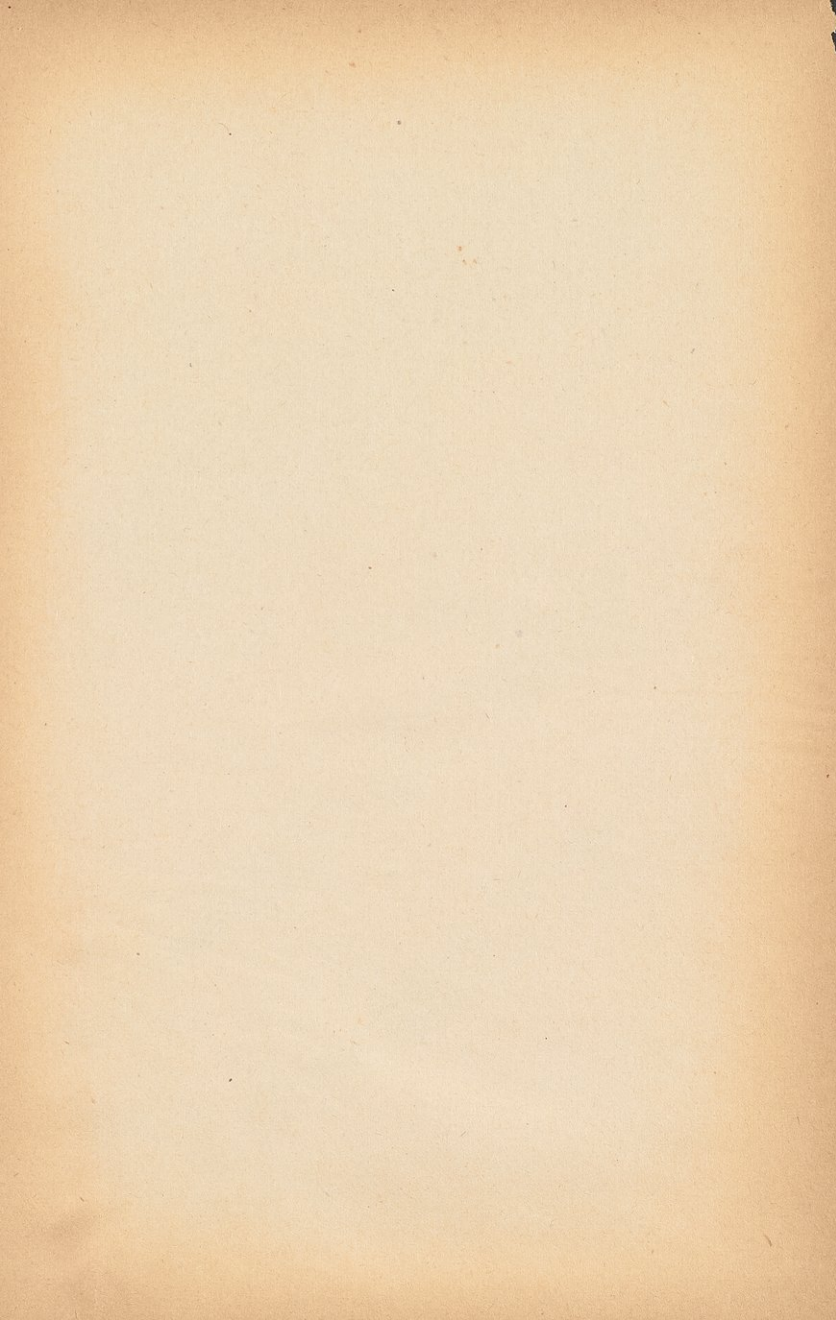
Alexander I. Cotheal Fund

for the

Increase of the Library

1896





كُتَابٌ

أَنْبَاءُ نَجِيَاءِ الْإِبْنَاءِ

لحجة الدين أبي هاشم محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي المولود بصقلية
سنة ٤٩٧ المتوفي بحماة سنة ٥٦٥ أو سنة ٥٦٧ رحمه الله تعالى

قال في كشف الظنون أنباء نجباء الأبناء للشيخ شمس

الدين محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفي سنة

٥٦٥ مختصر أوله الحمد لله المحمود بأقوال

المهتدين ذكر فيه كل ولد نجيب وأخباره

اعتني بتصحيحه مصطفى القباني

الدمشقي طبع على ذمته

وذمة السيد محمد

هاشم البكتي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وكافة الانبياء والمرسلين . وبعد فلما كانت الكتب أصل
كل سعادة . وكنز كل فضيلة وافادة . حيث ما من امرئ
ذكره التاريخ في كل عصر . ممن ملك أو ساد أو شاد او صنع
او اخترع في كل قطر ومصر . الا وكان للكتب حليفا . أو
لملتها ملازماً وأليفاً . وكنت ممن اولع بها . وصبا لنشر مالم
يطبع منها . فظفرت فيما ظفرت من خزائن كتب الاستانة
بكتاب أبناء نجباء الابناء . للامام الحافظ حجة الدين محمد
بن محمد بن محمد بن ظفر المكي . وهو كتاب فريد في باب
رفيع على اترابه . لان مؤلفه رحمه الله خصه باخبار من
اشهر بعلوم الهمة . ونور البصيرة . وطهارة السريرة . ممن
رشح نفسه للملك او الرياسة . او نطق ببايع الحكمة . او
صاغ بديع الشعر . او جاد بماله ونفسه . او قاد الكتاب
والجيوش . او اخلص لله الطاعة . او تخصص بحسن الزهادة

وكان عمره لا يقل عن ثلاث سنين . ولم يتجاوز سن البلوغ
 وأظن مؤلفه تفرد بهذا الصنع الجميل . والموضوع البديع
 الجميل . جزاه الله خير الجزاء . وصب عليه شأيب الرحمة
 والعطاء . فنسخته بيدي من المكتبة العمومية في بايزيد
 راجياً ان أفوز بنشره . واحياء نفعه وتعميم ذكره . ولكن
 لطول العهد بالمؤلف واختلاف النساخ وقلة النسخ لم أقدم
 على طبعه حتى وقفت على نسخة اخري في المكتبة الخديوية
 ضمن مجموع نمرة ٣٧٣ بالادب فعندئذ شرعت في طبعه بعد
 ان قابلته على النسخة المذكورة . ونهت على النقص في كليهما
 وكان بنسخة المكتبة الخديوية اكثر . ولكن للجمع بينهما
 جأت نسختنا على اتم وجه . واصح رواية . ولم اذكر
 اختلاف بعض الكلمات باللفظ دون المعنى . لما في ذلك
 من الاطالة مع عدم الجدوى مؤملا من مولاي حسن
 الثواب . متكللا عليه في كل سبب من الاسباب . فهو حسبي
 ونعم الوكيل .

مصطفى بن المرحوم

السيد محمد القباني الدمشقي

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ظفر الفقيه المنعوت حجة الاسلام برهان الدين أبو هاشم وأبو عبد الله المكي الاصل المغربي المنشأ المولود في شعبان سنة سبع وتسعين واربعمائة بمكة وقيل بصقلية ونشأ بمكة وتنقل في البلاد ودخل المغرب ولقى أبا بكر الطرطوشي بالاسكندرية وعلماء أفريقية ولقى بالاندلس أبا بكر بن العربي وأبا مروان الباجي وأبا الوليد الدباغ وابن مسرة وروى عن الحافظ السلفي وعن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي وأخذ عنه أبو المحاسن عمر ابن علي القرشي وسمع منه وكان متضلعا في مذهب مالك ومذهب الشافعي درسه بالشام وكان واعظا متكلما شاعرا نائرا أورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع وكان مشهورا بالخير والعلم والعبادة يذكر الناس في المساجد تجول صغيرا في البلاد لطلب العلم ودخل أكثر الامصار واستوطن آخر عمره مدينة حماه من أعمال دمشق وبها توفي سنة سبع وستين وخمسمائة وقيل خمس وستين وكان قصير القامة

ولم يزل يكابد الفقر الى أن مات رحمه الله قيل زوج ابنته في حماه
 بغير كفوء من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها عن
 حماه وباعها في بعض البلاد * له من المؤلفات طاب ثراه . ينبوع
 الحياة في تفسير القرآن الحكيم فوائد الوحي الموجز الى فرأئد
 الوحي المعجز . المسنى في الفقه على مذهب مالك بن أنس .
 أساليب الغاية في أحكام الآية . التشجين في أصول الدين . معابة
 الجري على معاقبة البري في اعتقاد أبي حنيفة والاشعري .
 المعادات في الاعتقاد أيضاً . الجنة في اعتقاد أهل السنة . خير
 البشر بخير البشر . مליح اللغة فيما اتفق لفظه واختلف معناه على
 حروف المعجم . ابرام الغواص في ايهام الخواص في بيان غلط
 الحريرى . التنقيب على مافي المقامات من الغريب . وله شرح
 آخر عليها . الخود الواقية والعود الراقية . نصائح الذكرى .
 رياض الذكرى . اعلام النبوة . أكسير كيمياء التفسير .
 البرهانية على شرح أسماء الله الحسنى . الاشتراك اللغوي
 والاستنباط المعنوي . الانباء على الاحياء . الاشارة الى علم
 العبارة . القواعد والبيان في النحو . كشف الكشف في نقض

الكتاب المسمى بالكشف . غرر نجباء الابداء وهو هذا . مالك
الاذكار في مسالك الافكار . الجود الواصب . سلوان المطاع في
عدوان الاتباع صنفه سنة ٥٥٤هـ لاجل القواد بصقلية أيام مقامه بها
انتهى باختصار من كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد
الامين لتقي الدين محمد بن محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي
نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابي الحسن القطيفي وتاريخ مصر
للقطب الحلبي نقلا عن الجزء الثالث في ازراع المسالك لتعريف
مالك وأيضا من كتاب تهذيب الاسماء لمحي الدين أبي ذكريا
يحيى النواوي وأيضا من الخريدة للعماد الاصبهاني وأيضا من
كتاب المقفي للحافظ المقرئ رحمه الله وهو بخطه وكل ذلك
من محلات متفرقة من كتاب المكتبة الصقلية وهو تاريخ
جزيرة صقلية جمعه مؤلفه ميخائيل أماري من خمسة وثمانين
كتاباً عربياً من عصر المسعودي صاحب مروج الذهب
الى زمن صاحب كشف الظنون مع مراجعة كشف الظنون
تاريخ أبي الفدا وابن الوردي والطبقات وغيرهم

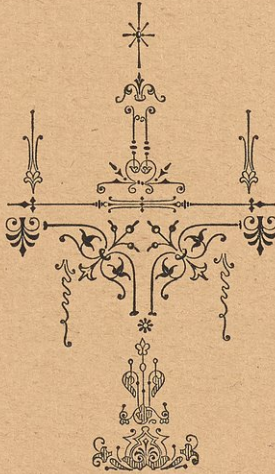
﴿ فهرست الكتاب ﴾

صحيفه	
٦	الفريدة اليتيمة في أخبار نينا محمد عليه السلام
٤٢	درة زين لقرة عين في أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٤٦	درة زين لقرة عين في أخبار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
٥١	درة زين لقرة عين في أخبار سيدنا العباس عم المصطفى عليه السلام
٥٥	درة زين لقرة عين في أخبار الحسن والحسين رضي الله عنهما
٥٨	أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام
٦٢	درة زين لقرة عين في أخبار معاوية رضي الله عنه
٧١	تفصيل قبائل قريش
٧٥	درة زين لقرة عين في أخبار عمرو بن العاص رضي الله عنه
٧٩	درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن عباس رضي الله عنه
٨٢	درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه
٨٥	درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
٨٧	درة زين لقرة عين في أخبار المسور بن مخرمة رضي الله عنه
٨٩	النخب التوالى درة زين لقرة عين في أخبار معاوية بن عبد الله
٩٥	درتا زين لقرتي عين في أخبار أبي العباس وأبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
٩٩	درة زين لقرة عين في أخبار الأشدق ابن سعيد بن العاص
١٠٤	درة زين لقرة عين في أخبار يزيد بن معاوية

- ١٠٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الملك بن مروان
 ١٠٩ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المأمون
 ١١٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المعتز بالله
 ١١٩ درة زين لقرة عين في اخبار الراضي بالله
 ١٢٤ درة زين لقرة عين في اخبار يزيد بن المهلب
 ١٢٦ درة زين لقرة عين في اخبار محمد بن يزيد
 ١٣٣ درتا زين لقرتي عين في اخبار جعفر والفضل ابني يحيى
 ١٣٦ درتا زين لقرتي عين في اخبار الحسن وسليمان ابني وهب
 ١٤٠ درة زين لقرة عين في اخبار من تكلم بالمهدي
 ١٤١ درة زين لقرة عين في اخبار معروف الكرخي
 ١٤٤ درة زين لقرة عين في اخبار سهل التستري
 ١٤٦ درة زين لقرة عين في اخبار السري
 ١٤٨ درة زين لقرة عين في اخبار الحارث بن عبد المحاسي
 ١٥٠ درة زين لقرة عين في اخبار أبي يزيد البسطامي
 ١٥٤ درة زين لقرة عين في اخبار صبي عبد الله بن أحمد الجلا
 ١٥٥ درة زين لقرة عين في اخبار صبي فتح الموصل
 ١٥٦ درة زين لقرة عين في اخبار أحمد الثوري
 ١٦٠ درة زين لقرة عين في اخبار داوود الطائي
 ١٦٣ درة زين لقرة عين في اخبار منصور السري
 ١٦٤ درة زين لقرة عين في اخبار عمرو بن أحيحة

- ١٦٧ درة زين لقره عين في أخبار دغفل
 ١٦٩ درة زين لقره عين في أخبار لبيد بن ربيعة
 ١٧٦ درة زين لقره عين في أخبار سابور ذي الاكتاف
 ١٨١ درة زين لقره عين في أخبار بهرام جور
 ١٩٤ درة زين لقره عين في أخبار سابور بن سابور
 ١٩٦ درة زين لقره عين في أخبار سابور بن ازدشير

(تمت)



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال الشيخ الامام الحافظ حجة الدين برهان الاسلام أبو
هاشم محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي رحمة الله عليه
الحمد لله المحمود بأقوال المهتدين . وأحوال المعتدين . وصلى الله
على محمد خاتم النبيين . وعلى آله الطاهرين . وأصحابه المنتجبين .
وسبحان الله خالق الانسان من ماء وطين . وجاعله نطفة في قرار
مكين . الذي صور من الارض بشراً مكرماً . ثم ملاًها من
ذريته أمماً . وأوسعهم أرزاقاً ونعماً . وحرك خواطرهم الي
معرفة بزججات حكمته . ورفع بعضهم فوق بعض درجات
قسمته . وكان من قسمته التي أمضاها . واستأثر سر
مقتضاها . أن جعل في ذرياتهم من هو قرّة عين وغرّة زين .
ومن هو عبرة عين وُعرّة^(١) شين . فكم من ولد شد به أزر
سلفه . وشيد به ذكر خلفه . فكان نعماً للأولاد . وورعاً

للاعداء وبدر آفي بروج المحاشد . وقطباً لفلك المحامد . وكم من
 ولد سخنت ^(١) به أعين أبيه . وشجيت به صدور محبيه . فكان
 مضرة للقربات الأولياء . ومعة على الأموات والاحياء .
 والذرية الطيبة أقر المواهب للعيون والوط ^(٢) بالقلوب
 وامكنها محلا من النفوس ولقد ذكر الله تعالى ما زينت
 للانسان محبته . وصرفت اليه رغبته فقال . وهو أصدق
 القائلين (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
 والقناطير المنطرة من الذهب والفضة الآية) فوجدنا ذلك
 المحبوب المزين والمطلوب المعين ستة أشياء حاصلها منكوح
 ومولود ومتمول وما كول ونظرنا فاذا المولود مقدم على
 الكل أما المنكوح فثمرته الولد يدل على ذلك ما روينا عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سوداء ولود خير من حسناء
 عقيم وأما المتمول فموثر به الولد روى لنا أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال الولد مبخلة مجبنة ومعني هذا القول
 والله ورسوله أعلم أن حب الولد وايتار مصلحته مانعان من

الانفاق والجهاد في سبيل الله تعالى وذلك ان الانسان يريد بقاء
 ماله ليو فرده لولده فيكون بذلك بخيلا ويريد بقاء نفسه ليمتولى مصلحة
 ولده فيكون بذلك جبانا وفي هذا المعنى قال بعض المتأخرين
 ألم تر اني دهاني بُني وانكرت نفسي شأنا فشأنا
 وكنت الجواد فصرت البخيل وكنت الشجاع فصرت الجبانا
 فاعجب بموهبة تسمح لها النفوس بادواتها . وتوثرها
^(١) بسبكتها ودواتها . وتختار مرضاتها على غاياتها وتهين في تكرمها
 مہجتها . ذلك تقدير العزيز العليم . * (وبعد) * فهذا كتاب
 أودعته من أبناء نجباء الأبناء . ماهو كشررة من ضرام بل
 كقطرة من رهام . لاني قصدت به تلقيح همة غلام .
 وتفتيح فطنة كهام ^(٢) . الا اني اجنيت قارئه من هذا النوع
 أذنه وأطيه ^(٣) وأحليته أسره وأعجبه . مضربا في الغالب عما
 سجع به الحمام هاتفاً . وهمع به الغمام واكفا . لان النفوس
 طلعة الى الفائق العجيب . مولعة بالرائق الغريب . ذي المتناول

(١) نسخة بكسبها وذواتها (٢) الكهام وصف للسيف الذي
 لا تقطع استعاره هنا للغلام البليد (٣) نسخة واجليته اشده واطيه

والقريب . فافتتحته بذكر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم
للتيمن بذكره . والتشرف بالايحاء الى شرف قدره . ثم صنفت
بأثر ذلك ما عمدت لذكره أربعة أصناف . وهي غرر عوالي .
ثم نجب توالي . ثم نكت كرائم . ثم فقر حواتم . (فالصنف)
الاول في ذكر عشرة ممن كرمهم الله بصحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (والصنف الثاني) في ذكر رجال من ذريات
الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم (والصنف الثالث) في ذكر
رجال ممن اتسم بالعبادة . واشتهر بالزهادة (والصنف الرابع)
في ذكر رجال سادوا في عصر الجاهلية من العرب ورجال من
ملوك فارس . ولو أطلقت عنان اللسان . في حابة هذا الميدان
لديت فيه أسفارا . ولملأت في ملحاه أسفارا . والله حسبي ونعم
الوكيل . (الواسطة اليتيمة والفريدة الكريمة التي أقر الله تعالى بها عين
آدم والصفوة بعده) . قال الشيخ رحمه الله تعالى يروى أن
شعبة الحمد سيد البطحاء أبا الحارث عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف كان يبسط له فراش الى جانب جدار الكعبة
فيجلس عليه في ظلها . وتحديق فراشه بنوه وغيرهم من سادات

أسرته وكان الفراش يفرش له ويجتمعون اليه قبل مجيئه فيأتي
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل يدب فلا يثنيه عن الفراش
 أحد حتى يجلس عليه فيزيله أعمامه فيبكي حتى يردوه اليه فطلع عليهم
 عبدالمطلب يوماً وقد أزالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش
 فقال ردوا ابني الى مجلسه فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون
 له شأن فكانوا لا يردونه عنه حضر عبدالمطلب أو غاب . قال
 فلما وفد عبدالمطلب على سيف بن ذي يزن في سادة من قريش
 يهنونه بما فتح الله تعالى عليه من رد ملكه وبهلاك الجبشة
 وأكثر الرواة يروونه عن سيف بن ذي يزن وقد صححت
 على من اتق به من أئمتي انه معدى كرب ابن سيف بن سيف
 ابن ذي يزن وكان من أمر عبدالمطلب مع بن ذي يزن
 ما لعانا أن نذكره بعد هذا من البشرى بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وعاد عبدالمطلب الى فراشه وجلس عليه في ظل البيت
 وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدرج فقال عبدالمطلب افرجوا
 لابني حتى استقر على الفراش ثم أنشد
 أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . ثم قال أنا أبو الحارث

مارميت غرضا الا أصبته يريد ما تخطي فراستي ولا يخيب
ظني فقال له ابنه الحارث ياسيد البطحاء انك لتقول
قولا مصمما فلو أوضحت قال ستعلمه ياأبا سفيان

قال الشيخ قدس الله روحه هذا الخبر يستدعي خبرين ایسا
من مقصود هذا الكتاب ولكننا ناتي بهما لا كمال الفائدة
فاحد الحديشين يتعلق بقول عبد المطلب وهو قوله

اعينه بالواحد . من شر كل حاسد . وذلك ان آمنة بنت وهب
أم النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت هي وقابلتها الى عبد المطلب
ابن هاشم في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يان يأتي اليهما وكان عبد المطلب يطوف بالبيت تلك الساعة
فاتاهما فقالتا له ياأبا الحارث ولدك الليلة مولود له أثر عجيب
فذعر عبد المطلب وقال اليس بشراً سوياً . قلنا له بلا ولكن
سقط حين خرج خارجاً كالرجل الساجد ثم رفع رأسه وإصبعه
نحو السماء حين لا تقل رقبة رأساً . ولا ذراع كفاً . وخرج معه نور
ملاً البيت وجعلت النجوم تدنوا حتي ظننا انها تقع علينا وقالت
آمنة ياأبا الحارث لما اشتد بي وجع المخاض كثرت على الايدي

في البيت فحين خرج الى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور
بصرى من أرض الشام وقد اتيت قبل أن ألدّه في منامى فقيل
لي انك لتلدين سيد هذه الامة فاذا ولدته فسميه محمداً فان
اسمه في التوراة أحمد واذا وقع الى الارض فقولي .

أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . فقال عبد المطلب أخرجني
الى ابني فلقد رأيتني الساعة أطوف بالبيت فلقد رأيت مال حتى
قلت سقط على ثم استوي . نتصبا وسمعت من تلقائه قائلاً
يقول الآن طهرني ربي وسقط هبل^(١) على رأسه فجعلت
أمسح التراب عن عيني وأقول انا نائم : فاخرج اليه النبي صلي
الله عليه وسلم فقبله وانطلق به الى الكعبة فطاف به أسبوعاً ثم
قام عند الملتزم وجعل يقول

يارب كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد
أدعوك بالليل الطفوح الراكد لهم فاصرف عنه كيد الكائد
واحطم به كل عنود ضاهد وأنشئه ياخذ الأوابد

* في سودٍ رأس وجد صاعد *

(١) أكبر ضم كان لقريش في الكعبة

فهذا أحد الحديثين وفي هذا الحديث والرجز من الغريب
 قوله وهاجد. فالهاجد هو النائم وقوله طفوح راكد. فالطفوح
 هو الممتلئ وأراد به بلوغ الظلمة غاية الشدة والكمال والراكد
 الثابت الدائم وقوله لهم يريد اللهم هذا من كلامهم معروف
 وقوله فاحطم به الحطم هو الكسر والدق ويستعمل في
 الأهلك وقوله عنود هو فعول من العناد وقوله ضاهد هو
 الظالم المعتصب ومنه قولهم فلان مضطهد أصلها مضهد
 فانقلب التاء طاء وقوله وأنشئه أى أخره وأطل عمره والنشاء
 يريد به طول العمر وقوله ياخذ الأوابد الخلود البقاء والأوابد
 هى الوحش والعرب تضرب المثل بها في البقاء تقول بقيت
 ما بقي الأوابد

﴿ وأما الحديث الآخر ﴾

فيتعلق بقولنا ان ابن ذى يزن بشر بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وهو ماروى باسناد نصل به أبا صالح ان ابن عباس رضى
 الله عنه قال لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة أتته وفود
 العرب وشعراؤها ليشكروه على غنائه والأخذ بثار قومه

ويهنونه بما صار اليه من الملك وقدم عليه وفد قریش
وفيه عبد المطاب بن هاشم وأميه بن عبد شمس وغيرهما
فاستأذنوا عليه وهو في قصر يقال له غمدان بصنعاء فاذن لهم
فدخلوا عليه وهو متضمن بالمسك وعليه بردان والتاج على
رأسه والسيف بين يديه وملوك اليمن واقبال حمير^(١) عن يمينه
وشماله فاستأذنه عبد المطاب في الكلام فقال ان كنت ممن
يتكلم بين يدي الملوك اذنا لك فقال عبد المطاب ان الله قد
احلك ايها الملك محلاً صعباً باذخاً . منيعاً شامخاً . وانبتك نباتاً
طابت ارومته . وعزت جرثومته . وثبت أصله . وبسق فرعه .
باحسن معدن . واطيب موطن . فانت أبيت المعن ملك العرب
الذي اليه تنقاد . وعمودها الذي عليه الاعتماد . وسأيسها الذي
به القيادة . سلفك خير سلف . وانت لنا منهم خير خلف . ولن
يجهل من هم سلفه . ولم يهلك من أنت خلفه . نحن أيها الملك
اهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي ابرهنا من
كشف الكرب الذي فدحنا . والغم الذي اقلقنا . فقال له الملك

(١) اقبال حمير مادون الملك بالمنزلة والنفوذ

من أنت أيها المتكلم؟ فقال أنا عبد المطلب بن هاشم . قال بن اختنا
قال نعم . فاقبل عليه من بين القوم وقال مرحباً واهلاً . وناقة
ورحلا . ومناخا سهلا . ومليكا رجحلا . يعطي عطاء جزلا . قد
سمع الملك مقالتيكم . وعرف قرابتكم أتم أهل الليل والنهار
إذا اقمتم . ولكم الحباء إذا ظعتم ثم أمر بهم الي دار الضيافة
وأجرى عليهم الانزال^(١) فاقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون
اليه ثم انه انبته لهم انتباهة فارسل الي عبد المطلب خاصة فقال
له اني مفض اليك من سري وعلمي بشيء لو كان غيرك لم أبح
له به ولكني رأيتك أهله وموضعه فليكن عندك مطويا حتي
ياذن الله تعالي فيه بأمره . إني أجد في الكتاب الناطق .
والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خيراً
عظيماً . وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة . وفضيلة الوفاة . وهو
للناس كافة . ولقومك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب
أبيت اللعن لقد أتيت بخير ما أتى به وافد ولولا هيبة الملك
واجلاله لسألته عن كشف بشارته إياي ما ازداد به سروراً فقال

(١) الانزال جمع نزل وهو ما يؤتي به للضيف

الملك نبي هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد خد الخ
 الساقين . أنجل العينين . في عينه علامة . وبين كتفيه شامة .
 أبيض كأن وجهه القمر يموت أبوه وأمه . ويكفله جده
 وعمه . قد ولدناه مراراً . والله جاعل له منا أنصاراً . وباعثه
 جهاراً . يعزّ بهم أوليائه . ويذل بهم أعداءه . ويضربون
 الناس دونه عن عرض . ويستبيح لهم كرائم الارض .
 يكسر الاوثان . ويعبد الرحمن . ويحمد النيران . ويدحر
 الشيطان قوله فصل . وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله
 وينهى عن المنكر ويبطله . قال عبد المطلب عز جدك . وعلا
 كعبك . هل الملك سارتي بأفصاح . فقد أوضح لي بعض
 الايضاح . فقال له الملك . والبيت ذي الحجب . والعلامات على
 النصب . انك يا عبد المطلب جده غير الكذب فخر عبد المطلب
 ساجداً . ثم رفع رأسه فقال له الملك ثلج صدرك . وعلا أمرك
 وبلغ ملكك في عقبك . هل أحسست شيئاً مما ذكرت لك
 قال نعم كان لي ابن وكنت عليه شفقاً . وبه رفقاً . فزوجته كريمة
 من كرائم قومي تسمى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن

زهرة فجاءت بغلام سميته محمداً خدج الساقين. أبلج الحاجبين
 أشكل العينين. بين كتفيه شامة. وفيه مذكر الملك من
 علامة. مات أبوه وامه. وكفله جده وعمه. قال الملك ان
 الذي قتل لك لحق. كما قلت لك فاحفظ بابنك واحذر عليه
 اليهود. فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا. والله
 مظهر دعوته. وناصر شيعته. فاعض على ما ذكرت لك
 واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك. فلست آمن ان
 تدخلهم النفاسة. من ان تكون لك الرياسة. فينصبون لك
 الجبال. وبطابون له الغوائل. وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وان
 عزه لوافر. وان حظهم به لباهر. ولولا علمي ان الموت
 مجتاحي قبل مخرجه. لسرت اليه بخيلي ورجلي. وصيرت يثرب
 دار ملكي. حيث تكون مهاجرة فاكون اخاه ووزيره. وصاحبه
 وظهيره. على من كاده. او اراده. فاني اجد في الكتاب
 المكنون. والعلم المخزون. ان يثرب استحكام امره واهل نصره.
 وارتفاع ذكره. وموضع قبره. ولولا الدمامة بعد الزعامة.
 وصغر السن لا ظهرت امره. واوطأت العرب كعبه على صغر

سنه . ولكنني صارف ذلك اليك من غير تقصير بك وبمن معك
ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء سود
وحلتين من حلل البرود وعشرة أرتال من فضة وخمسة أرتال
من ذهب وكرش مملوّة عنبراً وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف
ذلك وقال يا عبد المطلب اذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما
يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد
المطلب يقول لاصحابه لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك
ولكن يغبطني بما أسره الى وذكروني فيقال له ما هو فيسكت
قال المؤلف قد اشتمل هذا الحديث على الفاظ لغوية مشكلة
وهذا ايضاحها قوله شامخا باذخا جميعا الطويلان المرتفعان .
وقوله طابت ارومته فالارومة هي الاصل وكذلك الجرثومة
يكني بهاعن الاصل وهي على الحقيقة هي التراب المجتمع المرتفع
في أصل الشجرة ونحو ذلك . وقوله بسق أى علا وارتفع .
وقوله أبيت اللعن هذه كلمة كانت ملوك العرب في الجاهلية
تجيبها واللعن هو البعد والمعني فيه انك أبيت أن تأتي أمراً
تلعن من أجله . وهذا عندي فيه بعد . وأظن انك أبيت أن تلعن

قاصدك ووفدك أي تبعده وقوله سدنة البيت السادن هو الحاجب
 والخادم. والسدانة الحجابة والخدمة للكعبة وسدنة البيت الآن
 هم بنو شيبه من بني عبد الدار وقوله أمهجننا أي سرنا سروراً ظهر علينا
 وقوله فدحنا أي أثقلنا وتحملنا منه مالا نطقه وقوله ملاكار بحلا
 هو الضخم الطويل وإنما يريد عظم القدر وقوله الجبأء هو العطايا
 والصلوات وقوله أخلاه أي خلا به. وقوله احتجناه أي ضممناه
 الي أنفسنا وصناه عن غيرنا. وقوله خدلج الساقين. أي مفتولهما
 . وقوله أنجل العينين أي واسعهما . وقوله في عينيه علامة فهي
 هاهنا حمرة تمازج بياض العين وكان في عينيه صلى الله عليه وسلم
 شكاة . وقوله يضربون الناس دونه عن عرض أي لا يسألون
 من لقوا دونه وعرض الشيء ناحيته . وقوله يخمد النيران أي
 نيران فارس التي يعبدونها أخذها الله تعالى برسوله صلى الله
 عليه وسلم واذهب ملكهم . وقوله يدحر الشيطان أي يبعده
 ويطرده . وقوله النصب هي اعلام من الحجارة كانت الجاهلية
 تذبح النسك عندها وتلطمها بدمها . وقوله اغض على ما ذكرت
 لك أي أخفه واستره والاعضاء مقاربة ما بين الجفون وقوله الجبائل

هي الاشارة التي تتخذ للصيد ثم استعيرت وقوله ثلج صدرك أي
 بردوهي كلمة يكني بها عن حصول اليقين . وقوله النفاسة هي الحسد
 على الشيء النقيس . وقوله الغوائل اي المهلكات . وقوله مجتاحي
 أي مستأصلي بالهلكة . وقوله الدمامة هي الصغر وكل صغير
 السن ضئيل الجسم فهو دميم بالبدال غير المعجمة . وقوله الزعامة
 هي السيادة والرياسة . وقوله يغبطني أي يحسدني والغبط
 والنفاسة وان كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحه الشرع
 عليه ليس هذا موضع ذكره . قال محمد عني الله عنه هذا الحديث
 هو الباعث لعبدالمطلب على ان قال أنا أبو الحارث مارميت غرضنا
 الاأصبته يريد ان الذي كان يتفرس في رسول الله صلي الله
 عليه وسلم ويظنه به قد صح عنده وبلغني ان حليمة بنت أبي
 ذؤيب السعدية وهي ظئر رسول الله صلي الله عليه وسلم والظئر
 المرزعة قالت قدم عاينا قائف تعني رجلا مفرسا لا تخطى فراسته
 والقافة قوم باعيانهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وانما سموها
 قافة لانهم يقتفون الشبه اي يتبعونه وكانت العرب تقضى باحكام
 القافة اذ الحقوا رجلا يقوم او نفوه عنهم عملوا على ما قالوه وللشرع

حكيم في القضاء بقولهم في قضية مخصوصة ليس هذا موضع
ذكرها . قالت حليلة

فانطلق الناس باولادهم الى ذلك القائف يقوف لهم فانطلق
الحارث بن عبد العزى تعنى زوجها برسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ذلك القائف فلما نظر القائف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذه فقبله ثم قال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون من بنى
سعد فقال له الحارث صدقت هو مسترضع فينا وهو ابني
من الرضاة فقال القائف أردده على أهله فان له شأنًا عظيمًا
وستفترق فيه العرب ثم تجتمع عليه . قال محمد عني الله عنه
ونحو ذلك ما بلغني من حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله
عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
غلام يلعب فرأه قوم من بنى مدلج فدعوه ونظروا الى قدميه
وفقدوا عبد المطلب فخرج في طلبه حتى أتى اليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أيديهم يتأملونه فقالوا ما هذا الغلام
منك ، فقال ابني قال احتفظ عليه فما رأينا قدما اشبه بالقدم الذي
في المقام من قدمه يعنون أثر قدمي ابراهيم عليه السلام في

الحجر المسمى مقام ابراهيم عليه السلام

ونحو ذلك ما ووريناه باسناد نبليغ به شداد بن اوس أنه
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فيه طول
فكان منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من
الكهان ضمني الي صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا
هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك
ليبدلن دينكم وليمسفن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم
وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . وها نحن نورد الحديث بطوله
لحسنه ورغبة في تكملة الفائدة . وها هو ما رواه شداد بن
أوس قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قبل
شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه يعني سيدهم الدافع عنهم
من شيخ كبير يتوكأ على عصاه فثقل بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطاب اني
انبئت انك تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الناس
وأن الله تعالى أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى
وغيرهم من الانبياء والخلفاء ألا وانك تفوهت بعظيم انما

كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل وأنت ممن
 يعبد هذه الحجارة والأوثان فمالك والنبوة ولكن لكل حق
 حقيقة فانبثني بحقيقة قولك . وبدو شأنك . قال فاعجب النبي
 صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال يا أخا بني عامر . ان لهذا
 الحديث الذي سألتني عنه نبأ عظيماً . ومجلساً كريماً . فاجلس
 ففتي رجله وبرك كما يبرك الجمل فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم
 بالحديث وقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدو شأنى
 اني دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى وانى كنت بكر
 أبى وأمى وانها حملتني كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكي
 الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمى رأت فى المنام ان الذى
 فى بطنها خرج له نور . قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور
 يسبق بصري حتى أضاء لى مشارق الارض ومغاربها ثم انها
 ولدتنى فنشأت وقد بُغضت الى الأوثان وأوثان قريش وبغض
 الى الشعر وكنت مسترضعاً فى بنى سعد بن بكر فبينما انا ذات
 يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
 اذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت برهرة من ذهب ملآن

ثلجاً فأخذوني من بين أصحابي وانطلق أصحابي هرباً حتى
 انتهوا الى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط . وقالوا ما أربكم
 من هذا الغلام فانه ليس منا هذا بن سيد قریش وهو مسترضع
 فينا من غلام یتيم ليس له أب فما يرد عليكم قتله وماذا تصيدون
 من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاختروا منا أين شئتم فليأتكم
 مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه یتيم . فلما رأى الصبيان
 ان القوم لا يحIRON جواباً انطلقوا هرباً مسرعين الى الحى
 يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم قال فعمد أحدهم فاضجعتني
 الى الأرض إضجاعاً رقيقاً ثم شق بطني ما بين مفرق صدري
 الى منتهى عانتى وأنا أنظر اليه ولم أجد لذلك مسأماً ثم أخرج
 أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها الى مكانها
 ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم أدخل
 يده في جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج
 منه مضغة سوداء فرمي بها ثم أمر يده يمينه منه وكأنه يتناول
 شيئاً فاذا بنحتم من نور فى يده يحار الناظرون اليه نختم به قلبى
 فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت

برد الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث تنح عنه فنجاه عني فامر
 يده على مفرق صدرى الى منتهى عانى فالتأم ذلك الشق باذن الله
 تعالى ثم أخذ ييدى فانهضني من مكاني انهاضاً لطيفاً ثم قال الأول
 الذى شق بطني زنه بعشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال
 زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني
 فرجحتهم ثم قال دعه فوالله لو وزنته بأتمه كلهم لرجحهم قال ثم
 ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لا ترع
 فانك لو تدري مايراد بك من الخير لقرت به عينك قال فينا نحن
 كذلك اذ أقبل الحى بمخافيرهم فاذا ظئري أمام الحى تهتف بأعلى
 صوتها وتقول وآ ضعيفاه قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعنى الملائكة وقالوا اجبدا أنت من ضعيف
 ثم قالت ظئري واوحيداه فانكبوا على وضموني الى صدورهم
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعنى الملائكة وقالوا اجبدا أنت من وحيد
 وما أنت بوحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض
 ثم قالت ظئري وآتماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك
 قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني

يعني الملائكة وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم
 ما يراد بك من الخير لقرت به عيناك فوصل الحلي الى شفيرة الوادي
 فلما أبصرني أمي وهي ظئري قالت لا أراك الا حياً بعد فجاءت
 حتى انكبت على ثم ضممتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده
 اني لفي حجرها قد ضممتني اليها وان يدي لفي يد بعض الملائكة
 قال فجعلت انظر الى الملائكة وجعل القوم لا يرونهم قال فقال
 بعض القوم ان هذا الغلام قد أصابه لمم او طائف من الجن
 فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي
 شيء مما تذكرون ان آرابي لسليمة وذوادي صحيح ليست لي
 فلة فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه كلام فصيح
 اني لأرجو ان لا يكون بابني بأس فاتفقوا على ان يذهبوا
 بي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا
 حتى أسمع من الغلام فانه هو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت
 عليه القصة وأمري من أوله الى آخره فوثب الي وضممني الى صدره
 ثم نادى بأعلى صوته يالل عرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه
 فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم و ليسفنهن

عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا
 بمثله قال فعمدت ظئري اليه فانزعمتني من حجره وقالت لأنت
 أعته وأجن ولو علمت ان هذا من قولك ما أتيتك به فاطلب
 لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني وادوني
 الى أهلهم وأصبحت منزعاً مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين
 صدري الى منتهى عاني كأنه الشرك فذلك حقيقة قولي وبدو
 شاني يا أخا بني عامر . فقال العامري أشهد بالله الذي لا إله الا هو
 انك لنبي ثم ان العامري سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 مسائل لسنا نذكرها هنا الآن * في الحديث معهم طشت برهه
 أى برحرة على البدل وهو الواسع قال الشاعر
 تمتهي ما شئت ان تمتهي * فلست من أهوى ولا ما شتتهى
 بقاب التاء من الدال والهاء من الحاء ويروى تمدهى وروى ان
 يهودياً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع
 الصبيان لعبة تسمى عظم وضاح وهو ان يأخذ عظماً شديداً
 البياض فيلقونه بعيداً ثم يطبونه فمن وجده ركب أصحابه فدعاه
 اليهودى اليه فاتاه ثم فتمأله ثم قال والله لتقتلن صناديد أهل هذه

القرية يا غلام نحو ذلك ما روى ان قريشاً اجتمعت ساداتها
 في دار الندوة يتشاورون في مهم نزل بهم وحضرهم قيل من
 أقبال اليمن كان نافر ابن عم له في الرياسة فدخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم دار الندوة وله من العمر اثني عشرة سنة يدعو
 عمه أبا طالب فأشار اليه فهض فاجاه وخرجا معاً فقال القيل
 يامعشر قريش من هذا الغلام الذي يمشي تكفياً ولا يلتفت
 وينظر مرة بعيني لبوة مجرية ومرة بعيني عدراء خفرة؟ فقالوا هو
 يتيم أبي طالب وابن أخيه ثم قالوا له أو من قال منهم ان وصفك
 هذا لينبيء عن عظمة في صدرك له فقال القيل أما ونسريعي
 صنما كانت حمير تعبد له لئن بلغ هذا الغلام أشده لميتن قريشا
 ثم ليحييها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افتدكم
 فوادا فوادا ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسيما لانشرت
 الموتى فقالوا له أو من قال منهم حسبك يا قيل حمير فان الامر
 غير ما تظن فقال سترون ما أقول لكم
 ونحو ذلك ما بلغني ان اكثم بن صيفي التميمي حكيم
 العرب حجج فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن

الحلم يتبع أبا طالب فقال أ كتم لا بى طالب يا ابن عبدالمطلب
 ما أسرع ما شب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو طالب انه ليس أخي ولكنه بن أخي عبد الله قال أ كتم هو بن
 الذبيح ؟ قال نعم قال أ كتم اني كنت رأيتة في حجر عبدالمطلب
 يوم ارسل الله السحاب الى بلاد مضر فظننته ابنه وجعل أ كتم
 يتأمل النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسمه ثم قال يا ابن عبدالمطلب
 ما تظنون بهذا الفتى فقال ابو طالب انا لنحسب الظن به وانه لحبي
 جري وفي سخي قال هل غير ما تقول يا ابن عبدالمطلب قال نعم .
 انه لدو شدة ولين . ومجاس ركين . ومفصل مبين . ثم قال هل غير
 ذلك يا ابن عبدالمطلب قال نعم انا لنتمين بمشاهدة . وتعرف البركة
 فيما لمس بيده . قال أ كتم هل غير ذلك يا ابن عبدالمطلب قال ابو
 طالب نعم انه انغلام بعد وأحرى به ان يسود . ويتخرق بالجود .
 ويعلوجه الجدود . قال أ كتم لكني اقول غير هذا يا ابن عبد
 المطلب فقال أبو طالب . قل فانك تقاب غيب . وجلاء ريب . فقال
 أ كتم اخلق با بن أخيك ان يضرب العرب قامطة . بيد خابطة .
 ورجل لابطة . ثم ينعق بهم الى مرتع مرعي . وورد تشريع .

فمن أخروط اليه هداه . ومن أحرورف عنده ارداه . فقال
أبو طالب ان عندنا لدرؤاً من ذلك

قال صاحب الكتاب عنى الله عنه وكان اكثم بن صيفي
حكيم العرب في عصره وعاش مائة وتسعين سنة ولما بلغته بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم أمر قومه باتباعه وحضهم على طاعته
وأبى هو ان يسلم . ويقال بل منعه قومه من الوفادة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو القائل

وان أمراءاً قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
تفسير كالم من هذا الخبر قوله يتوسمه معناه ينظر اليه
نظر متفرس كانه يطلب السمة أى العلامة الدالة على الشيء
وقوله مجلس ركين الركانة وقار الحلم وطمانينته . وقوله مفصل
مبين المفصل بكسر الميم اللسان الفصيح والمبين المفصل وقوله
يتخرق بالجدود . أى يتوسع به ويفيضة في كل جهة والخرق الواسع
العطاء وقوله يعلو جده الجدود الجدة العظمة وعلو القدر وقوله
انك لنقاب غيب النقاب والنقيب من يصيب بظنه ما خفى على غيره
كانه ينقب على ذلك الشيء حتى يستخرجه وقوله جلاء ريب أى

كاشف شك وقوله العرب قامطة أى جامعة والقمط هو الجمع
 والشد وقوله بيد خابطة ورجل لابطة. الخبط الضرب باليد واللبط
 الضرب بالرجل وأصله الصرع وقوله ينغق بهم أى يصرخ بهم
 وقوله مرتع مرتع أى حيث ترتع الراعية أى تأكل كيف شأت
 والمريع هو الخصب وقوله ورد تشريع من الورد هو ان يؤتى
 بالماشية الوارذة الى ماء ظاهر على وجه الارض فتممكن من الدخول
 فيه ثم تشريع شريعته أى مدخله كيف شأت بغير كلفة ويقال في
 المثل أهون الورد التشريع وقوله اخروط اليه معناه اسرع اليه
 والآخرواط السير السريع الذي يركب السائر فيه رأسه ولا يلتفت
 وقوله احرووف عنه هو مثل انحرف عنه - واء فهو مثل افعوعل من
 الانحراف وقوله ارداه أى أهلكه وقول أبى طالب ان عندنا
 الذروا من ذلك أى طرفا من العلم به قال صخر بن حبناء^(١)
 أتاني عن مغيرة ذرو قول وعن عيسى فقلت له كذا
 قال الشيخ رحمه الله ان هذا الحديث يتعلق به حديثان
 ليسا من مقصود هذا الكتاب ولكن ناتي بهما جريا على

(١) هو من بني تميم وليس اخ الحسناء السليمية

الرسم في اكمال الفائدة * فاحدهما مارويناه من ان عبد المطلب
 قيل له في المنام احفر بئر زمزم . بين القرث والدم . ومبحث
 الغراب الاعصم . عند قرية النمل فاستيقظ فانطلق الى المسجد
 ينظر ما ينتهي له فنحرت بقرة بالمجزرة فانفلتت من الجازر
 بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم
 فجذرت البقرة في مكانها واحتمل لحمها واقبل غراب فوق في
 القرث فكشف عن قرية النمل التي كانت هناك فقام عبد المطلب
 فحفر هناك وكانت السيول قد دفنت زمزم وغفها فجاءت
 قريش فقالت ما هذا الصنع اننا لم نكن نراك بالجهل فما بالك
 تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب اني حافر هذه البئر ومجاهد
 من صدني عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ
 ولد غيره فسفه عليهما اناس من قريش ونازعوهما وانتهى عنهما
 باناس من اشراف قريش لما يعلمونه من صدق عبد المطلب
 واجتهاده في دينهم واشتد عليه الاذى من السفهاء فعند ذلك
 نذر نذراً لله تعالى لئن ولد له عشرة ذكور ليدبحن اُحدهم إذا
 بلغوا وامتنع بهم عند الكعبة ثم ان عبد المطلب احتفر البئر حتى

بلغ ما أراد من الرأي وقال خويلد بن أسد بن عبد العزي في ذلك
 أقول وما قولي عليك بسبة اليك بن سلمى أنت حافر زمزم
 حفيرة إبراهيم يوم بن آجر وركضة جبريل على عهد آدم
 فقال عبد المطلب ما وجدت أحداً ورث العلم الا قدم غير
 خويلد بن أسد . قوله يوم ابن آجر يريد هاجر أم اسماعيل
 عليه السلام فلما تكامل بنوه عشرة أخبرهم بندره ودعاهم الى
 الوفاء به فقالوا له نحن مطيعون لك ولكن من تذبح منا؟ فقال لياخذ
 كل منكم قدحاً يعني سهماً بغير نصل ثم يكتب عليه اسمه ثم ليأتي
 به ففعلوا فاخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف الكعبة
 وهو أعظم اصنامهم في نفوسهم وكانت القداح يضرب بها عنده
 ويستقسمون بها أي يرضون بما يقسم لهم ولها قيمٌ يضرب بها
 فدفع عبد المطلب اليه القداح وقام يدعو الله تعالى وهو
 يرى ان القدح اذا أخطأ عبد الله لم يبل من اصاب من ولده
 فخرج القدح على عبد الله وكان احب ولده اليه فاخذه
 بشماله وأخذ المدينة بيمينه ثم اقبل على اساف ونائلة . وكانا
 وثنين عند الكعبة تذبح وتحر عندهما النسائك فقامت اليه

قریش وقالوا له ماذا تريد ؟ فقال أوفى بنذرى . فقالوا الاندعك
 تدبجه أبداً حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال
 الرجل منا يأتي بابنه فيذبجه فتكون سنة . وقال له المغيرة بن عبد
 الله بن عمر بن مخزوم والله لا تدبجه حتى تعذر فيه . فان كان في
 أموالنا فداء له فديناه . وقالوا له أنطلق به الى فلانة الكاهنة
 واسألها فلعلها أن تأمرك بأمر لك فيه فرج فانطلقوا حتى أتوها
 بخير فقص عليها عبد المطلب خبره . فقالت ارجعوا عني اليوم
 حتى يأتيني تابعي من الجن فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها
 فقالت لهم كم الدية فيكم ؟ قالوا عشرة من الابل فقالت . أرجعوا
 الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل . ثم
 اضربوا عليه وعليها بالقداح . فان خرجت القداح على صاحبكم
 فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل .
 فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم . فرجعوا الى مكة
 وقربوا عبد الله . وقربوا عشراً من الابل وقام عبد المطلب
 يدعو الله تعالى فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشراً
 عشراً حتى بلغت الابل مائة ثم اسهموا بينها وبينه فوَقعت على

الابل فقالت قریش قد رضي ربك يا عبد المطلب . فقال
 لا والله حتي أضرب بها ثلاث ضربات فضربوا بها فخرجت
 على الابل ثلاث مررات متواليات فنحرت الابل وتركت
 لا يرد عنها انسان ولا طائر وانطلق عبد المطلب بعبد الله ابنه
 وقد نجاه الله من الذبح . فر بالكعبة وكانت أخت لورقة ابن
 نوفل قائمة فرأت عبد الله فنادتة فأتاها فسألتة أين يذهب فقال
 مع أبي فقالت هل لك في مائة ناقة مثل التي نحرت عنك تأخذها
 وتقع على ؟ فقال اني الآن مع أبي ولا أستطيع فراقه وانطلق مع
 أبيه فأتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني
 زهرة فزوجه ابنته آمنة وأدخله عليها مكانه فعلمت منه لوقتها
 برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولبث عندها ثلاثا ثم خرج
 فر باخت ورقة بن نوفل فلم تقل له شيئا فقال لها مالك لا تعرضني
 على اليوم ما عرضت على بالأمس . فقالت والله ما أنا بزانية
 ولكنني رأيت في وجهك نورا كغرة الفرس فأحبيت أن يكون
 في وأراه قد فارقك اليوم فما صنعت بعدى ؟ قال زوجني أبي آمنة
 بنت وهب فكنت عندها الى وقتي هذا . فقالت أبي الله أن يجعله

الا حيث أراد ثم أنشأت تقول

اني رأيت مخيلة لمعت
ورأيت نوراً قد أضاءه
لله من زهرية سلبت
ثوبيك ماسلبت وما تدرى

وروى ان المرأة المذكورة هي ليلى العدوية في حديث
رواه سعد بن أبي وقاص . قال خرج عبد الله يعني أبا النبي صلى
الله عليه وسلم ذات يوم متقرباً يعني متخصراً واضعاً يده على
قربه وهو خصره حتى جاس بالبطحاء فنظرت اليه ليلى العدوية
فدعتة الى نفسها فقال حتي أرجع اليك ودخل على آمنة فإلمها
ثم خرج فلما رأته ليلى قالت لقد دخلت بنور ما خرجت به فهذا
أحد الحديثين وهو متعلق بقول أكرم بن صيفي هو بن الذبيح
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني
عبد الله المذكور واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان كان
بعض العلماء قد ذهب الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فان
العرب تجعل العم أبا (قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن يعقوب
(وأتبع ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) فسمي اسماعيل
(٣ - انباء نجباء الابناء)

أبا يعقوب وهو عم يعقوب * وأما الخبر الآخر فإنه متعلق
بقول أكرم بن صيفي رأيت في حجر عبد المطلب يوم أرسل الله
السحاب إلى بلاد مضر . ومعنى ذلك ما روى أن بلاد قيس
أحطت فأتت عليهم سنة ذات حطمة شديدة فاجتمعوا إلى زعمائهم
ليستضيئوا بأرائهم فتشاوروا في ذلك فقام فيهم أحدهم خطيباً
فقال . يا معشر قيس انكم أصبحتم في أمر ليس بالهزل وقد بلغنا
أن صاحب البطحاء استسقى فسقى فشفع فشفع فاجعلوا قصدكم
إليه . واعتمادكم عليه . قال فارتحلت قيس ومضر ومن داناكم حتى
أتوا مكة فدخل ساداتهم على عبد المطلب فخيروه فقال أفلحت
الوجوه وسألهم عن خطبهم فقام خطيبهم فقال . يا أبا الحارث نحن
ذوو أرحمك الأشجاء . أصابتنا سنون مجدبات . وقد بان لنا شرك
ووضح لنا خبرك . فاشفع لنا إلى مشفعك قال عبد المطلب موعدكم
جبل عرفات ثم خرج من مكة هو وولده وولد ولده وفيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم . وهو ابن ست سنين أو نحو ذلك وركب عبد
المطلب ناقته وسدل من عمامته ذوابتين على غارب ناقته وكان ترائبه
صفائح الذهب والفضة حتى انتهى إلى عرفات فنصب له منبر فنزل

عليه وجلس متربعا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي المنبر
 فاحتمله وأجلسه في حجره وقال اللهم رب البرق الخاطف . والرعد
 القاصف . رب الارباب . ومسبب الاسباب . هذه قيس ومضر .
 خير البشر . قد شعنت شعورها وحدث ظهورها . يشكون شدة
 الهزال . وذهاب الأموال . فاتح اللهم لهم سحبا خواره . تضحك
 أرضهم وتذهب ضرهم . فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة خراره
 ذكيا فيها دوى فقال مخاطبا للسحابة . هذا أو انك فسحي سحاً .
 ثم قال يا معشر قيس ومضر . ارجعوا الى بلادكم فقد سقيتم فرجعوا
 الى بلادهم وقد كثرت مياهها . وأخضرت صحاريها . قال الشيخ
 قدس الله روحه انما كانت الشفاعة ببركة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم . واحسب ان عبد المطلب تعمد أخذه في حجره على
 منبره لذلك ولان أبا طالب صنع مثل هذا حين استسقى لمضر
 بعد موت عبد المطلب فانه قام على قدميه . واحتمل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على كتفيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أربى
 على تسع سنين لم يكن مثله يحمل على الكتف . قد جاء في الحديث
 الفاظ لغوية نزيل اللبس عنها فنقول . قولهم ذوو ارحمك الواشجات

أى المشتبكات والرحم هاهنا اسم للجنس فلذلك جعل النعت
 جمعاً . وقول عبد المطلب فاتح لهم سحاباً أى سقيا اليهم . وقوله
 خوارة أى تسح ولا تستمسك كأنها تضعف عن الاستمسك
 والخور الضعف . وقوله خراة أى يسمع لسيولها خرير أى
 صوت والسماء يكنى بها عن ماء السماء على مذهب العرب تسميتهم
 الشئ باسم ما هو منه أو يؤول اليه وقوله سجي أى صبي صباً
 بكثرة وبعد فاني لم اعتمد في هذا الكتاب البيان عن صدق
 الفراسة فيمن أهله الله تعالى لحمل رسالاته . والتحدي بآياته .
 وأضفى عليه سرايين كراماته . وكلاًه بحفظ معقباته . فمن كان
 بهذه المنزلة من الله تعالى فخطبه جليل . وعليه لكل عين دليل .
 وانما صدرته بهذه الدررة اليتيمة . والفريدة المفيدة . تدينابذ كرها
 وتزيناً بفخرها . ولأحليه بوسامة سمتها . وأدخله في خفارة
 ذمتها . وهذا حين انتظام درر غرر أبناء الابناء النجباء بعد
 ذكر ما تشهد لسيادة الغلام من الأمارات . ويدل عليها من
 الاشارات . فمن ذلك كبر هامته وسيلان غرته والغرة هو
 ما استدق منبته من مقدم شعر الرأس مشرفاً على وسط الجهة .

وأن تكون الغرة بين ترعتين وهما موضعان من مقدم الرأس
 فوق الجبهة • ولا شعر عليهما والغرة بينهما • ومنه اتساع جبهته
 ووضوحها • والعرب تكبره قرن الحاجبين • وزرَق العينين •
 وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقرن الحاجبين •
 فان صح هذا فلعلة قرن خفي • واما شدة القرن وكثرة الشعر
 بين الحاجبين وسيلانه على الأنف فمذموم جداً • ويستحب
 في العينين السعة من غير جحوظ ولا اضطراب • ويستحب
 في الخدين السجاجة وهي السهولة • وان لا تشخص وجناتها •
 ومن نعوت السيد انكسار طرفه ما لم يغضب ومن نعوت
 الشجاع المجرّد الشجاعة من السيادة حدة النظر • ويستحب
 ارتفاع قصبه الأنف وسعة الأُشداق • وطول اللسان
 ويكره شدة استدارة الوجه وقصر العنق • وأفراط طولها
 ويستحب غلظها وسعة الصدر ويكره شخوص شرف الكتفين •
 ويكره أيضاً ظامنها • ويستحب طول الساعدين والاصابع •
 ونخص البطن وعرض الوركين • وقلة لحم الاليتين • وقد
 يكون السيد بطيناً وكثير لحم الاليتين ويكره كثرة شحم القدمين •

وقلة لحمها . ويكره أيضا أفراط غلظ الساقين . ومن دلائل
نجابة الغلام طولُ غرته وهي الجلدة التي يقطعها الختان من
خلقه . وأما من أخلاقه فيدل على سيادته تغاضيه عند ما يؤذي
وقلة شرهه إلى الطعام ولا تكره كثرة أكله بل حرصه عليه
وشرهه إليه . ويدل على سيادته تغافله عن الشيء بعلمه وكذلك
يحمد اقتصاده في عثرته لأن ذلك من التغافل والتساهل والغيرة
محمودة مأمور بها وإنما المذموم استطارتها وظهورها تسرعاً إلى
الظننة من غير سبب ظاهر ويكره تصنعه في اللباس والمشية
والعمة ولذلك قيل عمامة السيد ملوية أي يديرها كيف اتفق
ويدل على سيادته أيضاً انفته من صحبة بني الاندال والفته لبني
الاشراف وقوله للصبيان من يكون معي ، وتعالوا أكن اميركم
ويكره تسرعه إلى الشتم وبداة لسانه ولن يسود نوم ولا كذوب
وقلما ساد بنخيل أو حسود وفيما ذكرناه قنع والله المستعان

﴿الغرر العوالي﴾

قال الشيخ قدس الله روحه نفتح هذه الغرر بما تقلدناه
رواية مستنداً عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري من

مستنده الصحيح باسناده الي صهيب أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر
 قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاماً اعلمه السحر فبعث
 اليه غلاماً فعلمه السحر وكان الغلام في طريقه اذا سلك راهب
 فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه ما سمع منه فكان اذا أتى الساحر
 مرّ بالراهب وقعد اليه واذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى
 الراهب فقال اذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر واذا
 خشيت الساحر فقل حبسني اهلي فينما هو كذلك اذا أتى عليه
 دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم علم الساحر اهو
 افضل من الراهب ام الراهب افضل منه فاخذ حجراً وقال اللهم
 ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه
 الدابة حتى يمضي الناس ثم رماها فقتلها ومضي الناس فاتي الراهب
 فاخبره الخبر فقال له أي بني أنت اليوم افضل مني قد باع من
 أمرك ما أرى وانت ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان
 الغلام يبرئ الاكاه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء
 فسمع جايس للملك كان به عمي فاتاه بهدايا كثيرة وقال

ما هاهنا لك أجمع ان شفيتني فقال اني لا أشفي أحداً انما يشفي
 الله تعالى عز وجل فان آمنت بالله تعالى دعوت الله تعالى لك
 فشفاك فأمن فشفاه الله تعالى فاتي الملك فجلس اليه كما كان
 يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال أولك
 رب غيري فقال نعم ربي وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل
 على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بنى قد بلغ من سحرك
 ما تبريء الأكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي
 أحداً انما يشفي الله عز وجل فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل
 على الراهب فجيء بالراهب فقييل له ارجع عن دينك فابي
 فدعى بالمنشار فوضع على مفرق رأسه فشقه حتى سقط شقاه
 ثم جيء بجليس الملك فقييل له ارجع عن دينك فابي فجعل المنشار
 في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقييل
 له ارجع عن دينك فابي فدفعه الى نفر من أصحابه . وقال لهم
 اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل . فاذا صار
 على ذروته . فان رجع عن دينه والا فاطرحوه . فذهبوا
 به وأصعدوه الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف

بهم الجبل فسقطوا ثم جاء يمشي فقال له الملك ما فعل أصحابك
 قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر آخرين من أصحابه وقال اذهبوا
 به فاحملوه في قرقورة وتوسطوا به البحر . فان رجع عن .
 دينه والا فاخذ فوه فيه . فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما
 شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك
 فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك
 فكيف أقتلك قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال
 وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع
 ثم تأخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم من كنانتي في كبد
 القوس ثم تقول بسم الله رب هذا الغلام فانك اذا فعلت ذلك
 قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلب الغلام على جذع ثم
 أخذ سهما من كنانته فوضعه في كبد القوس ثم قال بسم الله
 رب هذا الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغ الغلام فوضع يده
 موضع السهم من صدغه فمات الغلام فقال الناس آمنا برب
 هذا الغلام آمنا برب هذا الغلام فاتي الملك ف قيل له أ رأيت
 ما كنت منه تحذره قد وقع بك والله حذرك . قد آمن الناس

فامر بالاخذود . بافواه السكك نخذت وأضمرت النيران
 وقال من لم يرجع عن دينه فاقموه فيها او قيل له اقتحم
 ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست ان تقع
 فيها فقال لها الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق

(درة زين . لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ورضى عنه
 مما حملته رواية عن الامام القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد
 البربري^(١) في أسناده في كتابه معالي العرش . الى
 عوالي العرش . فانه روي فيه مارويته عنه أن أباهريرة رضى
 الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار . رضى الله عنهم عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر رضى الله عنه
 وعيشك يارسول الله ماسجدت لصنم قط فغضب عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يارسول الله
 ماسجدت لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة
 فقال أبو بكر رضى الله عنه . وذلك اني لما ناهزت الحلم أخذني
 أبو حنيفة بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه

آلهتك الشم العوالي فاسجد لها وخالني وذهب فدنوت من
 الصنم وقلت له اني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت اني عطشان
 فاسقني فلم يجبني فقلت له اني عار فاكسني فلم يجبني فاخذت
 صخرة وقلت اني ماق هذه الصخرة عليك فان كنت إلها
 فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه فاقبل
 والدي وقال ما هذا يا بني ؟ فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى
 امي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي ناجاني به الله سبحانه
 وتعالى فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به الله تعالى فقالت ليلة أصابني
 الخاض لم يكن عندي أحد فسمعتها تفأثم تفأثم فاسمع الصوت ولا
 أرى الشخص وهو يقول يا أمة الله بالتحقيق * أبشري بالولد العتيق *
 اسمه في السماء الصديق * يكون لمحمد صاحباً ورفيق * قال أبو
 هريرة رضي الله عنه فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبرائيل
 على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث
 مرات وبلغني أن سلمى بنت صخر وهي أم أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه ارضعته اربع سنين ثم ارادت فصاله فجعلت على
 ثديها صبراً فلما وجد طعمه قال يا أمه اغسلي ثديك فقالت يا بني

ان لبني قد فسد وخبث طعمه فقال لها اني وجدت طم ذلك
الخبث قبل ان امص فاغسلي ثديك وان كنت قد بخلت على
بليانك فاني اصد عنه فضمته الى صدرها وقبائه ورشفته ثم
جعلت ترقيه وتقول يارب عبد الكعبة : امتع به ياربه : فهو
بصخر أشبه : ثم انتقلت عن هذا الروي فقالت . عتيق يا عتيق *
ذو المنظر الانيق . والمقول الذليق . كالمصعب الفتيق . رشفت
منه ريق . كالزرب الفتيق . ثم تحولت عن هذا الروي فقالت
بابي وفوك المأشور . وكلمات كالجمان المنثور . ثم تحولت عن
هذا الروي فقالت . مانهضت والدة عن نده . أروع بهلول
نسيج وحده . ثم ان السرور استهواها فهتفت باعلى صوتها
كما تهتف النساء عند الفرح ودخل أبو قحافة فقال مالك
ياسلمى أحمقت فاخبرته بمقالة ولده فقال أتعجبين من هذا
فوا الذي يحلف به أبو قحافة ما نظرت لابنك قط الا وتينت
السودد في حاليق عينيه

تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر . اما قولها عبد
الكعبة فهو اسم ابي بكر الصديق رضى الله عنه في الجاهلية

فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واما قولها فهو
بصخر اشبه فانما تعني اباهما وهو صخر بن عمرو بن كعب بن
تيم بن مرة فهي ابنة عم ابي قحافة وصخر عم ابي قحافة واما
قولها المنظر الانيق فانه المعجب المستحسن وقولها المقول تعني
به اللسان والذليق الحاد الماضي وقولها كالمصعب الفتيق
فالمصعب هو الفحل من الابل الذي لم يذلل وبه سمي الرجل
والفتيق المكرم الممتلي الجسم العبل وقولها رشفت منه أي
مصصت والرشف هو المص وقولها كالزرنب يقال انه نبت
طيب الرائحة ويقال انه اخلاط من الطيب وقولها فوك المأشور
فانما عنت فوه والمأشور من الثغور ما في اطرافه حده وتحزين
وقولها كالجمان المنثور الجمان جمع جمانة وهي الدرة ويقال لخرز
يصاغ من الفضة على صنعة الدرجمان وقولها أروع فهو الحسن
المنظر الذي يروع من يراه بحسنه وحسن منظره وقولها بهلول
هو الحسن الطلاقة والبشر والهشاشة وقولها نسيج وحده أي
لاشبيه له وأصله في الثوب النفيس فانه ينسج وحده ولا ينسج
على منواله غيره وقولها هتفت أي رفعت صوتها وكل صائح هاتف

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما روته من حديث ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ قال لي يا علي ان الله تعالى أمرني ان أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى أبادهم بهذا الامر ازمنهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما تؤمر به ليعذبنك ربك قال فاصنع لنا يا علي صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عساً من لبن ثم أجمع الى بني عبد المطلب كلهم حتى أكلهم وأباغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب والعباس وحمزة وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فحُثت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبةً من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحيفة ثم قال كلوا بسم الله فأكل

القوم حتى ملهم بشيء حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم
 الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياً كل
 مثل الذي قدمت لجمعهم ثم قال أسق القوم يا علي فجئتهم بذلك
 العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وأيم الله ان كان الرجل
 الواحد منهم ليشرب مثله فاما أراد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يكلمهم بدر أبو الهب الى الكلام فقال شد ما سحركم
 صا جبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فلما كان من الغد قال يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى
 ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعد لنا من
 الطعام والشراب مثل ما صنعت بالامس وأجمعهم لي قال ففعلت
 ثم جمعهم ثم دعاني بالطعام فقربته اليه ففعل كما فعل بالامس
 فاكلوا حتى ملهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم فجئتهم بذلك
 العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم كلمهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شابا من العرب
 جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به واني قد جئتكم بخير الدنيا
 والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على

هذا الامر على أن يكون أخي ووصيتي وخليفتي فيكم قال فاججم
 القوم عنها فقالت اني لاحدثهم سنا وارمضهم عينا وأعظمهم
 بطشا وأحشهم ساقا انا يا بني الله اكون وزيرك عليه فاخذ
 برقبتي وقال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له
 وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك
 ان تسمع لابنك وتطيع

﴿ تفسير الفاظ لغوية اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أبادههم هو مثل أبادهم تقول بدأت وبدت على
 البديل واذا ابتدأت الكلام من قبل أن تهىء له فقد ابتدته
 وهي البديهة أصلها بديئه وقولك جذبة من اللحم هي قطعة
 مستطيلة منه وقوله عس من لبن العس اناء من اناء اللبن ليس
 بالكبير وقوله شد ما سحركم اي ما شد سحره لكم هذا كلام
 العرب وقوله فاججم القوم الاحجام هو النكوص تأخراً
 عن الشيء وقوله أحدثهم سنا يريد أصغرهم وكان على كرم الله
 وجهه اذ ذاك صغيراً لانه اسلم وهو ابن سبع سنين هذا هو
 المشهور وكان هذا في اول مبعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقوله احشهم ساقا أي أدقهم ساقا وقوله خليفتي فيكم
 قد جاء هذا الحديث بأشبات هذه اللفظة وباسقاطها ومن المعلوم
 ان عليا عليه السلام كان نائباً عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 أهله الاقربين بعد وفاته وكذلك كان الصديق رضي الله عنه
 والذين بعده يعطون عليا عليه السلام سهم أولي القربي من
 الخمس اينضه عليهم وهذا معنى قول الناس الوصي يعنون عليا
 عليه السلام ومنه ما روى من أن أبا طالب قال لفاطمة بنت
 أسد وهي زوجته أم ولده يافاطمة مالي لأرى عليا يحضر
 طعامنا فقالت ان ابنة خويلد قد تألمته تعني خديجة زوجة النبي
 صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فقال أبو طالب لأحضر
 طعاما غاب عنه علي فإرسلت اليه ولدها جعفر بن أبي طالب
 وقالت جئني به وحدثه ما قال أبوه فانطلق جعفر الى خديجة
 فاعلمها وأخذ عليا عليه السلام فانطلق به الى أهله وأبو طالب
 على غذائه فلما رآه سر به واجلسه على فخذه ووضع كفه على
 رأسه وجعل لقمة في فيه فلا کہا ثم لفظها وبكا فقال أبو طالب
 يافاطمة خذي اليك هذا الطفل فانظري ماشأنه فاخذته أمه فاطمة

ولا طفته وسكنته وسألته فقال اتكتمي علي فقالت نعم فقال
ياأماه اني لاجد لكف محمد برداً ولطعامه قداوة واني وجدت
لكف ابي حراً ولطعامه وخامة وتفلا فقالت لاتفه بهذا ابداً
وان سألك أبوك فقل اني مغصت فلما فرغ أبو طالب من
غذائه قال يا فاطمة ما بال ابني قالت انه مغص ثم قد عوفي فقال
كلا وهبل مابه الا ايثار محمد علينا فالحقيه به ولا تعرضي له بعد
فيوشك ان يهصر محمد به اصلاب قریش

﴿ تفسير الفاظ من هذا الخبر ﴾

قوله فلا كما ثم لفظها اللوك المضغ وما أشبهه واللفظ القاء
الشيء من الفم وقوله اني لاجد لطعامه قداوة أي طيب ريح
يقال قدا اللحم وغيره يقدي قداوة اذا طابت ريحه وقوله
وخامة وتفلا فالتفل تغير الرائحة وفسادها وقولها مغص أي
أصابه المغص وهو داء يأخذ في الجوف معروف وقوله
فيوشك أي فيسرع والوشيك السريع وقوله يهصر أي
يعطف ويثني ليكسر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه باغنى ان عبد المطلب بن هاشم
 اتته امرأته نيدلة النمرية بابنه العباس بن عبد المطلب وهو رضيع
 فقالت له يا أبا الحارث قل في هذا الغلام مقالة فاخذه منها وجعل
 يرقصه ويقول

خني بعباس حيدبي أن كبر أن يمنع القوم اذا ضاع الدبر
 وينزع السجل اذا اليوم أمطر ويسبأ الزق السجيل المنفجر
 ويفصل الخطة في اليوم المبر ويكشف الكرب اذا ما الخطب هر
 أكمل من عبد كلال وحجر لو جمعالم يبلغا منه العشر

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الرجز ﴾

قوله اذا ضاع الدبر يريد حين يسلم المهز مون أدبارهم فلم
 يكن لها حافظ وقوله وينزع السجل مثل ضربه لعظم عنائه في
 الحرب وكشف الكرب والسجل الدلو التي فيها الماء وقوله
 اذا اليوم أمطر أي اشتد والقمطر ير الشديدي في الشر وقوله ويسبأ
 الزق يقال سبأ الرجل الخمر اذا اشتراها للشرب لالبيع فهو
 يسبوها شيئاً والخمر سبية ومسبية وقوله السجيل هو الشيء

العظيم في سعة وقوله المنفجر هو أيضاً العظيم الذي ينفجر
 ماخرج منه بكثرة وقوله الخطة هي الامر وقوله اليوم المبريغنى
 اليوم الذي له فضل على غيره من الايام يقال أبر الشيء على
 الشيء اذا كان له عليه فضل وقوله اذا ما الخطب هر أي
 كراح وتنكر

وقوله عبد كلال هو ملك من التبابعة يقال انه كان على
 دين المسيح عليه السلام وقونه حجر هو ملك من كنده وهو
 أبو امرئ القيس ابن حجر وبلغني أن عبد المطلب بن هاشم
 رأي العباس ولده يلعب القلة مع لدات له فقال صبي منهم والله
 لا يضربها تيك القلة الا ابن وتفاء كيون مهملة فقال له العباس
 وييت ربي لا لعبت معنا انك بذاء الشعر قوول بالخناء فاكب
 عليه عبد المطلب فاحتمله وجعل يرتجز ويقول

لم ينمي عمرو ولا قصي ان لم يسود هفتي لوي نخيلة ما ليس فيها لي
 قول الصبي لا يضربها تيك القلة فهي لعبة يلعبها الصبيان
 يأخذون عويدين أحدهما قيس شبر والآخر قيس ذراع
 فيضربون الأصغر بالأكبر وقوله وتفاء هي الفاجرة أو تغت

نفسها بفجورها أي اهلكتها والكيون هي اللزوق بالرجال
لفجورها والمهمة هي التي لا ضابط لها وقول العباس انك بذاء
أي ذرب المنطق مهجر لا يبالي بما يقول وقوله قوول باخنا اخنا
يكون في الفعل وفي القول وهو في الفعل الفساد والهلاك وفي
القول الفحش وقول عبد المطاب لم ينمي عمرو اي لم يرفع نسبي
وعمر و هو هاشم على ما قدمناه وقصي هو ابو عبد مناف وكان
اسمه زيدا ثم لقب قصي لانه نشأ قاصيا عن قومه ثم تقدم عليهم
فجمعهم في الحرم فسموه مجمعا قال الشاعر في قصي

أبوهم قصي^١ كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقوله لوي هو تصغير اللوي وهو الثور الوحشي يعني

لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو قريش
وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يله النضر فليس
بقرشي وقوله مخيلة فالخيلة هي الميسم الذي من أجله يخال الامر
أي يظن تقول خلت أي ظننت وقد ظهرت على فلان مخيلة خير
أي علامة يخال به الخير من أجلها . وقوله ماهي زائدة . وقوله
ليس فيها لى أي ليس فيها مطل والمطل هو اللى ولما ترعرع

العباس سودته قریش وذلك ان قریشاً كانت اذا حضرتها الحرب أقرعت بين ساداتها فايهم خرج سهمه صدروا عن أمره فلما كان حرب الفجار حضرت سادة قریش لذلك فادخلوا معهم العباس وهو حديث السن فخرج سهمه فاجلسوه على فرش وأحاطوا به . وروى أن الاسلام أتى وجفنة العباس دائرة على فقراء قریش أعنى بني هاشم وقيده معد لسفهاهم وانتهت السيادة اليه بمكة والى أبي سفيان بن حرب وفي ذلك يقول العباس بن مرداس السلمى يأمر رجلا من قومه أن يعوذ بهما من الظلم وكان ظلم بمكة فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته وقد شربت بكاس الذل انفاسا
فأت البيوت وكن من اهلهما صدداً لا يلق ناديهما فحشا ولا بأسا
وتم كن بفناء البيت معتصما تلق بن حرب وتلق القرم عباسا
قرما قریش وحلا في ذوابتها فالمجد والحزم ما حازا وما ساسا
ساقى الحجيح وهذا ياسر فلج والمجد يورث أخماسا وأسداسا
قوله ساقى الحجيح يعنى العباس وهو صاحب السقاية
وقوله ياسر فلج يعنى أبا سفيان والياسر في الاصل الجازر ثم

سمي به المقامر في الميسر وكانوا يفتخرون به واذا قمروا شيئاً
لم يأخذوه وأطعموه ذوي الحاجة . وقوله فليح أي غالب لمن
قامره في الميسر ثم انفرد العباس بسيادة قریش بشهادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال هذا العباس أجود
قریش كفاً وأوصلها لها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه مما روينا ان أبا بكر الصديق
رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
والحسن معه وهو يقبل عليه مرة وعلى الناس مرة . ثم قال
ان ابني هذا سيد . ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين وهذا الحديث هو الباعث للحسن رضى
الله عنه على ان خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى معاوية رحمه
الله وذلك ما روينا ان علياً عليه السلام لما استشهد بايع الناس
الحسن عليه السلام فسار معاوية رحمه الله نحوه حتى قارب
الكوفة فلما قاربها خرج اليه الحسن رضى الله عنه فلما تراء
العسكران جرت بينهما مراسلة افضت الى مهادنة ودخلا

الكوفة معاً فصعد الحسن عليه السلام على المنبر فحمد الله بما هو
أهله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس
ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وقد كان لي في رقابكم
بيعة تحاربون من حاربت وتسلمون من سلمت وقد سلمت
معاوية رحمه الله وأشار بيده الى معاوية وقرأ (وان أدري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين) ثم نزل وروى عن عبد الرحمن بن
جبير رضى الله عنه انه قال للحسن يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة . فقال قد كانت
جماحم العرب بيدي يسالمون من سلمت ويحاربون من حاربت
فتركها ابتغاء وجه الله عز وجل ثم أثيرها بتيوس العراق
واعيار أهل الحجاز . وعن بن عباس رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احشروا الانبياء في صعيد
واحد فينادى معاشر الانبياء تفاخروا بالأولاد . فافتخر
بولدى الحسن والحسين رضى الله عنهما . وعن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذاً بيد
الحسين بن علي رضى الله عنهما وهو يقول أيها الناس هذا

الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده لجد الحسين
أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين
جده في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنة وعمته
في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو
في الجنة وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة رضى الله عنها باكية
فقال فداؤك أبوك ما أبكك فقالت الحسن والحسين خرجا فما
أدري أين باتا فقال ان الذي خلقهما ألطف بهما منك ثم دعا الله
تعالى لهما بالحفظ قال فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره انهما
في حظيرة بني النجار وأن الله سبحانه وتعالى قد وكل بهما ملكا
يكلاهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الحظيرة فاذا هما نائمان
متعانقان واذا الملك قد بسط لهما أحد جناحيه وأظلهما بالآخر
فاكب عليهما النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى انتبهما من نومهما
فحمل الحسن على عاتقه اليمنى والحسين على عاتقه اليسرى وقال
والله لا شرفتكما كما شرفكم الله سبحانه وتعالى فتلقاه الصديق
رضى الله عنه وقال يا رسول الله صلى الله عليك ناواني أحدهما

اخفف عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المطية مطيئتهما
 ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما ثم أتى المسجد وذكر
 الحديث بطوله وعن أم أيمن قالت جاءت فاطمة رضی الله عنها
 بالحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله أنحلهما فقال صلى الله عليه وسلم نحلتهما هذا الكبير
 المهابة والحلم ونحلته هذا الصغير المحبة والرضا قال الشيخ رحمه
 وهذا صبح لا يحجب فلقه . وسابح لا يستوعب طلقة . ولا
 معدل بالسيادة عن رضيعي ثدي التقي . ورببي حجر الهدى .
 وكل فضيلة فالي أرومتها انتسابها وعن جرثومتها عرضها
 واحتسابها . ولو وقفت كتابي هذا على ربوع نجابتها ما تابثت بها
 الايسيرا . حتى يسقط حسيراً . كما اني لو وكلته بتسمية نجباء
 المقدسين بولادتهما المقتبسين من سيادتهما . من غير المام بذكر
 مناقبهم التي كثرت نجوم الرقيع . وغرق البقيع . لم أقض في
 ذلك نجاباً بل لم يأت على بعضه الا سحبا الا تسمع ماروي عن
 الريان بن شبيب خال المعتصم أنه قال لما عزم المأمون على ان
 يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام اجتمع

اليه أهله فقالوا له يا أمير المؤمنين أما كان في أهلك من
تعديل عليه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي فقال المأمون
هو بها أولى ولست أصغى الى لوم لائم فيه فقالوا يا أمير المؤمنين
انه غلام غرّ فلو أخرجت انكاحه حتى يتفقه في الدين ويستبصر
في الأدب

فقال انه لأفقه منكم وأعلم بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام والمحكم
والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والخاص والعام
فأسألوه لتعلموا حقيقة رأي فيه فخرجوا من عنده فقصدوا
يحيى بن أكرم فاخبروه الخبر وسألوه ان يتولى مسألته ويحرص
على الخامة فقال لهم يحيى لقد اختلفتم لغير مهم وما أمر صبي
لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين . فقالوا له ان أمره لعظيم عند
أمير المؤمنين فقال لهم سترون فلما اجتمعوا للتزويج وحضر أبو
جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون يا أمير المؤمنين هذا
القاضي يسأل أبا جعفر ان أذنت له قال أسأله فقال يحيى ماتقول
يا أبا جعفر في محرم قتل صيداً قال أبو جعفر اقتنه في حل أم

حرم أعلماً أو جاهلاً أعمداً أو خطأً أكان عبداً أم حراً أو صغيراً
 أو كبيراً أكان الصيد طائراً أو وحشياً أمن صغار الصيد أم من
 كبارها ابليل في مأواها أم في النهار بمسرحها أم محرماً بالحج
 أم بالعمرة فانقطع يحيى فقال المأمون نخطب يا أبا جعفر قال نعم
 يا أمير المؤمنين فقال المأمون الحمد لله إقراراً بنعمته . ولا إله إلا
 الله إخلاصاً لعظمته . وصلى الله على محمد وعلى آله عند ذكره
 أبابعد فقد كان من فضل الله على الأنام . ان أغناهم بالحلال
 عن الحرام . وقال (وانكجوا الايامي منكم الآية ثم ان محمد بن
 علي خطب أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق
 خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا أبا جعفر فقال نعم قبلت هذا
 التزويج بهذا الصداق ثم ان المأمون حضر واوالم وحضر الناس
 على مراتبهم قال الريان فيينا نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه
 كلام الملاحين في عملهم فاذا الخدم يجرون سفينة من فضة
 فيها غانية قد ملأتها نساءً من ابريسم مكان القلوس فحضبوا
 بالغالية لى الخاصة ثم مدوها لى دار العامة وطبوها ولما تفرقوا
 قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام بين لنا الفتيا في التقسيم

الذي قسمته قال نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد
من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم وليس عليه
قيمته لأنه ليس في الحرم واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته
لأنه في الحرم . وان كان من الوحشى فعليه في حمار الوحش
بدنة وكذلك في النعامة فان لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً فان لم
يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم
يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً فان لم يقدر فليصم تسعة أيام وان
كان ظيباً فعليه شاة فان لم يقدر فعليه اطعام عشرة مساكين
فان لم يقدر فصيام ثلاثة أيام فان كان في الحرم فعليه الجزاء
مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه وان كان في حج نحره
بمنا وان كان في عمره نحره بمكة وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف
عليه الجزاء وكذلك اذا أصاب أرنباً او ثعلباً فعليه شاة وتصدق
اذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم او يشتري به طعاماً للحمام الحرمية
وفي الفرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكل ما أتى به
العبد فكفارته على سيده مثل ما يلزم السيد وكل ما أتى به الصغير
غير البالغ فلا شيء عليه فان كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس

عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم
فقتل فعليه الفداء واذا أصابه في وكره أو مأواه ليلا خطاء فلا
شيء عليه الا أن يصدق فان تصيد في ليل أو نهار فعليه الفداء
بمضى حيث ينحر الناس والمحرم بالعمرة ينحره بمكة . فأمر المأمون
بأن يكتب ذلك كله عنده ثم قرأ عليهم وقال لهم هل فيكم
من يجب بمثل هذا فاعترفوا بفضله وقالوا أمير المؤمنين اعلم
ومن أقر الله به عين مصطفاه . فقد بلغ من السواد منهاه . مع
انه قد بلغ من السيادة . مالا يمكن عليه زيادة . وأين موقع الاطناب
في هذا الباب . من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فهذه النجاة المؤيدة . والسيادة
المؤيدة

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه بلغني ان هند بنت عتبة بن ربيعة
وهي أم معاوية رضي الله عنه خرجت من مكة تريد الطائف
ومعها معاوية رضي الله عنه صغيرا جعلته بين يديها في مركبها

فأراه رجل من الاعراب فقال لها يا ضعينة شدي يدك بهذا
الغلام واكرميه فانه سيد كرام. وصول أرحام فقالت هند بل
ملك همام كبار عظام. ضروب هام. ومفيض العام. قوله كرام
أي كريم وكذلك قولها كبار عظام. أي كبير عظيم. وانما عولت
هند على كلام كاهن له حديث وبلغني انها خرجت به وهو طفل
ويدها في يده فعثر فقالت له قم لا أنتعشت فسمعها اعرابي فقال
لها مهلا عليه فانه سيسود قومه فقالت شكلك ان كان لا يسود
الاقومه قال الشيخ وبلغني ان العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه كان نديما لابي سفيان بن حرب في الجاهلية على شراب
لهما في دار ابي سفيان ومعاوية يسقيهما وهو اذ ذاك غلام فلما
أخذت الخمر منهما تغني العباس بشعر مطرود بن كعب الخزاعي
وكان جاور بني سهم في سنة شديدة ولمطرود بنات فبرموابه
وأظهر واله ذلك فخرج عنهم وتحول هو وبناته يحملون أثاثهم
على ظهورهم ففي ذلك يقول

يا أيها الرجل المحول رجله هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت اليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف

الآخذون العهد من آفاقها والظاعنون لرحلة الأتلاف
 والملحقون فقيرهم بغنيهم حتى يعود فقيرهم كالكاف
 والرايشون وليس يوجد رائش والقائلون هلموا للاضياف
 والضاربون الجيش يبرق بيضه والماعون البيض بالاسياف
 ويقابلون الريح كل عشية حتى تغيب الشمس في الرجاف
 لم تر عيني مثلهم وهم الأولى كسبوافعال التلذذ والاطراف
 عمر والعلی هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
 واذا معدت حصلت أنسابها فهم امعرك جوهر الاصداف
 قال فحمي أبو سفيان لما سمع الشعر وجعل يعدد ماثر
 حرب بن أمية وماثر نفسه وتناقلا في المفاخرة الى أن قال
 له العباس نافرني الى فتاك هذا فانه نجيب يعني معاوية رضى
 الله عنه فقال أبو سفيان قد فعلت هذا وهند تسمع فاهتبت
 الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة لابنها معاوية

اقض فدتك نفسي لآل عبد شمس
 فهم سراة الحمس على قديم الحرس

فقطع عليها معاوية قولها وقال

صه يا ابنة الاكارم فعبد شمس هاشم
 هما برغم الراغم كانا كغربي صارم
 فلما سمع العباس رضى الله عنه وأبو سفيان مقالة معاوية
 رحمه الله ابتدراه أيهما يتناوله قبل صاحبه فتعاوراها ضمّاً وتقبيلاً
 وتفدية واقتراقاً راضين

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

أما قول الشاعر هببتك أمك فالهبل التلاف والهلاك
 ومنه قيل للمثقل سمنا مهبل وكذلك يقال للفاسد العقل مهبل
 والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرهما من الدعاء بالمكروه
 ولا تريد بها شراً تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد به وقد تجريها
 مجرى المدح عند استعظام الامر وقد تجريها مجرى الحض
 والندب الى الفعل والقول ومن نظائرهما . قولهم اذا استحسنا
 فعل رجل أو قوله قاتله الله وما له هوت أمه . ومنها قول عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنه ويل لقوام الامارة لولا قول الله
 عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) فهذه
 لفظة أراد بها المدح وحملها على الذم جهلاً بمواقع الكلام ومنه
 (٥ - أنباء نجباء الابناء)

قول امرئ القيس يصف رجلا يحسن الرماية
 فهو لا ينمي رميته . ماله لا عد من نفره . الظاهر أنه دعاء عليه ان
 يهلك حتي لا يعد مع قومه وهو لا يريد له ذلك حتي لا يعدمه
 قومه بل يستعظم رميته ويمدحه ومنها قولهم لا أب لفلان
 ولا أم له في استعظام ما يكون منه قال الشاعر
 فما را عني الا زهاة . عانتي فاي عنيق بات لي لا اباليا
 وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال لعائشة
 رضي الله عنها تربت يداك . ومنه الحديث أيضاً عليك بذات
 الدين تربت يداك . وقال لصفية رضي الله عنها عقرى حلقى
 وقال لابي أيوب حين سأله أن يدلّه على عمل يدخله الجنة
 ارب ماله يعبد الله لا يشرك به شيئاً الحديث فقوله ارب أي
 تقطعت أرابه اي اعضاءه وأصيب بسوء وهذا كثير في كلامهم
 وقوله من اقراف فالأقراف هاهنا تغيير اللحم وضوالة الجسم
 وأما قوله والآخذون العهد من آفاقها فان هاشم بن عبد مناف
 انطلق إلى الشام فاخذ العهد من ملوكها وهم الروم وملوك
 غسان من العرب ورؤسائها ذمة لقريش أن يأتوا بلادهم

فيتجروا فيها وذهب أخوه عبد شمس ابن عبد مناف الى بلاد
 الحبشة فاخذ عهداً من النجاشي الأكبر لسفر قريش وذهب
 أخوهما المطلب بن عبد مناف الى اليمن فاخذ من ملوكها أيضاً
 حبلاً لمثل ذلك وذهب أخوهم نوفل بن عبد مناف الى العراق
 فاخذ من ملوكها آل ساسان عهداً لمثل ذلك فتوجهت قريش
 لتجارتها في هذه الوجوه الأربعة على حال إمنة بما عقد لهم
 بنو عبد مناف من الذمم فسمى بذلك بنو عبد مناف المحبرين
 لأن الله تعالى جبر بهم قريشا وأغناها وكان الأصل أن
 يقال الجابرين ولكن هكذا جاء في الحديث هذا الحرف
 فيكون على هذا جبر وأجبر بمعنى واحد والمشهور جبرت
 الكسير والفقير فانا جابر واجبرت فلاناً على الأمر إذا أكرهته
 عليه فانا مجبر . وقد أدخلوا أفعال في باب التمكين فقالوا سقيته
 يدي وأسقيته أي مكنته من الورد وقته أي أعطيته قوتاً وأقته
 أي مكنته من القوت وقبرت الميت يدي وأقبرته أي مكنته
 من موضع يقبر فيه وأظن هذا منه لانهم لم يجبروا قريشا
 باموالهم لكن مكنوهم من أمرين يجبرون بفعله وهذا الذي عناء

الشاعر بقوله . الظاعنون لرحلة الأيلاف . وقوله . ويقابلون
 الريح يقول يحاذونها فيهبون بالجود كهبوبها . ويروي والمطعمون
 اذا الرياح تناوحت وقوله تغيب الشمس في الرجاف هو البحر
 وقوله الرائثون أي الجاعلون لذوي الفاقة ريشاً والريش
 والرياش أصله اللباس ثم استعمل في العطية المطلقة . قال الشاعر
 فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالى من يرش ولا يبري
 ف ضرب المثل بريش السهم وبريه . وقوله فعال التلد
 والأطراف . يعني قديم الأفعال وحديثها . يريد المكرمات
 التالدة أي القديمة والطارفة أي الحديثة وأما قوله عمرو العلي
 هشم الثريد لقومه فهو أن قريشاً أصابتهم سنة فنالت منهم
 فارتحل هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو الي الشام فاوقر عيراً
 من الكعك والفتيت وقدم بها مكة ونحر الابل وطبخ لحومها
 ثم هشم ذلك الكعك والفتيت واتخذ منه الثريد فسمى هاشما
 وغلب على اسمه . وقول من قال انه أول من صنع ذلك باطل
 فقد صنعه قصي عندما أوطن مكة قال الراجز
 آت الحجيج طاعمين دسما بحر الحشا مستحقين الشحلا

أوسهم زيد قصى لحما ولبناً مخضاً وخبزاً هشماً
 وقوله مسنتون أي أصابتهم السنة وهي الشدة والمجاعة
 وقولنا تناقلا في المفاخرة فلنناقلة في الكلام هو أن يقول هذا
 مرة وهذا مرة فيتداول الكلام بينهما وأما قول العباس رضي
 الله عنه نافرني فان المنافرة المحاكمة واختلوا في اشتقاقها ف قيل
 كانوا يتحاكون في التفاخر فيقولون للحاكم بينهم أينأعز نفراً
 وقيل بل هو من النفير لانهم كانوا ينفرون الى الحاكم تقول
 نافرت فلاناً فنفرني عليه الحاكم وكانوا يعطون الحاكم بينهم في
 ذلك شيئاً من أموالهم ويسمونه النفارة . وقوله اهتبت الفرصة
 أي انتهزتها فبادرت اليها . وقول هند . سراة الحمس فالسراة
 جمع السرى . وسراة القوم خيارهم بفتح السين وأما الحمس
 فانهم قریش وخزاعة وكل من قارب مكة من قبائل العرب
 تحمسوا لمجاورة الحمس وهو في الأصل مأخوذ من الحماسة
 وهي الشدة فسموا حمساً لانهم كانوا يتشددون في نخل
 جاهليتهم وفي بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل
 أمراً ففعل رجل من الانصار مثله فانكر النبي صلى الله عليه

وسلم فعله عليه وقال له اني أحسُّ أي هذا الذي فعلته انما مما
 تفعله الحمس دون غيرها فقال له الرجل الأنصاري وأنا أيضا
 أحس يريد انا على دينك ومتبع لك وقيل سموا الحمس حمساً
 لأن حجر الكعبة أحس والحمسة غبرة تضرب الى السواد
 وسنعتب هذا التفسير بذكر قبائل قریش . وقول هند . على
 قديم الحرس . فالحرس هو الدهر وهو اسم له . وقول معاوية
 صه فانها كلمة معناها الأمر بالسكوت . وقوله . فعبد شمس
 هاشم يريد انهما كالشيء الواحد . وذلك لأنهما اخوان توأمان
 وقيل ان أحدهما خرج من بطن أمه وأصبغه ملتصقة بجبهة
 أخيه فنحيت الأصبع فقطر من الموضع قطرات دم فتطيرا
 من ذلك فكرهوه وقال من تقيف منهم سيكون بينهما دم
 فكانت الملاحم المشهورة بين بني هاشم وبني أمية . وقوله
 كغربي صارم . فالغربان هما الحدان والصارم السيف القاطع
 يقول هما كحدي السيف لا فضل لأحدهما عن الآخر . وهذا
 من بديع الكلام . ومما لم يسبق اليه في ذكر المماثلة فيما علمت
 ألا ترى انه لو قال هما كالعينين في الرأس أو كاليدين في الجسد

لا يمكن أن يقال أيهما اليميني ولقد اجتهد هرم بن قطبة الفزاري
 في التسوية بين علقمة بن علانة وبين عامر بن الطفيل حين
 تنافرا إليه فقال هما كركبتي البعير الأدم ف قيل له فأيتهما
 اليميني فلم يجر جوابا . والمعنى الذي ذهب إليه معاوية رحمه الله
 لا اعتراض عليه إذ كان قد بلغ نهاية التسوية . وقد شحن هذا
 المعنى أعنى قوله فعبد شمس هاشم . بعض بني أمية فزاد فيه
 فبلغ غاية الحسن والظرف والأدب وذلك أنه عارض الرشيد
 في طريق فناوله رقعة فيها مكتوب

يا أمين الله اني قائل
 قول ذي صدق ولب وحسب
 لكم الفضل علينا ولنا
 بكم الفضل على كل العرب
 عبد شمس كان يتلو هاشما
 وهما بعد لام ولا ب
 فصل الأرحام منا انما
 عبد شمس عم عبد المطالب
 فأعجب الرشيد بذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل
 بيت بألف وقال له لو زدت لزدناك فسلك أسلوب التسوية
 سلوكا ظريفا ثم تأدب بتفضيل هاشم بن عبد مناف

* (وأما قبائل قريش) *

فمنها بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ومنهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام
 ومنها بنو أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف . ومنهم عثمان
 بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن عمر الغميلي يخاطب
 هشام بن عبد الملك

عبد شمس أبوك وهو أبونا لاننا ديك من مكان بعيد
 والقربات بيننا واشجات محكمات القوى بعقد جديد
 ومنهم معاوية بن أبي سفيان رحمه الله . ومنها بنو عبد
 الدار بن قصي ومنهم شيبه حجاب البيت . ومنهم بنو عبد
 المطلب بن قصي وهم الذين دخلوا الشعب مع بني هاشم حين
 حصروا فيه . ومنها بنو عبد العزى ابن قصي ومنهم خديجة
 بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم الزبير بن
 العوام رضي الله عنه . ومنها بنو زهرة بن كلاب أخي قصي
 بن كلاب ومنهم أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص رضي
 الله عنه ومنها بنو تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومنهم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن الزبير رضي الله عنه
 ومنهم بنو تيم بن مرة بن كعب . ومنها بنو عدى بن كعب
 ابن لؤى بن غالب . منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد
 الله رضي الله عنهما . ومنهم بنو مخزوم . ومنهم عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وسعيد بن زيد رضي الله عنه . ومنها بنو مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ومنهم خالد بن الوليد
 رضي الله عنه . ومنهم أبو جهل بن هشام لعنه الله ومنها بنو
 سهم وبنو أخيه جمع ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن
 لؤى ابن غالب ومن بنو سهم عمرو بن العاص رحمه الله . ومنها
 بنو حسل بن عامر بن لؤى ابن غالب ومنهم سهيل بن عمرو .
 ومنها بنو ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك . ومنهم أبو عبيدة بن
 الجراح رضي الله عنه . فهؤلاء قريش البطاح سموا بذلك لأنهم
 دخلوا بطحاء مكة مع قصى وأقاموا بها ولم يكن قبلهم أحد
 يجترئ على أن يسكن بمجاورة الكعبة حتى افتتح ذلك قصى
 وكانت قريش تهيبت أن تطيعه وخافت أن تنكر العرب عليها
 ذلك فلما كان وقت الحج نحر قصى الأبل على طرقات الحجيج

ونجر بمكة الجزر وصنع الثريد وأوسع الحجيج طعاماً وسقياً وهو
أول من أطعم الحاج وسقاهم وفي ذلك قال راجزهم آب الحجيج
طاعمين دسما وقد مضى هذا الرجز ومن قریش أيضاً قریش
الظواهر وهم الذين لزموا ظواهر الحرم وأقاموا بباديته فلم يدخلوا
البطحاء وهم بنو بعيض بن عامر بن لؤى بن غالب ومنهم
بنو الأدرم بن غالب والأدرم لقب له وهم بنو تيم ابن غالب
أخي لؤى ابن غالب ومنهم بنو محارب وبنو الحارث وولدا فهر
ابن مالك سوى بني هلال بن أهية ابن الحارث الذين ذكرنا
أنهم دخلوا البطحاء فوطنوها فهؤلاء قریش الظواهر وكلهم
حمس . ومن قریش قبائل ليسوا بالبطحية ولا ظاهرية ومنهم
بنو اسامة بن لؤى بن غالب لحقوا بعمان ومنهم بنو خزيمة سعد بن
لؤى بن غالب لحقوا ببني شيبان ومنهم بنو سعد بن لؤى لحقوا
بشيبان أيضاً ومنهم بنو عوف بن لؤى بن غالب لحقوا بغطفان *
وأما المطلبون من قریش فهم بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد
العزى وبنو تيم وبنو زهرة بن كلاب وبنو عبد قصى وبنو
الحارث بن فهر وكانت البيضاء أم حكيم قد جعلت لهم خلوقاً

في جفنة فلما تحالفوا وضعوا أيديهم فيه وحلف الفضول
 بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة
 وبنو تيم كانوا تحالفوا على نصرة المظلوم بمكة وشهد النبي صلى
 الله عليه وسلم حلفهم قبل أن يوحى إليه . وأما لعنة الدم فهم
 بنو مخزوم وبنو عدى وبنو سهم وبنو جحج وبنو عبد الدار
 وكانوا نحروا جزوراً وأخذوا من دمها في جفنة فلما تحالفوا
 مسوا من الدم ولعقوا منه ويسمون الاحلاف أيضاً لأنهم تحالفوا
 على التناصر وسمى حلف الفضول لأن من الذين قاموا بالفضل
 بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة وكان تحالفهم
 كتحالف المطالبين وسميت الحس لالتزامها أحكاماً شديدة
 تعبد الله سبحانه بها لظنهم أنها ترفهم لديه والحماسة الشدة
 وهذه جملة قد يحتاج إليها وتحالف المطالبين وحلف الفضول
 على قمع الظالم ونصرة المظلوم وكانت للحس أمور جاهلية
 شرعوها لأنفسهم واختصوا بها دون غيرهم تديناً ليس هذا
 موضع ذكرها وبعد فقد آن رجوعنا إلى مقصود هذا الكتاب
 (درة زين لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ومما بلغنى أن الحكم

بن العاص بن أمية والعاص بن وائل السهمي كانت بينهم بنوة
 وكان الحكم ماجناً غرامعجباً بنفسه فر بالمسجد على العاص
 ابن وائل السهمي وهو جالس في نادي قومه وابنه عمرو ابن
 العاص غلام بين يديه فقال الحكم للعاص بن وائل كلمة يهدده
 بها فلم يجبه العاص بشيء فقال عمرو بن العاص لأبيه يا أبة مالك
 لم تجبه فقال ما الذي أقول له قال قل له

إذا كنت في يومك ذاعاجزاً مهيناً فانت غداً أعجز
 ولو كنت تعقل لالهالك عن وعيدك لي مابه تنبز
 فاستطير العاص بن وائل سروراً بابنه وقال له أنت
 ابني حقاً وآثره على غيره من ولده وكان قبل ذلك يقصيه
 من أجل أمه وكانت مكروهة ويفضل غيره من ولده والذي
 عنده عمرو بقوله مابه تنبز ان الحكم كان مخنثاً منبوزاً بالداء العضال
 وكذلك نديمه أبو جهل لعنهما الله جمعتهما علة الخنثاء وبلغني أن
 العاص بن وائل قال وهو يرقص ولده عمر أمر تجزائي حال طفوليته
 ظني بعمر وان يفوق حلما وأن يسود جمجا وسهما
 وينشق الخصم الألد رغما وأن يقود الجيش مجرداها

يلهم أحشاد الأعادي لهما قوله ينشق فالنشق صب الدواء
 وشبهه في الأنف بالسعط وذلك المصبوب نشوق وقوله مجرا
 دهما الحجر العظيم والدم الكبير وهو أيضاً الذي ينعت سمي بالمصدر
 من فعله ويقال جيش دهم وقوله يلهم أي يبلع واللهم البلع بقوة
 وكثرة وقوله أحشاد الأعادي الأحشاد جمع حشد وهم المحشودون
 والمصدر حشداً بالأسكان وبلغني أن أم عمرو بن العاص وهي النابغة
 امرأة من عنزة ضربته وهو صغير عندما درج وتكلم فقال لها
 ستعلمين وانصرف إلى أبيه وهو في نادي قومه فجلس في حجره
 فبال عليه وكان أبوه قاذورة متقدراً في خلقه عسراً فتأفف منه وأراد
 ضربه فمنعه قومه وقالوا هذا طفل لا يعقل فهض مغضبا ودخل
 على النابغة فاجتمعها ضرباً وأقسم لها لأن بعثت به إليه وهو في
 النادي ليعودن إليها بأشد مما بدأ ولما خرج من عندها قال
 عمرو لأمه ألم أقل لك فصكت وجهها ونادت بالويل فسمعها
 العاص فرجع وتناول السوط فقالت له مهلاً حتى أحدثك عن
 ابنك فحدثته فعجب وقال والكعبة أنه لداهية فاحذريه فكانت
 تحذره ثم نقت امرأ عليه فضربته ورصدته فلم يجد محيصاً لها

سحابة يومه فلما أصبح أمس منها وذهب الي أبيه فوجده في
الحجر مع قریش وساداتهم فلما رآه أبوه اتهره فقال له عمرو ان
أمي تدعوك فقال له كذبت وجهجه به فذهب ثم عاد وفي يده
نقبة خلق وصرة كانت أمه تمهن فيها أي تقضى أشغالها ثم
قصد أباه من قبل ظهره فلم يشعر به حتى قام على القوم فنشر
النقبة وقال لأبيه ان أمي تدعوك وهذه امارة فرمى القوم النقبة
بإبصارهم وعاد العاص يتميز غيظاً وتناول منه النقبة واحتمله فأتى
به منزله فأنحنا على المرأة ضرباً وجعلت تسترفقه وتستنصته وقد
أخذ الغضب بسمعه وبصره حتى أثنخها وسكن غضبه فلما شفى
غيظه جلس وقد خامره الندم لما نال منها فقالت والله مالى من
ذنب ولا أحسبني دهيت الا من قبل ولدي فاني ضربته بالأمس
فقال لها ألم تنفذه الي بالنقبة امارة الي فاقسمت انها لم تفعل
فقال العاص لعمرو ألم تقل لي ذلك فقال انها ضربتني أمس
فقال العاص أشهد انك أدهى العرب

﴿ تفسير الفاظ من هذا الحديث ﴾

قوله عند ما درج أي عند ما مشى والدرجان مشية الصبي والشيخ

الهرم وقوله في نادي قومه أي في مجلسهم والنادى المجلس اسم
 له مادام مأهولا وقوله قاذورة فالقاذورة هو المتشدد في استقذار
 ما يعاف وقوله تأفف هو أن يقول اف اف وقوله سحابة يومه
 أي جميع يومه هذا هو المسموع من كلامهم وقوله جهجه به
 أي نفره ومنعه أن يستقر والجهجة في الأصل حكاية قول
 القائل جه جه وقوله أملس منها أي ذهب ولم تشعر به وقوله
 النقبة فهو مزر تحاط طرفاه ويصنع له حجرة كحجرة السراويل
 تشده المرأة فوق ثيابها ليقياها به عند المهنة فيبقى كالسراويل بغير
 ثيفق ولا ساقين محجورين (درة زين لقررة عين) قال الشيخ
 قدس الله روحه بلغني ان لبانة بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد
 الله بن عباس رضي الله عنه قالت وهي ترقصه * ثكلت نفسي
 وثكلت بكري * ان لم يسد فهر أو غير فهر * بالحسب الزاكي
 وبذل الوفرة * ومما روته ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
 يقرب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو حديث السن
 ويشاوره ويأذن له مع جلة المهاجرين الاولين ويديني مجلسه
 ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح

رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل
 وكان يسأل فقهاء الصحابة رضي الله عنهم عن النازلة ثم يلتفت
 الى عبد الله ويقول غص يا غواص وشاوره يوما فاعجبه رأته فقال عمر
 شنشنة اعرفها من أخشن هكذا يروي عنه وصوابه شنشنة
 بتقديم النون على الشين والمعروف شنشنة اعرفها من اخزم بتقديم
 الشين على النون في الموضوعين جميعا وبأخزم مكان أخشن وله
 حديث والشنشنة هي الطبيعة والعادة أيضا وقيل أن النشنشنة مثلها
 على مذهب العرب في القلب وأخشن واخزم اسمان والمعني في المثل
 أن هذه عادة أو طبيعة اعرفها من اخزم او من اخشن ومراد عمر
 رضي الله عنه تشبيهه عبد الله بآبيه العباس في جودة الرأي فانه
 كان يقال ليس لقرشي رأي كراي العباس رضي الله عنه. وحكى بن
 أن ناسا ذكروا معاوية وعمر وبن العاص رضي الله عنهما عند
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم أين أنتم عن عبد الله ابن
 عباس رضي الله عنه فقالوا والله انه ولكنهما أذكي سنأ وأطول
 تجربة فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهما عليه ولئن بقي حتى
 يجري في عنانهم اليرحن بهما تبريح الأشرمفرا وشيحا. وروى

أن الخطيئة الشاعرة نظر إلى بن عباس في مجلس عمر رضى
الله عنهما فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلامهم
في قوله وقال العباس رضى الله عنه لابنه عبد الله يابني اني
أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد
أكرمك وأدناك واختصك دون أكابر أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لا تجرين عليك كذبا .
ولا تفشين له سرا . ولا تفتابن عنده أحدا . قال الشعبي رحمه
الله وهو رأي هذا الحديث عن عبد الله فقلت له كل واحدة
خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وروى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع صبياً الا الحسن والحسين
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم . فانه
بايعهم صغاراً وهذا أعدل شاهد على سبقهم وتقدمهم في حلبة
النجابة وإعرافهم في مخايل السيادة ثم انتهى أمره الى أن
كان يسمى البحر لكثرة علومه وفيه قال حسان بن ثابت
رضي الله عنه

إذا ما ابن عباس بدالك وجهه رأيت له في كل جمعة فضلا

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بماتفظات لا ترى بينها فصلاً
 كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جد اولاهز لا
 سموت الى العليا بغير مشقة فنلت قصاها لاجباناولا وغلا
 خلقت حليفاً للمروءة والندی بليجاً ولم تخلق جبانا ولا جبلا
 ﴿ تفسير أفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله فنات قصاها القضا جمع القصوى ضد الدنيا والوغل
 الضعيف والوغل أيضاً الطالب ما ليس له والوغل الدعي والوغل
 الذي يتطفل على شراب لم يدع اليه والتطفل كلمة مولد . وقيل
 بل الوغل الشراب والواغل الداخل على شرابه والكهام
 الكليل غير النافذ في الأمور واصله في غير هذا السيف
 الكليل . والحبل الجافي والحبل الدا هي ذو الدهاء . والعلماء
 ممدودة والعليا مقصودة مضمومة ومناقب العباس ومناقب
 ولده رضي لله عنهما مشهورة موجودة في مظانها وانما حظ
 هذا الكتاب من ذلك ما قدمناه من الدلالة . المخيلة على الفضيلة

﴿ درة زين لقررة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه روى أن أبا سفيان ابن حرب

دخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
 عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو صبي فقال لها
 أي بنية من هذا الغلام الذي يتضوع كرماً ويتألق شرفاً ويتميع
 حياءً . فقالت من تظنه يا أبة فقال أما الشمائل فهاشمية فقالت نعم
 هو هاشمي فمن تظنه من بني هاشم فتأمله ثم قال ان لم يلبده جعفر
 فلست بسداد البطحاء فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال
 اما انه لم يمت من خلف مثل هذا . قوله يتضوع كرماً أي تفوح
 منه رائحة الكرم عند حركته يقال تضوع الطيب اذا انتشرت
 رائحته وأصله التحرك وقوله يتألق شرفاً التألق الاضائة واللمعان
 وأصل التضوع والتألق الحركة . ويتميع حياءً أي يذوب اذ كل
 مائع ذائب . وقوله سداد البطحاء فالسداد للشيء ما ملأه فسده
 والبطحاء بطحاء مكة وهي أرض ذات رمل وحصى مستوية
 يقول أنا املاً وهما شرفاً وكرماً ونحو ذلك . وبلغني ان أبا بكر
 الصديق رضي الله عنه أو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قسم
 مالا في الابناء المهاجرين فبدأ بأهل البيت وأراد اعرابي
 أن يدخل معهم فمنع وجاء عبد الله بن جعفر وهو صبي فلما رآه

أبو بكر رضي الله عنه بالباب قال مرحبا بابن الطيار ادخل
 فسمعها الاعرابي فقبض على يد عبد الله بن جعفر وهو لا يعرفه
 وانما سمع أبا بكر رضي الله عنه فعلم انه مكين عنده فانشاء يقول
 اهل أتى الطيار اني محلاء عن الورد والصديق يرأى ويسمع
 وماضر ان لم ياته ذاك فابنه نهوض بعء الجار ندب سميدع
 فقال له عبد الله كن بمكانك ياأخا العرب ودخل فاعطاه
 الصديق ألف درهم فخرج بها فاعطاها الاعرابي هكذا بلغني
 وفيه غلط وهو تبديل ألفا روق بالصديق قوله محلاء عن
 الورد أي مطرود ممنوع . وقوله نهوض بعء الجار فالعبء
 الثقل . وقوله ندب فالندب الذي ينتدب الى الامور ويسارع
 فيها والى العون عليها . وقوله سميدع هو الشريف السيد ثم آل
 أمره الى ان سمي معلم الكرم فعوتب في السخاء فقال نحن
 قوم عودنا الله عادة العون وعودنا عباده عادة البر فلا نأمن
 اذا قطعنا ماعودنا عباده من البر أن يقطع عنا ماعودنا من العون
 وروى ان الامرضايق به فقال في يوم جمعة اللهم ان كنت صرفت
 عنى ماكنت تجريه على يدي من الاحسان الى عبادك فاقبضني

اليك فما دارت عليه الجمعة الاخرى حتى قبض ولحق بالله
سبحانه وتعالى

— درة زين لقرّة عين —

قال الشيخ رحمه الله مما روينا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظر الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حين ولد
فقال هو هو فلما سمعت ذلك أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضى الله عنه تركت إرضاعه فقيل يا رسول الله ان أسماء تركت
ارضاع عبد الله من أجل كلمتك فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك ثم قال كبش بين ذياب
عليها ثياب • فليمنعن الحرم أو ليقتلن دونه • وروي ليمنعن
البيت أو ليموتن دونه وبلغنا ان أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضى الله عنه قالت وهي ترقصه أعني ولدها

أبيض كالسيف الحسام الابريق بين الحواري وبين الصديق
ظني به ورب ظن تحقيق والله أهل الفضل وأهل التوفيق
أن يحكم الخطبة يعي المسليق ويفرج الكربة في ساع الضيق
اذابت بالمقل الجماليق والخييل تعدو زيمًا برازيق

قولها الابريق هو السيف الصافي الحديد الكثير
 الرونق وهو افعل من الابريق قال الشاعر يخاطب رجلا
 تقلدت ابريقاً وعلقت جعبة لتقتل حيا ذا زهاء وجامد
 أراد بالزهاء العدد الكثير وقولها يحكم الخطبة أى يجعلها
 حكيمة ذات حكمة وقولها المسليق يقال خطيب مسليق
 ومسلاق إذا كان فصيحاً وأصله شدة الصوت وقولها في ساع
 الضيق فالساع جمع ساعة كحاج وحاجة وقولها إذا نبت بالمقل
 الجماليق أى لم تستقر المقل فى الجماليق بل ارتفعت واضطربت
 من الخوف وقولها زيمابرازيق أى جماعات متفرقات منقطعات
 قطعة هاهنا وقطعة هاهنا . ومما روينا أن النبي صلى الله عليه
 وسلم احتجم وعنده عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقال
 يا عبد الله اذهب بهذا الدم فواره بحيث لا يراك أحد فتوارى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم شربه ثم رجع فقال له ما صنعت
 به قال يا رسول الله جعلته فى أخفى موضع ظننته خافياً عن الناس
 قال أشربته؟ قال نعم وكان عبد الله اذ ذاك صغيراً لأنه ولد بعد مقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوفى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعبد الله لم يستكمل تسع سنين ويروى أن عمر رضي
الله عنه مر بعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهو يلعب مع
الصبيان فقروا حين رأوا عمر رضي الله عنه وثبت عبد الله فقال
له عمر رضي الله عنه مالك لا تقرب مع أصحابك فقال لم أجزم
فاخافك . ولم يكن في الطريق ضيق فإوسع لك . وقيل انه كان
يلعب مع صبيان من الأنصار وهو بن خمس سنين فخرج سيد
من سادات الانصار فأنهروهم فقروا ولم يفر الا انه رجع
القهمقري وقال للصبيان اجعلوني أميركم ونشد على هذا الرجل
جميعاً . وبلغني ان الشنقاء وهي امرأة من المهاجرات دخلت على
أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالت لها يا أسماء
ماذا لقيت من عبد الله فقالت اني لقيته اليوم فقلت له أحقا
بايعك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت بالله لقد
أثرك الله على صغر سنك فقال ياخاله ان صغيرنا الي كبير وان
كبير تكن الي صغر وبعد فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر

﴿ درة زين لقره عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المسور بن مخرمة

ابن نوفل بن عبد مناف بن زهرة مر وهو حديث السن بابيه
فسمعه يشتم رجلا فقال له أنصف الناس يا أبا صفوان فقال له
أبوه ومن أنت يا صبي فقال يا أبة أنا من ينصحك ولا يغشك
فاخذ أبوه ببنانه وقال له اذهب بنا الى مكة حتى اريك بيت
أمي وتريني بيت أمك فقال له يا أبة غفر الله لك انما فضلي
فضلك . قال الشيخ رحمه الله انما الحقت هذا بالغرر العوالي لما
حصل للمسور بن مخرمة من رتبة الصحبة والرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره بعض العلماء فقد روى عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن بني هاشم
ابن المغيرة استأذوني ان ينكحوا ابنتهم عيا بن أبي طالب فلا
أذن ثم لا آذن أن فاطمة بضعة مني يسرها ما يسرني ويسؤها
ما يسؤني وكان المسور حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمان سنين أو نحو ذلك . واما عبد الله بن جعفر فانه وان كان
صغيرا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه
أنه قال احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أمي ونعي إليها ابني فانظر اليه وهو يمسح على رأسي وعيناه

تهرقان والدموع تقطر على لحيته صلى الله عليه وسلم ثم قال
ان جعفر اقدم على أحسن الثواب اللهم فاخلفه في ذريته باحسن
ما خلفت به أحداً من عبادك الصالحين في ذريته ثم قال يا اسماء
الا أبشرك قالت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي قال ان الله
تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي انت
وإي يا رسول الله فاعلم الناس بذلك فقام واخذ بيدي حتى رقى
المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه
فتكلم وقال ان المرء كثير باخيه وبابن عمه الا ان جعفر قد استشهد
وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته
وأدخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي وأرسل الى أخي فتغذينا
معه غذاء طيباً مباركاً عمدت سلمى خادمته الى شعير فطحنته
ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلًا فتغذيت
أنا وأخي معه وأقمنا معه ثلاثة أيام ندور معه كلما صار في بيوت
نساءه ثم رجعنا الى بيتنا

﴿ النخب التوالي * درة زين * لقره عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه بلغني أنه لما ولد لعبد الله بن

جعفر بن أبي طالب ولده معاوية وكان لام ولد جعل يتفرس
 فيه النجابة وكان يختصه ويؤثره على سائر ولده وكان لعبد الله
 جماعة من الولد لزينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام
 ولغيرها ثم ان الحجاج بن يوسف خطب إلى عبد الله بن جعفر
 رضى الله عنهما ابنته أم كلثوم وأمها زينب بنت علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه فشق ذلك على عبد الله بن جعفر وأعظمه
 بنو هاشم ولم يستطع عبد الله بن جعفر أن يرده خوفا على دمه
 فخلا بنفسه للفكرة في ذلك بعد أن شاور فيه فلم يتجه له رأى
 يرضاه فينما هو في مجلس خلوته يفكر في أمره دخل عليه
 ابنه معاوية وهو إذ ذاك صغير فقال يا أبة مالي أراك مهموما
 فقال يا بني حدث عظيم هذا الحجاج بن يوسف يخطب أختك
 أم كلثوم فقال يا أبة أجبه إلى ما سأل ثم استنظره واسأل فان
 كانت خطبته عن رضا عبد الملك بن مروان فامضه واحتسب
 المصيبة عند الله تعالى فوالله ان فعل عبد الملك بن مروان
 هذا لاهون من فعل يزيد بن معاوية بنا أهل البيت وان كان
 عبد الملك لا يرضاه ولا يرى ذلك فلا يعدو الحجاج طوره

فسر عبد الله بمقالة ولده سروراً شديداً ثم أجاب الحجاج إلى
 ما سأل واستنظره إلى ان كان من أمره ما هو مشهور. وهانحن
 نذكره لامرين . أحدهما إكمال الفائدة. والثاني أن نجتمع بين
 ما افترق في كتب الناس في كتابنا هذا فنأتي به مستوعباً
 وهو ما انتهى إلينا من وجوه عدة ان عبد الله بن جعفر لما
 نكح الحجاج ابنته أم كلثوم أرسل إليه الحجاج مالا عظيماً
 فقبض منه ديناً كان عليه وتجهز للوفادة على عبد الملك بن
 مروان وكان بدمشق فاعده له طرفاً من طرف الحجاز والعراق
 وقدم بين يديه كتاباً إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن
 أبي سفيان يقول فيه

ما أنس من أشياء لا أنس نسوة هتفن بليل يا آل عبد مناف
 متي طمعت فينا قسي تلعنا من الضيم بعد الضيم كاس ذعاف
 فقلت بناتي حسبكن نخالد أبو هاشم جار لكن وكاف
 وقال له لتدركن فيها حمية قرشية . قوله متي طمعت
 فينا قسي يعني ثقيفا وثقيف هو قسي بفتح القاف وكسر السين
 لقب له والحجاج بن يوسف من ثقيف قال بعض شعرائهم

نحن قسي وقساؤونا* قوله كاس ذعاف فالذعاف هو السم الوحي
 الذي يقتل سريعاً قال فلما انتهى الكتاب الي خالد أمهل حتي
 ذهب جنح من الليل ثم قصد باب عبد الملك بن مروان فاستأذن
 عليه فقال له حاجبه ليس هذا وقت استئذان فانصرف إلى غد فقال
 له خالد انه أمرٌ مهمٌ فقال الحاجب انصرف إلى غد فقال خالد
 لتأذن لي عليه أولاً خبره غداً بما كان منك فاستأذن له فامر به
 بادخاله فلما دخل قال له عبد الملك يا خالد. أي وقت هذا . فقال
 يا أمير المؤمنين أمرٌ فكرت فيه فبت له أرقاً ورأيت من حق
 بيعتك ووجوب النصيحة ان لا أؤخره . فقال هات ما هو . قال
 يا أمير المؤمنين بلغني أن الحجاج بن يوسف تزوج الي عبد الله بن
 جعفر بنته أم كلثوم فغضب عبد الملك وقال كان ماذا ما كان الحجاج
 كفواً لها فقال خالد يا أمير المؤمنين اني لم أردد هذا ولكنك تعلم
 انه لم يكن بين بيتين من قريش من الشجناء ما كان بيننا وبين آل
 الزبير فلما تزوجت رملة انقلب ذلك البغض كله حبا حتى ما كان
 أحب إلي منهم وحملي ذلك على ان قلت ما بلغك وانك قد أحلت
 بالحجاج من سلطانك بالمحل الذي لا مزيد عليه فلا أمن اذا نكح

الحجاج الى آل أبي طالب أن يميل إليهم فيسعى لهم في الامر يوما
 ما فقال عبد الملك وصلتك رحم فقل قد قضيت الحق وأديت الامانة
 ومحضت النصيحة ثم أحضر عبد الملك كاتبه وأمره أن يكتب إلي
 الحجاج كتابا يأمره فيه بان يطلق ابنة جعفر قبل أن يضع الكتاب
 من يده فلما انتهى الكتاب الى الحجاج أطاع أمره وامتثل رأيه
 وقدم عبد الله بن جعفر دمشق فنزل في أخبثته بظاهر دمشق
 وهو لا علم له بما فعل خالد . وعلم عبد الملك بوصوله فامر ابنه الوليد
 ابن عبد الملك أن يخرج اليه ولا يكلمه كلمة واحدة حتى يأمر بالقاء
 الخبء على من فيه فيبينما عبد الله جالس في الخبء أتى عميد الوليد
 فقطعوا أطباء الخبء فسقط عليه فخرج من تحته فاذا الوليد فسلم
 عليه عبد الله فلم يرد عليه الوليد سلاما بل قال يا شيخ عمدت
 الى عقيلة من عقائل بني عبد مناف فانكجتها رجلا من ثقيف
 فقال له عبد الله . يا ابا العباس ان كان الناس لا يعرفون عذر عمك
 افلا تعلمه انت . فقال الوليد واي عذر لك فقال إن الخلفاء لم تزل
 تصل رحمي وتعينني على امري حتى جاء ابوك فجفاني ولها عنى حتى
 ركبني من الدين ما لا أرجو له وفاء وان الحجاج أعطاني بابنتي

مالو أعطانيه بها عبد لانكحته فعذره وأحسن له السفارة عند
أبيه فآكرمه ووصله وقضى حوائجه . ومما يتعلق بهذا الحديث
الابانة عن قول خالد بن يزيد وحملني على ذلك ان قلت ما بلغك
وانما عني به قوله في امرأته رملة الزبيرية حيث قال

أليس يزيد الشوق في كل ليلة وفي كل يوم من حبيبنا قربا
خيليلي مامن ساعة تذكرانها من الدهر الا فرجت عني الكربا
تجول خلاخيل النساء ولا أري لرملة خاخالاً يجول ولا قابا
فلا تعذلوني في هواها فاني تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طراً لاجلها ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
وقال عبد الملك يوماً بمحضر أهل الشام خالد أنت القائل
خلاخيل النساء وأنشد هذه الايات وزاد فيها هذا البيت وهو
فان تسلمي اسلم وان تنصري يخط رجال بين اعينهم صلبا
فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت يا امير المؤمنين يعني
البيت الأخير . ويقال إن عبد الملك هو الذي قاله وصنعه على
لسان خالد لبغضه له وليس في سمعته لما كان يتخوف من طلبه
الخلافة ثم نعود لما قصدنا له . وبلغني ان عبد الله بن جعفر

لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية هذا الذي قدمنا ذكره وهو
 حديث السن وفي اذنه شنف ففرغ الشنف من اذنه واوصاه
 على تركته وعهد عهده اليه دون سائر ولده وقال يا بني اني لم ازل
 ارجوك لهذا منذ ولدت فنهض معاوية بوصية ابيه وقضى دينه
 وقسم تركته ولم يستأثر منها بشيء مما تركه ابوه ولم يستأثر من
 جميعه بشيء وقام بدينه جميعه ولا نقم عليه احد من ورثة ابيه
 امراً قال الشيخ رحمه الله هكذا الرواية عنه انه كان في اذنه
 شنف والشنف عند العرب ما جعل في اعلا الأذن والقرط
 ما جعل في اسفلها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن أباسلمة حفص
 ابن سليمان وسليمان بن كثير وهما سيدا دعاة الدولة العباسية
 كانا يفدان كل عام على ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس رضي الله عنهم فيأتياه بهدايا أهل الدعوة وكتبهم
 ولم يكن أحد من آل ابراهيم يعرفهما ولا يعرف الأمر
 الذي يأتیان له فقدمما سنة من السنين فرأيا ابا العباس وابععفر

اخوى ابراهيم الامام فاعجباهما وهما اذ ذاك غلامان فقال سليمان
 ابن كثير لأبي سلمة اني مسر اليك مهما من امر الدين والدنيا
 فاحلف لي على كتمانها فحلف له ابو سلمة بايمان رضيها منه فقال
 له سليمان اني ارى عند هذين الصبيين من امارات الاستقلال
 بالخلافة مالا كفاء له فقال له ابو سلمة هما والله اولى بالأمر
 من صاحبنا يعني ابراهيم الامام فقال سليمان ما منعي من ذكر
 هذا له الا التستر وبينما هما يتقاضان في هذا اذ مر أبو العباس
 وأبو جعفر وهما يضربان كرة فدعاها أبو سلمة فأتياه فقال لهما
 اني انشدت صاحبي هذا شعراً انا معجب به فلم يرضه وقد
 رضينا بحكم كما فيه فقالا انشده فأنشدهما

أمسلم يا سمع يابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
 شكرتك ان الشكر جبل من التقي

وما كل من اوليته نعمة يقضي

وشيدت من ذكري وما كان خاملاً

ولكن بعض الذكر انه من بعض

فقال أبو جعفر من قال هذا فقال قاله أبو نخيلة

فعض ابو جعفر على اصبعه ثم قال آمن هذا العبد ان تدول
لبنى هاشم دولة فيولغوا الكلاب دمه . فقال له ابو العباس
مه يا أخي فانه يقال من ظهر غضبه ضعف كيده ثم اقبل ابو
العباس على ابي سلمة وقال له هذا شعر احمق في احمق كيف
يقول لرجل هو في سلطان غيره وتابع له يا جبل الأرض اليس
جبل الأرض هو مرسيها ولا يصلح ان يخاطب بهذا من هو
تابع لغيره وأين تفخيمه وتعظيمه من نقص اسمه اذ يناديه
امسلم وهو مسلمة ثم ان العباس ولى فقال له ابو جعفر هلم يا أخي
نلعب فقال له أبو العباس هل أو لغت الكلاب دم ابى نخيلة
فقال لا ولاكنك ادبتني فتأدبت وذهبا . فقال أبو سلمة لسليمان
ابن كثير بمثل هذين يطلب الملك ويدرك الثار ومازالا يطالبان
ابراهيم الامام بان يعهد الى أحدهما فعهد الى أبي العباس ويقال
انه وعدهما بان يعهد الى ابي العباس ودافع بذلك حتى قبضه
سروان بن محمد فامضى العهد لابي العباس

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله لا كفاء له اي لا مثل له يكافيه . وقوله يا اسمع الياء

(٧ - أنباء نجياء الابناء)

للنداء وهي تدخل على الامر وما يأتي بصيغته . وقوله امسلم
يريد امسامة فرخمه في النداء وقد قرىء الايا اسجدوا لله الذي
يخرج الحي . قال العجاج

يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي فخذف هامة هذا العالم
قلب الالف من العالم همزة وهي لغوية وقوله حبل من التقي
اي سبب منه وعهد منه والحبل العهد وفي التنزيل (فاستمسكوا
بحبل من الله وحبل من الناس) وقوله وشيدت اي رفعت
ويروى ونوهت وقوله انبه من بعض اي ارفع واظهر والنايه
نقيض الخامل واما قول ابي العباس هل اولغت الكلاب دم
ابي نحيله كانه لمدحه بني امية ووصفه مسنمة بن عبد الملك
بن مروان بما ذكر فكان ابا العباس قال لاختيه حين دعاه الى
اللعب هل شفيت غيظك من ابي نحيله حتى ناعب . وقول
ابي جعفر لا ولا كنك ادبتني فتأدبت اي امرتني بان لا اظهر
غضبي بقولك من ظهر غضبه ضعف كيده فكانه يقول انما قلت
هلم لنلعب ستراً لغضبي وتجلداً وتحملاً وانما قصد ابوسامة
انشاد الايات المذكورة ليرى همتها ولما عندهما اذا سمعا

مدح بني أمية

قال الشيخ رحمه الله وبلغني ان أبا نخبلة وفد على العباس
السفاح بعد ان افضت الخلافة اليه فلما مثل بين يديه استأذنه
في الانشاد فسأله عن نفسه وهو لا يعرفه فقال عبد الملك
وشاعرك أبو نخبلة يا أمير المؤمنين فقال أبو العباس لا قرب
الا بعد نوى ولعنه الست القائل . امسلم يا سمع يا ابن كل خليفة
وانشد الأبيات فقال يا أمير المؤمنين وانا الذي أقول فيك

لما رائنا استمسكت يداكا	كنا اناساً نرهب الاملاك
ونركب الاعجاز والاوراك	من كل شيء ما خلا الاشراك
وكلما قد قلت في سواك	زور فقد كفر هذا ذاك
انا انتظرنا زمنا أباك	ثم انتظرنا بعده أخاك
ثم انتظرناك لها أياك	فكنت انت للرجاء ذاك
ففعني عنه أبو العباس ووصله	

﴿ درة زين لقره عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله روي ان معاوية رحمه الله قال لعمر و
الاشدق بن سعيدي بن العاص حين مات ابو سعيدي بن العاص

يا غلام الي من أوصى بك أبوك فقال يا أمير المؤمنين ان أبي
أوصى الي ولم يوص بي . قال الشيخ هذا خبر من كلمة تحكى
عن يزيد ابن معاوية حين قال له أبوه أتريد أن أوصي بك
الي عمرو قال لا قال ولم؟ قال لاني لم أرحياً وفي لميت . وبلغني ان
سعيد بن العاص لما ولد له عمرو وترعرع تفرس فيه النجابة وكان
يفضله على ولده فجمع بنيه وكانوا يومئذ أكثر من خمسة عشر
رجلا ولم يدع عمرو معهم وقال يا بني قد عرفتم خبرة الوالد
بولده وان أخاكم عمرو والذو همة واعدة يسمو جده ويبعد صيته
وتشتد شكيمته . واني أمركم ان نزل بي من الموت مالا يحيص
عنه ان تظاهروه وتوازره وتعززوه فانكم ان فعلتم ذلك يتألف
بكم الكرام . ويخساء عنكم اللثام . ويلبسكم عزا لا تهجه
الايام . فقالوا جميعا انك تؤثره علينا وتحاييه دوننا فقال
ساريكم ماستره البغي عنكم وصر فهم ثم أمهلهم حتى ظن ان قد
ذهلوا عما كان وراهق عمرو البلوغ استدعاهم دون عمرو فلما
حضر وا قال يا بني الم تروا الي أخيك عمرو فانه لا يزال يلحف
في مسالتي مالي فاحسن عيله لصغره واحسبه بالشئ دون الشئ

من مالي الى ان استثبت ان امه باغيته على ذلك فزجرتها فلم
تكفف وهذا مخرجه الآن من عندي جاء يسألني الصمصامة
كان لا ولد لي غيره وقد عزمت على ان أقسم مالي فيكم دونه
لتعلم أمه من يكيد . فقالوا كلهم يا أبانا هذا عملك بايثارك له
علينا . واختصاصك اياه دوننا . فقال يابني والله ما أثرته دونكم
بشيء من مالي قط ولا كان ما قلته لكم الا اختلاقا تساهلت
فيه لما أملت من صلاح أمركم ثم قال لهم ادخلوا المخدع فدخلوا
المخدع ثم أرسل الى عمرو فاحضره فلما حضر قال . يابني اني عليك
حذب مشفق لصغر سنك ونفاسة اخوتك على مكانك مني
واني لا آمن بغتة الاجل ولي كنز أدخرته لك دون اخوتك
وها أنا مطلعك عليه فاكنم أمره . فقال يا أبة طال عمرك . وعلا
أمرك . اني لا رجو أن يحسن الله عنك الدفاع . ويطيل بك
الامتع . فاما ما ذكرته من شأن الكنز فما يعجبني أن أقطع
دون اخوتي أسرا . وأزرع في صدورهم عمرا . فقال انصرف
يابني فداك أبوك فوالله مالي من كنز ولكنني أردت أن ابلو
رأيك في اخوتك وبني أبيك . فانطلق عمرو وخرج إخوته

من المخدع فاعتذروا الى آبيهم وأعطوه موثقهم على اتباع مشورته
ومما يتعلق بهذا الخبر ما بلغني أن سعيداً هذا لما احتضر جمع
بنيه وفيهم عمرو فقال يا بني من يكن وصيَّ فيكم فسكتوا وقد
كانوا علموا كثرة بناته وما ركبته من الدين لكبره وشأنه
فاعاد عليهم القول فسكتوا فقال عمرو أنا وصيك فماذا توصي
فقال اني أوصي في ثلاث قال قل يا أبة ما بدالك ان تقوله قال
انَّ على ثلاثمائة ألف درهما دينا وقيل انه ذكر أكثر من هذا
قال عمرو هذه واحدة قد حملتها فما الثانية قال سعيد تنكح بناتي
اكفأهن قال عمرو هذه ثانية فما الثالثة قال سعيد واخواني
الذين كنت أتعهدهم وابرهم بمعروفي لا تقطع ذلك عنهم قال
عمرو نعم قد فعلت فقال سعيد أما والله يا بني لئن فعلت ذلك
لطال ما تأملت ذلك في حماليق عينيك وأنت في المهرد ثم ان
عمراً وفي لايه بما عهد اليه

﴿ تفسير ألفاظ وقعت في هذا الخبر ﴾

قولنا ترعرع أى شب وظهر . وانتقل عن حد الصغر
قوله هممة ^ب واعدة هي الفاعلة للوعد يقال شجرة واعدة اذا

ظهر لرأيها أن قدحان أثمارها . وارض واعدة اذا ظهر لرأيها
 ان قد قرب امكان المرعى بها وقوله يبعد صيته فالصيت هو
 الذكر الفاشي في الناس ويقال له صوت ايضا . وقوله شكيمته
 هذا مثل يضرب للصرامة في الأمور والمضاء فيها وقوله يخساء
 عنكم اللثام . أى يبعد . ويطرد . وقوله لا تنهجه الايام أى
 لا تخلقه يقال انهج الثوب إذا أخلق . وقوله حدب أى متحنن
 شفيق وقوله ازدرع في صدورهم غمرا فالغمر هو الحقد والضغن
 وأما الصمصامة التي ذكرت فهي سيف عمرو بن معدى كرب
 الزبيدي الذي يضرب به المثل وكان فيما يقال قد صار الى سعيد
 ابن العاص والذي روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل
 خالدا بن سعيد بن العاص وهو عم هذا المذكور على صدقات
 بني زبيد وهم قوم عمرو بن معدى كرب فورثه عنه ورثته
 فاشتراه عمرو ولم يزل ذلك السيف عند آل سعيد بن العاص
 حتى اشتراه منهم المهدي بن المنصور بعشرين ألف درهم وله
 حديث ليس هذا موضع ذكره وإنما لقب عمرو بن سعيد
 الاشدق لفصاحته والاشدق في الحقيقة من عظمت أشداقه

وقال معاوية وقد خطب عنده قوم يومالان منهم الخطيب
الاشدق يريد ولده يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن معاوية بن ابي
سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابني في اي
سورة انت فقال في السورة التي تلي (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً
ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) يا امير
المؤمنين فقال معاوية يابني ان هذه السورة تليها سورتان وهي
بينهما في ايهما انت قال في السورة التي في اولها (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم) فمثل معاوية بقول حذافة
بن غانم بن عدي بن كعب العدوي حيث يقول
ملوك وأبناء الملوك وسادةٌ تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم ناشئاً في شبابه تجده على أعراق والده يجري
فهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركو أرى السفاهة والهجر

وقال له يوما أضر بك المعلم يا يزيد قال لا يا أمير المؤمنين قال
 ولم؟ قال لأنه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل. وقال له يوما
 لو سألك سائل يا يزيد فقال من قومك ماذا تقول له؟ قال أقول
 له سلاما قال احسنت اراد يريد بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون
 قالوا سلاما) وكان لمعاوية رحمه الله ولد مضعوف اسمه عبد الله
 فينما معاوية جالس مع أم عبد الله صرت بهما أم يزيد وهي
 ميسون بنت بحدل الكلبية وكان بساقها خمش والخمش دقة
 الساقين فكانت تخفي ذلك فاتبعها ام عبد الله عينها ثم قالت لعن
 الله خمش ساقيك فغضب معاوية وقال أرأيت ذلك منها؟ قالت
 نعم قال معاوية أما والله على هذا لما انفرجت عنه ساقها خير
 مما انفرجت عنه ساقك يقول ان ولدها خير من ولدك فقالت
 لا والله ولكنك تحب ولدها وتحبني فقال سأريك ذلك
 عيانا ثم ارسل الى ابنها فجاء فقال له يا عبد الله اني قاض لك كل
 حاجة فاذا ذكر حوائجك كأينة ما كانت فقال يا أمير المؤمنين
 اشترى لي حمار فقال له يا بني انت حمار واشترى لك حمار ثم استحضر
 يزيد فلما حضر قال يا بني ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذا ذكر

حاجتك ان كانت لك حاجة فاستقبل القبلة ثم سجد ثم رفع
 رأسه وقال الحمد لله على جميل راي أمير المؤمنين ثم قال يا أمير
 المؤمنين اجعل الى العهد فقال معاوية نعم ونعم عين أنت وليتك
 عهدي أو كما قال فسجد وحمد الله سبحانه وتعالى فقال معاوية
 هل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام
 عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم ان ذلك بشفاعتي قال قد فعلت
 فهل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين يفرض أمير المؤمنين
 لاولاد من قتل معه نصفين وغيرها قال قد فعلت فهل غير
 هذا فحمد يزيد الله تعالى ثم قال نعم ويجعل أمير المؤمنين غزو
 الطائفة العام الى لفتح امرى بتجهيز الجيوش في سبيل الله
 تعالى قال قد فعلت فلما رأته أم عبد الله ان يزيد قد حصل على
 الخلافة قالت ان أمير المؤمنين اعلم واهدى لولده فاوصه بي
 وبولدي يا أمير المؤمنين ثم قام يزيد يدعو لوالده وهو مول
 فمثل معاوية بقول القائل

اذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطي عليه يامزين التماما
 ولما قدم زياد بن ابيه من العراق وافداً على معاوية

بمال كثير وتحف او فدمعه وجوه أهل العراق فظهر له
 البشر في وجه معاوية فقرط منه فقال يا أمير المؤمنين اني بقرت
 عن كبد العراق وذلت لك رجالها وحمت اليك أموالها فقال
 له يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر
 ومن عبيد الى أبي سفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال
 معاوية فداك أبوك يا يزيد

❖ درة زين لقرّة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه روى ان حبراً من أحبار
 الروم من أهل الشام أظنه راهباً قدم مدينة المصطفى صلى الله
 عليه وسلم في خلافة معاوية فينما هو يمشى في اذقتها رأى عبد
 الملك بن مروان وهو غلام يسعي وعلى يده بازي فاستوقفه
 وسأله عن نفسه ونسبه فاخبره عبد الملك فقال الحبر يا فتى اني
 مبشرك ببشارة فما جزاي عليها؟ فقال له عبد الملك اذا عرفت
 مقدار البشارة عرفت مقدار الجزاء فقال البشارة انك تملك
 الارض فقال عبد الملك الارض لله يورثها من يشاء من عباده
 وأنا أحد عباده فقال له الحبر مالي عندك ان كان ذلك؟ فقال

عبد الملك ارائت ان ضمننت لك أ يكون من ذلك ما لم يقدر او
ان يعجل قبل حينه ؟ قال الخبر لا قال أفرأيت ان أنا لم أضمن
أ يمنع من ذلك ما قدم أو يتاخر عن حينه قال لا قال فما أرى
للضمان وجهاً وان يكن ما يكون وتأتينا نحسن اليك

قال الشيخ رحمه الله وبلغني أنه دخل على معاوية وأبوه جالس
عنده فسلم وقام بباب المجلس فلهي عنه معاوية فقال له أبوه مروان
الى هاهنا يا بني فنكس راسه وطرفه ولم يزل من مقامه فاعاد
أبوه دعاءه مراراً فلما أكثر قال يا ابة ان هذا مجلس امير المؤمنين
وهو يري مقامي فرماه معاوية ببصره وامره بالدخول
والجلوس ثم اقبل على مروان وقال كم سنه قال اثنتي عشرة سنه
قال اذا بلغ الحلم فأذني ففعل مروان بامرهم فاستعمله معاوية
على ديوان المدينة وعمره ستة عشر سنه وهذا عمل نفيس كان
يعمل عليه يزيد بن ثابت الانصاري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبلغني أن عبد الملك دخل على معاوية وعنده
عمرو بن العاص فسلم وجلس جلوساً خفيفاً ثم انصرف فقال
معاوية لعمره ما أكمل مرواة هذا الفتى واخلق به ان يبلغ

فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هذا الفتى أخذ بخلائق اربع
وترك ثلاثا اخذ باحسن الحديث اذا حدث . وباحسن الاستماع
اذا حدث . وباحسن المؤونة اذا خولف . وباحسن البشر اذا لقي
وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه . وترك مخالطة لثام
الناس . وترك من الكلام ما يعتذر منه

﴿ درة زين ليرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان هرون الرشيد رحمه الله
اطلع يوماً من منظر له في قصره فرأى ولده عبد الله المأمون
وهو صبي يكتب على الحائط فقال لخادم بين يديه انطلق فتأمل
ما يكتب عبد الله واحترس ان يفطن لك او لتأملك فذهب
فتسلل عليه حتى قام خلفه وهو مقبل على الحائط ثم رجع فقال
يا أمير المؤمنين انه يكتب هذا

قل لابن حمزة ماترى في زيرباج محكمه

ثم قال اني تسلمت عليه حتى قت خلفه وهو لا يشعر لان
الفكر قد استهواه قال ارجع اليه فسله عما هو فيه فسيقول لك
اني مفكر في اجازة هذا البيت فقل له .

قال ابن حمزة يابني هزلت مجترياً فمه

فانطلق فقال له ذلك فكان منه من القول ما ظنه الرشد
وانشده البيت فاطرق عبد الله ووقف قليلاً وانطلق غير بعيد
ثم التفت الى الخادم وقال يا غلام قد علمت انك مرسل ولولا
ذلك لم ننج سالماً فرجع الخادم الى الرشيد واخبره بالامر على
وجهه فقال له نجوت يا غلام ثم ان الرشيد اخبر الكسائي بذلك
كاه وقال له من اين علم ان الخادم رسول قال لا ادري قال علمه
من قوله فمه اذ كان الخادم لا يستطيع على مخاطبته بذلك الا
مأموراً بقوله قوله فمه اى اكفف ومه امر بالكف وابن حمزة هو
الكسائي واسمه على وكان قراء عليه وروى ان ابا محمد الزبيدي وكان
معلماً للمأمون بكر يوم االى المكتب من دار الرشيد واستنظر
خروج المأمون فتأخر فأرسل اليه يعلمه بانتظاره له فتباطأ وكان
يلعب ثم انه خرج فضربه الزبيدي بالدرة فيينا هو يبكي اقبل
حاجبه فقال ان جعفر بن يحيى بالباب يستأذن فاستوى على مضربته
وجمع عليه ثيابه ومسح عينيه قال الزبيدي نخشيت ان يشكوني
الى جعفر فيسيء الي فلما دخل رحب به وقربه وتبسم اليه

وحادثه ثم نهض جعفر فامر بدابته فقدمت اليه . وأمر المأمون
 غلامه بالسعي بين يديه قال اليزيدي فقلت له لقد اشفت ايها الامير
 ان تشكوني الى جعفر فقال اين نذهب بك عافاك الله انا اطعم
 جعفر اني أحوج نفسي إلى الادب والله ما يطعم الرشيد مني
 في مثل هذا خذ في أمرك عافاك الله وبلغني أن الرشيد رحمه
 الله أمر جماعة من أهل العلم بمبايعة المأمون وهو غلام فبات
 عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فينما هو يحادثه نعم المأمون
 فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ فقال له سويتني ورب
 الكعبة يا غلام خذ بيده فاخرجه فبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه
 وقال متمثلاً بقول زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل
 قال الشيخ رحمه الله ووجه الأدب مع الرئيس اذا نام ان
 يتحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ومن مستحسن
 الاخبار في ذلك ما قيل أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد
 ابن طولون لما زفت الى المعتضد بالله اغرم بها فوضع يوما
 رأسه في حجرها فلما نام تلطفت في إزالة رأسه من حجرها

ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ زعم وناداهما فاجابته
 من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني فقالت لم ازل
 كالية لا مير المؤمنين قال فما أخرجك عني فقالت ان مما أدبني
 به أبي أني لأجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن
 ذلك منها . وزعم الفرس أن ملكا من ملوكها يقال له أردوان
 الاكبر بينما هو ايلة مع ندائه يشرب وعنده مغنوه ومضحكوه
 وبين يديه وصيفة تسقيه وذلك في أول جلوسه فنعس فهض
 جلساؤه باجمعهم عن حال سكوت وخرجوا من البيت إلا
 الوصيفة فانها قامت فذهبت الى باب البيت واستقبلت الملك
 بوجهها وخرت ساجدة فاستيقظ الملك وناداهما فلم تجبه وسمعه
 القوم فتبادروا اليه وأخذوا مجالسهم والوصيفة خارة على وجهها
 فامر بتفقدتها فاذا الاحراك بها فامر الطيب أن ينظر في أمرها
 فزعم انها حية وان بها غشيا فامره بمعالجتها ثم أقبل على الحاضرين
 فقال ان هذه الضعيفة تعارض في نفسها حق خدمتنا والملازمة
 وحق الاذن منا بالخروج عنا في حال نومنا مع ما شربته من
 الهيبة لنا فضعفت عن حمل ذلك فصارت إلى مارأيتم . وقيل

ان الكسائي كان لا يفتح على ولد الرشيد اذا غلطوا في القراءة عليه وانما كان ينكس طرفه فاذا غلط احد هم نظر اليه وربما كان يضرب الارض بخيزرانة تكون في يده فان سدد القارئ للصواب مضى وإلا انظر في المصحف فافتتح المأمون يوما عليه السورة التي فيها الصف فلما قرأ (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نظر اليه الكسائي فنظر المأمون في المصحف فاذا هو مصيب فمضى في قراءته ولما انقلب الى الرشيد قال له يا أمير المؤمنين إن كنت قد وعدت الكسائي شيئا فهو يستنجزه قال انه كان استوصاني لبعض القراء فوعده فهدا الذي ذكر لك؟ فقال انه لم يذكر لي شيئا وأخبره بالأمر فتمثل الرشيد بقول الشاعر في ثابت بن عبد الله بن الزبير

ورثت ابا بكر اباك بيانه وسيرته في ثابت وشمائله
وانت أمروء ترجي خيروانما لكل أمرئ ما اورثه وائله
وقيل أن الرشيد ناظر يحيى بن خالد اي ولديه يعهد اليه
وعلم يحيى بن خالد ميله الى أم جعفر وايشاره هواها فقال أمير
المؤمنين اعلم بولده وقيل بل أشار عليه بالعهدي الامين لطلب

مرضاة أم جعفر وكان المأمون حاضراً وهما صبيان فاغرى
 كل واحد منهما بالآخر فاسرع الامين وحلم المأمون ثم أمرهما
 بالمصارعة فوثب الامين وثبت المأمون جالساً فقال له الرشيد
 مالك اليوم يا عبد الله اخفت ابن الهاشميه . اما انه لا يد . فقال
 المأمون هو كما ذكر أمير المؤمنين ولكنني لم اخفه ولكن
 قبض يدي عنه ما قبض لساني حين نال مني فقال الرشيد وما
 الذي قبض يدك ولسانك عنه قال قول الأموي لبنيه متمثلاً
 انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الابعاد والحضور الشهد
 فصلاح ذات البين طول بقائكم ودماركم بتقاطع وتفرد
 ان القداح اذا جمعن ورامها بالكسر ذو حنق ولبطش ايد
 عزت ولم تكسروا ان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
 فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتعاطف وتراحم وتودد
 حتي تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود
 فرق الرشيد رقة شديدة واغرورت عيناه بالدموع ثم
 تشدد وكفكفهما واقبل على الامين وقال له يا محمد ما أنت
 صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة قال أكون مهديها

يا أمير المؤمنين فقال الرشيد ان تفعل فانت أهل لذلك . ثم أقبل
 على المأمون وقال له يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله
 اليك أمر هذه الامة؟ فابتدرت دموع المأمون وفضن الرشيد
 لما أبكاه فلم يملك عينيه فارساهما وبكى يحيى فلما قضاوا من البكاء
 اربا بكي الامين لبكائهم فاعاد الرشيد المسئلة للمأمون فقال اعفني
 يا أمير المؤمنين من ذلك . فقال عزمت عليك لتقولن فقال ان
 قدر الله ذلك اجعل الحزن شعارا . والحزم دثارا . وسيرة أمير
 المؤمنين مشعر الاتستحل حرمانه . وكتابا لا تبدل كلماته . فاشار
 اليهما بالانصراف فذهبا ثم اقبل على يحيى بن خالد فانشده بيت
 صخر بن عمرو بن الرشيد السلمي أخي الخنساء وهو قوله
 اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
 فقال يحيى بن خالد هيا الله لا مير المؤمنين من أمره رشدا

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أغرى بينهم أى ساط احدهم على الآخر وألصقه
 بمسآته وأغريت بالشيء اذا لزمته وقوله أسرع الامين أى اسمعه
 قولاً مكروهاً وقوله انه أى شديد والايء القوة وكذلك

كان الأمين ولقد بلغني أن الأسد اقتحم بيتاً فيه الأمين وهو إذ
 ذاك خليفة وكان في إحدى جانبي المجلس ولا سلاح معه فلم يقيم
 من موضعه وتناول مسورة بشماله وترجع إلى الخائطي إحدى
 جانبي البيت وتركه حتى فاتته ثم قبض على ذنبه وجذبه ترة ترة
 انخزل لها صلب الأسد فاقى لها ومات مكانه وزاغت أنامل
 الأمين عن مفاصلها فاحضر الطبيب وأعادها إلى مواضعها
 وعالجها حتى صلحت وقوله الاموي يعني عبد الملك بن مروان
 نسبته إلى أمية أموي بضم الهمزة فاما الاموي بفتح الهمزة
 فنسوب إلى الامامة والايات المذكورة أنشدها عبد الملك
 يوصى بها ولده وليست له وقوله الضغائن هي الأحقاد وقوله إن
 القداح فهي الشام يقول إذا جمعت الشام فأراد أحد أن
 يكسرها لم يستطع فاذا فرقها كسرها وهذا مثل وله حديث
 مشهور . وأما بكاء المأمون حين سأله أبوه عن ما يصنع ان
 صار إليه أمر الامة فان ذلك انما يكون اذا مات الرشيد فلذلك
 بكى وقال اجعل الحزن شعاراً فالشعار ماولى الجسد من الثياب
 والذئار ما هو فوق ذلك وأما البيت الذي تمثل به الرشيد فهو

من أبيات لصخر بن الشريد السلمي وله حديث مشهور والغير
ههنا هو حمار الوحش والنزوان الوثوب وكان صخر أراد أن
يسوء امرأته لشيء كان منها فخال المرض بينه وبين ما أراد فقال
ذلك والذي ضربه الرشيد له مثلاً لتركه الحزم في العهد الى
المأمون مع علمه بفضله على الامين وانما ذلك لغلبة هوى أم
جعفر وزبيده لقب لها

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا العباس عبد الله
بن محمد المعتز بالله نطق بالحكمة صغيراً فكان مما حفظ عنه في
صباه أن مؤدبه قال له لقد هممت بك لشيء كان منك ثم رأيت
التجاوز عنك أولى . فقال له عبد الله أصلحك الله أنك تراد
للتأديب لا للتجاوز وأنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوهِ تبييه
المسيء على اسأته . ليتجافى عن اشباه زلته . وينزل العفو بمنزلته
وسأله مؤدبه أن يكتب كتاب شفاعة لانسان يعز عليه فجعل
يتباطى في كتابته ويطلب التأمل فقال له مؤدبه اكتب على
ماخيلت فلست ممن يتفقد عليه . فقال كلا ان عقل الكاتب في

قلمه . وقال له مؤدبه اني انشدت فلانا أبيتاً لك فغضت منها
فقال إن الجهل مرأة صديفة . وحكى انه سمع جلبة فسأل عنها
فقالوا له هذا فلان زاده السلطان تشريفا فاضاف إلى عمله عملاً
ولم تضره عاميته ولا وضع منه جهله . فقال كلما حسنت نعمة
الجاهل ازاداد قبحا فيها . وكتب بين يدي مؤدبه سطرًا معوجاً
فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلون لها وقال اصلحك الله ينبغي
ان تقف في صغار الذنوب عند الارتياح وتتجاوز في كبارها
إلى الايقاع

﴿ ومن شعره في صباه ﴾

اصبر على مضمض العدو فان صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها اذ لم تجد ما تأكله

ومن ذلك أيضاً

ومن شر أيام الفتى بذل وجهه إلى غير من حقت عليه الصنائع

متى يدرك الاحسان من لم تكن له إلى طلب الاحسان نفس تنازع

وسأله بعض زوار مؤدبه عن مسألة غويصة وكانه قصد بها

المؤدب فلم يكن عنده جواب فقال المؤدب للسائل افده

أيها فضل بالجواب وفهم أن المؤدب لا يحسنه فلما رأى
ذلك عبد الله انشاء يقول

لا تمنع العلم طالبه فسواك أيضا عنده خبر
كم من رياض لا انيس بها هجرت لان طريقها وعمر

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن العروضي مؤدب الراضي
محمد بن جعفر المقتدر بالله انه قال غدا على الراضي يوما ويده
درج فوضعه واقبل على ما كنت وظفته عليه فاسرع في حفظه
ثم انحاز عني واخذ ذلك الدرج يتصفحه فقلت ما في درجك
أيها الامير؟ فقال حكم من حكم الفرس مما ترجم لامير المؤمنين
أبي جعفر المنصور انتسختها من طومار وجدته عندنا فقلت
اسمعي ما فيه فقراء على . لا يضر فساد الملك مع صلاح وزرائه
كثير ضرر . كما ينفع صلاح الملك مع فساد وزرائه كثير نفع
وينبغي للملك ان يسوس وزرائه بثقة يمكن فيها احتراس . وانس
يشوبه هيبة وليحذر كل الحذر من اختصاص بعضهم دون
بعض وتفضيل بعضهم على بعض فالوزراء للملك كالطبائع للجسم

صلاحه باعتدال طباعه وتساويها في القوة كما ان عطبه في قوة
 بعضها على بعض قال العروزي فقلت أيها الامير انك اليوم
 غير محتاج الى هذا وشبهه فقال لي بلي اني اليه لمحتاج فان كان
 عندك منه علم فافدناه . وان لم يكن عندك فاستفده لكي تفيدنا
 اياه . قال فعلمت بذلك علوه همته . وثقوب فطنته . وحي عنه
 أيضا انه قال أمليت على الرازي في صباه كلاما لقتيبة بن مسلم
 وكان قتيبة شاور وزراه في رجل يؤمره على جيش أراد البعثة
 به الى بعض من يليه من الكفار ف قيل له هل لك في فلان
 فقال ذاك رجل ذو كبر ومن تكبر أعجب برأيه ومن أعجب برأيه
 لم يؤامر نصحاءه ومن تحلى بالاعجاب ودبر بالاستبداد كان من
 الرشد بعيدا . ومن الخذلان قريبا . ومن تكبر على عدوه احتقره
 ومن احتقر عدوه قل احتراسه منه . ومن قل احتراسه كثر
 عثاره . وما رأت محاربا تكبر على عدوه الا كان مخذولا مهزوما
 مغلولا والله حتى يكون اسمع من فرس . وابصر من عقاب
 واهدى من قطاه واحذر من عقق واجراء من اسد واوثب
 من فهد . واحقد من حمل . واروغ من ثعلب . واسخي من ديك

واشح من صبي . واحرس من كركي . والح من كلب . واصبر
 من صب . واجمع من نمل . فان النفس انما تسمع بالعبادة على
 مقدار الحاجة وانما يعني بالتحفظ على مقدار الخوف وقد قيل
 علي وجه الدهر ليس لمعجب رأي . ولا لمتكبر صديق . ومن
 أحب ان يحب يحب قال العروضي فكتب الراضي ذلك
 بخطه وعكف عن دراسته حتى حفظه في مجلسه ذلك فلما
 حصله طرب وارتاح ثم أقبل علي وقال لعل الزمان يبلغ بي الي
 ان اتأدب بهذه الخصال . واروض نفسي بهذه الآداب
 ﴿ تفسير أمثال اجتمع عليها هذا الحديث ﴾

قوله اسمع من فرس هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس
 في ظلماء وعلس . وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر
 يسقط عنها . وقوله ابصر من عقاب مثل أيضاً ويقال ابصر
 من بازي والجوارح كلها حديدة البصر ولا سيما جوارح الطير
 وذلك معروف . وقوله أهدي من قطاة هذا أيضاً مثل سائر
 وهداية القطاه ما ذكر أنها تترك فراخها بالبراء وهي الارض
 الجرداء وتترك بيضها في أخوصها وهو الموضع في الأرض

الرخوة تفحصه بصدرها وتبيض فيه ثم تطلب الماء مسيرة
عشرة أيام وليال وأكثر من ذلك فترده في مقدار ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلا تخطى واردة ولا صادرة
وقوله احذر من عقق مثل أيضاً ليس يستعمل وحذره شدة
حذره وتوقيه من الفخاخ والاشراك ومن حذره أنه يسرق الشيء
من متاع أربابه مما يطيق حمله فيخبأه بحيث لا يفتن له ويحترس
عند ما يخبأه احتراساً شديداً والمستعمل في باب الحذر قولهم
احذر من غراب وأما العقق فانه يضرب به المثل في الحق
فيقال احقق من عقق وحمقه ما قيل ان ولده ابدأ ضائع وقوله
اجراء من اسد فهو مثل سائر معروف وكذلك قوله اوثب
من فهد وقوله احقد من جمل فذلك معروف من أمره وربما
ضربه الانسان فصال عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ
من ثعلب وذلك ان الثعلب اذا اعدا امام الكلاب جعل ذنبه
منحرفاً الى جانبه فاذا ظن ان الكلب قد طمع في أخذه راغ
الى الجهة التي جعل ذنبه منحرفاً عنها فربما سقط الكلب
لوجهه فلا يقوم حتى يبعد الثعلب وقوله أسخى من ديك مثل

ظاهر الصحة والديك يؤثر انشاء على نفسه بالحبة يجدها وهو
 اليها احوج والمثل المستعمل في هذا هو اسمح من لافظة
 يعنون الديك والهاء للمبالغة وقوله أشح من صبي يريد ان
 الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكى عليه اذا أخذ منه
 وقوله أحرس من كركى فهو طائر معروف وحراسته ان يقوم
 الليل كله على أحد رجليه يحرس وقوله الح من كلب مثل
 سائر والمعنى أن الحاحه في النباح كلما حشي زاداً . وروى
 بعضهم أحفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه
 وملازمته لهم وان وجد عندغير أهله خيراً من عيشته عندهم
 وقوله أصبر من ضب مثل سائر وصبره أنه يدخل حجره من
 قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب
 لا يدخر شيئاً فيقال انه لا يأكل في تلك المدة شيئاً وقيل انه
 يأكل من التراب ومن صبره انه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء
 وفيه المثل السائر وهو قولهم أروى من ضب وكذلك النعام وقوله
 اجمع من نمل مثل أيضا سائر يقال اكسب من ذرة وهي النملة
 الصغيرة ويقال اجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة

وحزامتها ضمها لشتائها ويروى في هذا أحمد من نملة واقوى من
نملة وقوتها انها تجر النواة وقيل انه ليس شيء من الحيوان
يستطيع حمل وزنه حديداً الا النملة . وقال العروضي ان الراضي
كتب الى ابيه المقتدر رقعة فقرمط فيها خطه . ونظم حروفه
بجاء خطها ثقيلًا وكان إذا مشق بخطه ومطط حروفه أجاد
فقلت له كان الامير قصد الى ماأري من خطه . قال نعم قلت
ولم ؟ قال لان مط الحروف ضرب من الجرأة والقلم نائب اللسان
فهو يصلح ان يبسط لسانى في محاوره والدى واتشدد عليه قلت
لا . ثم جعلت أنظر اليه متعجباً فقال مالك يا استاذ ؟ فقلت انى لك
هذا فقال يا استاذ ان آدابنا مولدة معنا فقلت اشهد انك لصادق

❖ درة زين لقرة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المهلب بن أبي صفرة أراد
أن يمتحن فطنة ولده يزيد في حال غلوميته فقال له يا بني ما أشد
البلاء قال يا ابة معاداة العقلاء . ثم قال أقلني قال قد أقلتك فقل
قال أشد البلاء مسألة البخلاء . ثم قال أقلني قال أقلتك فقل
فقال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء . فقال المهلب والله

مايسرني بمقولك مقول لقمان . ولا يعدل عندي بقاك ملك سليمان
ثم قال أتروي من الشعر شيئاً؟ قال نعم يا ابة قال فإيه أحب اليك
قال قول عمرو ذي الكلب

ومقعد كربة قد كنت فيه مكان الاصبعين من القبال
صبرت له وكنت اخاحفاظ اذا حام الرجال عن النزال
فهذا والمنية من ورأى ستطرق مهجتي أحدي الليالي

فقال المهلب أما ان بقيت يا بني لترمين الغرض الاقصى
فكان من أمره أن برز للحروب وله ثمان عشرة سنة وأخذ
ذراعاً من حديد مجوفة فكان يدخل فيها يده اليسرى فاذا
استجرت الرماح في صدره وجللته السيوف . وضع يده اليسرى
على رأسه ثم حمل فلا يقوم له شيء . وولى خراسان وتغلب على
البصرة وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد
حروب كثيرة مشهورة . وروى أن عمر بن عبدالعزيز رضي
الله عنه حبسه فهرب من الحبس ونزل في مسيره بأمرأة من
العرب مزنة فقرته عنزاً . فلما أصبح قال لغلامه كم معك من المال؟
قال ثمانماية دينار قال ادفعها الى العجوز قال ياسيدي انك محتاج

إلى الرجال ولا رجال الأبالما وهذه العجوز يرضيها اليسبر وهي
لا تعرفك . قال إن كان يرضيها اليسير فانا لا يرضيني إلا الكثير .
وإن كانت لا تعرفني . فانا أعرف نفسي . أؤدفع إليها المال ففعل

﴿ درة زين لقرعة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن مخلد بن يزيد بن المهلب
سودته الأزدي لثنتي عشرة سنة . فقال حمزة بن فيض يخاطبه بذلك
بلغت لعشر مضت من سنينك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا
لداته أقرانه في السن الذين ولدوا معه في زمن واحد .
وللشريف الرضي فيما ينحو هذا المعنى قوله

لله جيد ماتمهـد غير احشاء المكارم
فتطوق العلياء وهو قريب عهد بالتمام
نيطت بعطفه حما لات المغانم والمكارم

* (ولغيره) *

تين فيه ميسم العز والعلا وليدأ يفدى بين أيدي القوابل
فلما تردى بالحمائل وانتحي يصول باطراف الرماح الزوابل

تيقنت الاعداء ان زمانه مطيل حنين الامهات الثواكل
 ومن موجب سيادات مخلد بن يزيد ما حكي ان يزيد
 ابن المهلب اشترى أمة عجوزة من اماء الاعراب فأخدمها
 مخلد فكانت تحف بين يديها واذا جاء الليل ولم يحضر يزيد
 سمعت عندها فأطرقها بأحاديث ممتعة من أحاديث الاعراب
 فحظيت بذلك عندها. وان مخلدا قال لأمه يأمهاه اني أضن بهذه
 العجوز انها سلوب نعمة أو حديثه عهد بشكل. فقالت له أمه
 مادلك على ذلك؟ فقال ألم تري الى انكسار طرفها وتنفسها
 الصعداء. فلم تلق أمه بكلامه بالا حتي اذا عذر مخلد أي ختن
 جاءت العجوز فاحتملته من بين يدي الخائن وأخذت غرلته ثم
 انطلقت به الى أمه فلما وضعت عندها قال لها مخلد أعني للعجوز
 يا هذه اني أحسبك ذات شكوى وهذا أو ان بها. فقالت العجوز
 والله ما ضاف سهم ظنك اني امرأة من عقائل رعل كنت ذات
 خلايا حوافل. وبنغايا روافل. فازمتنا ازام. ثم حطمتنا حطام.
 فاذا أنا على مثل الملقاة الحلقاء. لا أنضوي الى جارحة. ولا أرنو
 الى سارحة ولا رآحه. فنسفتني الارمال الى أبيات خراب من

باعتبر . فاحتبني منها بيت كثير شغبه . قليل شخبه . لثيم ربه .
 فماعد أن يتمي سنيها ثم شراني بشويها . وكان أخف أمريه
 على . أخرهما إلى . هذه شكيتي فهل من مشك . قال مخلد
 ليفرح روعك ياخاله فدونك غرلتى رهناً بثلاث أما الأولى
 فعتقك . وأما الثانية فعشرون حلوبة يتبعها فصها لها وسقاؤها .
 وأما الثالثة فامة ترب بيتك وتلبي صوتك وعبد يؤول إبلك
 فاخذت الغرلة وبلغ ذلك يزيد بن المهلب فامر للعجوز بذلك
 كله واحسن جهازها وارجمعها من الزمن والحقها باهلها

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله سمرت عندها . السمر المحاذة ليلاً والمتحاذون ليلاً
 سمر أيضاً سموا باسم فعلهم وأصل السمر انه ظل القمر
 الواقع على الأرض من نوره وكانوا يجلسون فيه للحديث ثم
 استعير ذلك لهم ولحديثهم وقوله فخطيت بذلك أى أصابت
 حظوة وهي المنزلة والمكانة وقوله تنفسها الصعداء هو إرسال
 النفس بتأوه بعد استيعابه وقوله عذّر مخلد . معناه ختن واخاتن
 هو العاذر والمختون هو المعذور وقوله اخذت غرلته الغرلة

ما يقطعه الخاتن وهي القلعة أيضا وقوله هذا أو أن بثها أي اظهارها
يقال بث الحديث إذا أظهره وأفشاه وقولها ما ضاف سهم
ظنك أي ما عدل عن الغرض وقولها من عقائل رعل أي من
كرائمهم وعقيلة القوم كريمةهم المرغوب فيها كأنها تعقل أي
تحبس عن من ليس كفوا لها وعقيلة الماء خياره ورعل وذكوان
قبيلتان من قبائل سليم وقولها خلايا حوافل الخلايا ههنا النوق
التي تتبعها فصالحها وبها سميت السفينة التي يتبعها قارب صغير
خلية، والخلية أيضا الناقة التي يالف ولدها غيرها فتتخلا لاهلها
يحتلبون درها كله لان ولدها يرضع غيرها. والحوافل ذوات
الدر الكثير المجتمع وقد احتفل الضرع اذا تحشك لبنة
قال زهير خوف العيون فلم تنظر به الحشك

أي لم يجتمع له اللبن ومنه احتفال القوم وقولها بغايا روافل .
فالبغايا الاماء . والبغايا الزنا وكن لا يمنعن من الزنا بل كانوا
يأصرونهن في الجاهلية بالاكتساب بالزنا ويجبروهن عليه ومنه
قوله سبحانه وتعالى (ولا تكرر هو افتيا تكم على البغاء ان اردن
تحصنا) والروافل اللواتي يرفلن في ما طال من الثياب ويسحبن
(٩ - انباء نجباء الابناء)

الذيول والروافل من الناس الذي يسيء اللبسة ويجرد ذيوه غير
مكترث بثيابه ولا صائن لها. وقولها أزمنا أزام. أى اشتدت
علينا السنة والازم العض وأزام السنة الشديدة مبني على الكسر
وقولها ثم حطمتنا حطام الحطم الكسر والاهلاك ومنه قيل
للكثير الأكل حطمة. وحطام أيضا من أسماء السنة المهلكة
والمعنى أن سنة اشتدت عليهم ثم أهلكتهم أخرى وقولها على
مثل الملقاة أى لم يبق لهم مال. كما يقال تركتهم على أنقى من الراحة
والملقاة الصخرة الصماء الملساء التي لا يتعلق بها شيء وكذلك
الحلقاء وهي الملساء أيضا وكل شيء ملسته وسويته فقد حلقته
وقولها لا أنضوي إلى جارحة أي لا انضم إلى كاسب يقال ضويت
إليك أي انضمت إليك وأويت إليك والجارحة الكاسب يقال
فلان جارحتهم أي كاسبهم والهاء للمبالغة ومنه سميت الكواكب
من الطير والكلاب جوارح وقولها ولا أرنو إلى سارحة ولا
رائحة أي ما أرى ما يسرح ولا ما يروح من الماشية والرنو النظر
الساكن الدائم وقولها فذسفتني الارمال الذسف قلع الشيء
من أصله والقاء ومنه قول الله تعالى (ويسألونك عن الجبال

ققل ينسفها ربي نسفا) والارمال فناء الزاد وذهاب القيم أيضاً
 ومنه قيل للذي ذهب قيمها وكاسبها من الناس أرمل والمعنى أن
 الارمال أخر جي من بين قومي فذهب بي . وقولها إلى آيات
 خراب هذا تصغير آيات تريد التصغير والتحقير والتقليل
 والخراب سراق الابل خاصة واحدهم خارب قال الراجز
 والخراب اللص يحب الخاربا وتلك قرما مثل أن تناسبا
 وكى تشبه الضرائب الضرائب* وقولها من بلغنبر تريد بني
 الغنبر وهي قبيلة من قبائل تميم وقولها احتبني منها بيت أي
 أمسكني والاحتبال الاقتناص بالحبالة والحبالة هي الحبلة الذي
 يصاد به وقد احتبلت الصيد به احتبالا وانما هذا مثل ضربته
 لا خذم اياها واحتباسهم لها وقولها كثير شغبه اي خصومة
 اهله وتوثب بعضهم على بعض . وقولها قليل شغبه الشخب
 هو صوت اللبن في الحلب عند الحلاب يعني لا مال لاهله
 وقولها تمني سنيها اي عبدني والتتيم التعبد ومنه قولهم تيمه
 الحلب اي عبده وذلكه ومنه تسميتهم تيم اللات اي عبد اللات
 والسنيهة تصغير السنة والجمع السنيهات والمعنى انه استخدم

سنين قلائل . وقولها شراني بشويهات اي باعني بها يقال
شريت وبعث بمعنى واحد من المتبايعين يقام احدهما مقام الآخر
لان كل واحد من المتبايعين قد باع متاعه بمتاع الآخر واشتري
متاع صاحبه بمتاعه ومنه قوله سبحانه (وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة) اي باعوه وقولها فكان اخف امرية على
اخزاهما الى . تقول صنع بي امرين وذلك انه استخدمني ثم
باعني فكان البيع على اخف وان كان اخزي لي اي اكثر عارا
على . ولكنه اخف على مما كنت اُعانيه من الخدمة وسوء
حالي عنده . وقولها فهل من مشك أي من يقبل شكواي يقال
أشكيت الشاكي اذا قبلت شكواه وصرت الى ما اراد منك
بالشكوى وكذلك أعتبت العاتب وقول مخلد ليفرح روعك
فهذه كلمة تقال للخائف ومعناها التسكين والتأمين . وقوله
عشرون حلوبة الحلوبة ما تحلب من الابل وغيرها وهي فعولة
بمعنى مفعولة الا انه لما قال سقباها وفصالها دل على انها ابل
والفصال صغار الابل التي قد فصلت عن رضاع أمهاتها والسقب
الصغير الذي يرضع أمه وهو أصغر من الفصيل فكان وعدها

بستين من الابل عشرون منها تحلب وعشرون فصيلا
وعشرون سقبا وقوله أمة ترب بيتك أي تصلحه وتقوم عليه
ومنه تربية المولود وتربيته وهما سواء والاصل الترتيب وأما
التربية فانهم أغلوا منها احدي اليائين استتقالا كما قالوا تظنيت
وتسريت وأصلها تظننت وتسررت وقوله عبد يؤول إبلك
أي يسوسها ويرعاها والأيلة السياسة والرعاية

﴿ درتا زين لفرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه باغني أن محمد بن عبد
الرحمن الهاشمي قال كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أمي
وكانت لبينة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني أن أجدها
عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوماً يا أم جعفر أن بعض
الناس يفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على
جعفر فأخبريني. فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل فقلت
إن أكثر الناس على خلاف هذا. فقالت ها أنا أحدثك وأقض
أنت وذلك الذي أردت منها. فقالت كانا يوماً يلعبان في داري
فدخل أبوهما فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعمهما معه ثم أسهما بحديثه

ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج؟ فقال جعفر وكان اجراهما نعم قال
 فهل لاعبت أخاك بها؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي
 لا يرى لمن الغلبُ فقال جعفر نعم وكان الفضل ابصر منه بها
 فجاء بالشطرنج فصفت بينهما واقبل عليها جعفر واعرض عنها
 الفضل فقال له أبوه مالك لا تلاعب أخاك؟ فقال لا أحب ذلك
 فقال جعفر انه يرى انه اعلم بها فيانف من ملاعبتي وانا الاعمى
 مخاطره فقال الفضل لا افعل فقال أبوه لاعبه وانا معك. فقال
 جعفر رضيت وأبي الفضل واستعفى أباه فاعفاه. ثم قالت لي قد
 حدثتك فاقض. فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه
 فقالت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك افلا ترى
 أن جعفرًا قد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهن. فسقط
 حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب
 جد. وسقط على التزام ملاعبة أخيه واظهار الشهوة لغلبيه
 والتعرض لغضبه. وسقط في طلب المقامرة واظهار الحرص
 على مال أخيه. والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لاخيه
 لاعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فناسب صفا فيه

أبوه وأخوه . فقلت أحسنت والله وإنك لا قضي من الشعبي
 ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على
 جعفر وقد فطن له أخوه ؟ فقلت لولا العزيمة لما أخبرتكم إن
 أباهما المخرج قلت للفضل خالية به . ما منعك من ادخال السرور
 على أبيك بملاعبة أخيك ؟ فقال امران . أحدهما لو أني لاعبته
 لغابته فاحجلته والثاني قول أبي لآعبه وأنا معك فما يسرني ان
 يكون أبي معي على أخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسئل
 أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعترف وأبوك
 صاحب جد . فقال إني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المسكدود
 وقد علم ما نلتاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن أن يكون بلغه
 أنا نلعب بها ولا أن يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفاقاً على
 نفسي وعليه . وقلت إن كان توبخ فديته من المواجهة به
 فقلت له يا بني فلما تقول الأعبه مخاطرة كانك تقامر أخاك
 وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي
 أمير المؤمنين فعرضتها عليه فإني قبولها وطمعت ان يلاعبنى فاخاطره
 عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها . فقلت لها يا امه

ما كانت هذه الدواة؟ فقالت ان جعفرأ دخل على امير المؤمنين
 فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق
 والاصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت
 لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من الرضا بمناسبة
 أبيك حين قال لابعه وانا معك؟ فقلت انت نعم . وقال هو لا
 فقال عرفت انه غالي ولو فتر لعبه لتغالبت له مع ماله من الشرف
 والسرور بتحيز ابيه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ بخ
 هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماه اكان منهما من بلغ الحلم؟
 فقالت يا بني أين يذهب بك أخبرك عن صبيين يلعبان فتقول
 أكان منهما من بلغ الحلم لقد كنا نهي الصبي إذا بلغ العشر
 وحضر من يستحي منه أن يتسم

﴿ درنا زين لقرتی عین ﴾

قال الشيخ رحمه الله وقدس روحه بلغني أن الفضل بن سهل
 أرسل وهب بن سعيد إلى فارس محاسباً لعمالها فبلغه انه خان
 فعزله وسخط عليه وبعث به إلى أخيه الحسن بن سهل لينظر
 في أمره فاحس وهب بن سعيد بالشر فاوصى إلى رجل من

أهل واسط ثقة موسر يتحرف بالجزارة ويتجرف في الجلود فاعطاه
 مالا عظيما وضم إليه ولديه الحسن وسليمان وهما صغيران ثم
 توجه وهب الى بغداد فغرق وهلك غرقا فلما بلغ ذلك الوصي
 اخبر به الغلامين وقال اختارا حرفة تتحرفان اليها وان اخترتما
 الجزارة وبيع الجلود بصرتكما بذلك ولكما عندي مال ساشترى
 لكما به ضياعا تستظهران بها على أحداث الزمان . فقالا ماننا
 وحرف العوام وصناعاتهم وانما حرفة امثالنا جزرا عناق الرجال
 في القراطيس فسمع الجزار كلاما لا عهد له بسمع مثله فتهيبهما
 الوصي ورأى برا ليس من سوقه فضم اليهما من يؤدبهما ويصلح
 من شأنهما فلما اشتد اقالا لوصيهما ان واسط لا تفي لنا بما نرومه
 من العلم ونؤمله من الرياسة . فقال لهما الوصي ان مثلكما لا يولى
 عليه فراني باصر كما اطع . فقالا له جهزنا الى معترض العلماء
 ومستقر الخلفاء . فجهزها الى بغداد ودفع اليهما من المال ما احباه
 وذكر الصولي انه دفع اليهما مالهما كله فلما صارا الي بغداد انا
 ما املا من الرياسة والعلم ثم كتبنا معا في دار المأمون في حال
 غلوميتهمما وصغر سنهما ورأى المأمون يوما احدهما في الدار يمشي

فقال له من أنت يا غلام . فقال الناشئ في دولتك المغتذي بنعمتك
 المكرم بخدمتك . عبدك وابن عبدك سليمان بن وهب فقال
 المأمون أحسنت يا غلام ثم ان المأمون دعا سليمان بن وهب
 وهو غلام فامرته أن يكتب بين يديه كتابا لم يبلغ قدره ان
 يكتب مثله فخره على ما أراد المأمون على أحسن خط واصح
 ضبط واسهل لفظ واجود معنى فسر به المأمون سرورا ظهر
 عليه فلما خرج سليمان كتب اليه بعض أخوان أبيه يقول
 أبوك كلفك الشاؤ البعيد كما قدما تكلفه وهب أبو حسن
 فلست تحمد أن أدركت غايته ولست تعذر مسبقا فلاتهن
 ولم تنزل أمورها تني حتي نالا الوزارة وحي أن بن
 يزيد بن محمد المهلبى وفد على سليمان بن وهب حين استوزر
 فسر به وعرف له فضله وأجلسه الى جانبه فانشده قوله
 وهبتم لنا يا آل وهب مودة فابقت لنا مالا ومجدا يؤثل
 فمن كان للآثام والنذل أرضه فارضكم للأجر والعز منزل
 راي الناس فوق المجد مقدار فضلكم
 فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

يقصر عن مسعاتكم كل آخر وما فاتكم ممن تقدم أول
 بلغت الذي قد كنت امله لكم وان كنت لم أبلغ بكم ما أوئل
 فقطع عليه سليمان انشاده وقال لا تقل ذلك أصلحك الله
 فانك عندي كما انشدني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
 حيث قال

اقهه مسروراً اذا أنت سالم وابكي من الاشواق حين تغيب
 فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر اوله
 فقال هات فانشا يقول

ومالي حق واجب غير اني بجدكم في حاجتي اتوسل
 وانىكم أفضاتم وبرزتم وقد يستم النعمة المتفضل
 واوليتم فعلا جميلا مقدما فعودوا فان العود بالحر اجمل
 فكتم ما حف قد نال مارام منكم ويمنعنا عن مثل ذلك التجميل
 وعودتمونا قبل ان نسأل الغنا

ولا وجه للمعروف والوجه يبذل
 فقال له سليمان والله لا تبرح حتى اقضي حوائجك كمائنه ما كان
 ولولم افدما انا لني امير المؤمنين الا شكرك لرائت بذلك

جنابى ممرعا. وزرعى مرتعا. ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت
 معه بجميع ما اراد وهذا اختتام النخب التوالى والله سبحانه
 وتعالى اعلم * ذكر النكت الكرام

﴿ درة زين لقرعة عين ^(١) ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ورحمه ومما تقلدناه رواية
 عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج في صحيحه باسناده الى أبي
 هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم
 في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام . وصاحب
 جريج وذكر حديث جريج ثم قال صلى الله عليه وسلم بينما
 صبي يرضع من أمه اذ مرَّ راكب على دابة فارهة حسنة
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فنزل الثدى وأقبل اليه ناظراً
 ثم قال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فقال
 أبو هريرة رضى الله عنه فكانني أنظر الى رسول الله صلى الله

(١) هذه الدرّة الى آخرها وغيرها لم توجد بنسخة مكتبة مصر كما
 أن كثيراً مثلها لم يوجد بنسخة الاستانة ولكن للجمع بينهما جاءت
 هذه على الوجه الاتم والاصح

عليه وسلم يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها
قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون لها سرقت زينة
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني
مثلا فنزل الرضاع ونظر اليها . وقال اللهم اجعني مثله فبنالك
تراجعا الحديث هو وأمه فقالت مرّ رجلٌ حسن الهيئة فقلت
لهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله . ومروا
بهذه الجارية الأمة وهم يضربونها ويقولون سرقت زينة اللهم
لا تجعل ولدي مثله فقلت اللهم اجعني مثله فقال ان ذلك الرجل
جبار فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينة
سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعني مثله

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما روينا ان أبا محفوظ معروف
ابن فيروز الكرخي كان أبواه فارسين نصرانيين فاسلماه وهو
صغير الى من يعلمه كتابتهم فكان يقول له قل أب وابن وزوجة
فيقول معروف اله واحد فيضربه المعلم ويعود لتعليمه فيأبى الا
أن يقول اله واحد وقيل انه كان يقول أحد أحد فضربه في

بعض الايام ضربا مبرحا فهرب معروف فلم يطق أبوه وأمه
 صبراً عنه وكادا أن يهاكما جزعا عليه وكانا يقولان ليتنا لوظفرتنا
 به على أي دين كان فنتدين بدينه ولم تزل الارض تقاذف به
 حتى لقي عليا بن موسى الرضى عليه السلام وهو غلام فاسلم على
 يديه وتولاه وخدمه مدة طويلة ثم عاد الى أهله بعد ذلك فقرع
 الباب على أبويه ليلا فقالا من؟ قال معروف قال له على أي دين
 أنت قال على دين الاسلام قال ادخل فنحن على دينك. فاسلما
 وجمع الله شملهم على الهدى. وبلغني أن معروف اكرم أبويه في
 أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه فقالت أمه لا يسه ان
 ابنك طفل لا يحسن هذا الكلام وانما أفسده عليك بعض
 الحنيفة فاحبسها في بيتك فانه أنفع له فحبسها في خزانة لهم أياما
 ثم رق عليه فاخرجه فعاد الى الخزانة وكان لا يخرج منها
 الا أن يخرجوه كرها. فقال أبوه الى كم لا تبرح من هذه الخزانة
 فقال ان الذي زعمت انه أفسدني عليكم قد وجدته فيها. قال
 أبوه من هو؟ فصمت قال أبوه لامه هذا عمك انه قد خولط
 مدي في عقله فانطلق به الى راهب فقص عليه خبره

وسأله يرقيه ويعوده فقال له الراهب ما الذي أفسدك على
والديك؟ قال قلبي قال كيف ذلك. قال لانه لا يزال يتعرض
الاشياء فيفكر في حالها وما لها فقال له الراهب وما الذي ترى
فقال أرى واحدا عمل الاشياء كلها ولا يصح أن يشبهه شئ منها
لانه لو أشبه شيئا منها لكان معمولاً مثله فقال الراهب مكانك
حتى أخرج اليك ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه ثم
أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه وقال لفيروز يا فيروز لولا انك
قلت لي انه ابنك لقلت انه من تلاميذ الملائكة فانصرف فيروز
بابنه مسروراً^(١) قال معروف فحدثت بذلك مولاي عليا بن
موسى الرضى فقال اشهد انك من تلاميذ الملائكة (وحكى)
عن خليل الصياد انه قال غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجداً عظيماً
شديداً وغلب عن أمه فأتيت معروف فاذكرت ذلك له فقال ما تريد؟
قلت ادع الله أن يرده علينا فقال اللهم السماء سماؤك والارض
أرضك وما بينهما لك فأت بمحمد فأتيت باب الشام يعني بابا من
ابواب بغداد فاذا ابني فقلت له اين كنت فقال الساعية كنت بالانبار

(١) من هنا الى قوله درة زين لم يوجد بنسخة مصر

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ رحمه الله مما روته أن سهلاً بن عبد الله التستري قدس الله روحه لما بلغ عمره ثلاث سنين كان يسهر الليل ينظر الى صلاة خاله محمد بن سوار . وربما قال له خاله محمد قم يا بني فارق قد شغات قلبي . ولما رأى ذلك خاله قال له ألا تذكر الله الذي خلقك . قال كيف أذكره . قال قل في نفسك من غير أن تحرك به لسانك اذا جنك الليل الله معي الله ناظر الى الله شاهد على ثلاث مرات ففعل ذلك ثم قال له خاله قله سبع مرات في كل ليلة ففعل ذلك مدة ثم قال قله احدى عشر مرة في كل ليلة ففعل ذلك قال سهل فوقع في قلبي ونفسي حلاوة لذلك بعد مدة فاخبرت خالي بذلك فقال لي خالي ياسهل من الله معه وناظر اليه وشاهد عليه كيف يعصيه اياك ان تعصي الله تعالى . وبلغني أن ابا محمد سهلاً حفظ القرآن وهو بن ست سنين وكان يحيي نصف الليل بالصلاة وهو بن سبع سنين وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو بن اثنتي عشرة سنة

فيحسن الأجوبة عنها ولما بلغ ثلاثة عشرة سنة عرضت له
مسألة فلم يجد بتستر من يسأله عنها فقال لاهله جهزوني الى
البصرة فلم يجد بالبصرة من يستفتيه فذكر له حمزة بن عبد
الله بعبدان فتوجه الى عبادان فلقيه . ووجد عنده ما يريد
ومن عجيب اجوبته ما بلغني ان رجلاً من المترفين كان مجاوراً
لخال سهل فخبج الرجل ثم قفل الى اهله فذهب خال سهل
ليهنيه بقدمه وصحبه سهل فاقبل الرجل يحدث خال سهل عن
لقي من الفضلاء بمكة وعن حجة حتى قال له فيما قال وشغلت
عن طواف الوداع بكذا وكذا ثم التفت الى سهل كالممازح له
وهو اذ ذاك لم يبلغ اثني عشرة سنة الا أنه كان بصيرة
بالمسائل معروف باجادة الاجوبة ما تقول أنت يا أستاذ في من
ترك طواف الوداع فانشده سهل

ولما تذكرت المنازل والحجى ولم يقض لي تسليمه المتزود
زفرت اليها زفرة لو حشوتها سراويل أذراع الحديد المسرد
لذابت غواشيها وظلت لحرها تلين كما لانت لداوود في اليد
فوثب الرجل قائماً وثبة ملسوع ونزع ثيابه ولبس ثوبي

احرامه وصاح لبيك اللهم لبيك بحجة وتجهز عائداً الى مكة . ولم
 يزل سهل ينتقل في الرياضة الغذائية حتى كان يفطر كل يوم وليلة
 على أوقية من خبز الشعير بغير ملح ولا أدام فكان يكفيه لقوته
 درهم واحد في كل سنة وهو مع هذا يقوم الليل كله ثم ترقى عن
 هذا الي ما أرفع منه مما أضربت عن ذكره (وروى) عبد الرحمن
 ابن محمد صاحب كتاب صفة الاوليا . ومراتب الاصفيا . باسناده
 عن علي بن أحمد عن مسلمة بن القاسم عن أحمد بن سالم قال
 ذكر سهل الله وهو بن ثلاث سنين وصام وهو بن خمس
 سنين حتى مات وترك الشهوات وهو بن سبع سنين وساح
 في طلب العلم وهو بن تسع سنين وكان تلقى مشكلات المسائل
 على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو بن اثني عشرة
 سنة وحينئذ ظهرت عليه الكرامات والله أعلم

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن السريّ بن المغلس السقطي
 قراء على مؤدبه (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) فقال
 يا استاذ ما الورد فقال لأدري فقراء (لا يملكون الشفاعة الا من

أخذ عند الله عهداً) فقال يا أستاذ ما العهد قال لا أدري فقطع
السري القراءة وقال اذا كنت لا تدري فلم غررت بالناس
فضربه المؤدب فقال السري يا أستاذ ألم يكفك الجهل والغرور
حتى أضفت اليهما الظم والاذى فاستحله المؤدب وتاب الي الله
تعالى من التأديب وأقبل على طلب العلم وكان يقول انما
أعتقني من رق الجهل السري

(وروى) انه لما بلغ في التحفظ الى قوله تعالى (تجاني

جنوبهم عن المضاجع كان لا يضع جنبه بالارض لنوم فكانت
أمه تنصب له الوسائد عن يمينه وشماله فاذا غلبه النوم أمسكته
الوسائد ولم ير مضطجعا على الارض حتى لقي الله تعالى وبلغ
من العمر ثماناً وتسعين سنة وهو القائل لي ثلاثون سنة أستغفر
الله تعالى في قولي الحمد لله مرة فليل له في ذلك . فقال وقع في
السوق حريق فخرجت مبادراً فاستقبلني رجل فقال سلم
حانوتك فقلت الحمد لله فأنا استغفر الله من ذلك . وحكى
الأستاذ الامام أبو القسم الجنيد بن محمد وهو بن أخت السري
وتلميذه قال دخلت على السري وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال

جأتني البارحة الصبية يعني بنته فقالت هذه ليلة حارة وقد
 علقت لك هذا الكوز حتى يبرد فشربت منه فغلبتني عيناي
 فرأيت فيما يرى النائم كأن جارية حسناء نزلت من السماء فقلت
 لمن أنت؟ فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فرأيت
 الكوز مكسواً فأرفعت شقاؤه من الدار حتى غطاها التراب

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن الحارث بن أسد
 الحماصي رضي الله عنه وهو صبي مرّ بصبيان يلعبون على باب
 رجل تمار فوقف الحارث ينظر الى لعبهم وخرج صاحب الدار
 ومعه تمرات فقال للحارث كل هذه التمرات قال الحارث
 ما خبرك فيهن؟ قال اني بعت الساعة تمرّاً من رجل فسقط من
 تمره فقال أتعرفه قال نعم فالتفت الحارث الى الصبيان الذين
 يلعبون وقال اهذا الشيخ مسلم؟ قالوا نعم نعم فتركه فاتبعه
 التمار حتى قبض عليه فقال للحارث والله ما تنقلت من يدي
 حتى تقول لي ما في نفسك مني فقال يا شيخ ان كنت مسلماً
 فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تبايعه كما تطلب

الماء اذا كنت عطشاناً شديد العطش يا شيخ تطعم أولاد المسلمين
السحت وأنت مسلم فقال الشيخ والله لا أتجرت للدنيا أبداً
(وروى) انه كان معصوماً عن أكل الحرام والشبهات وان
الجنيد قال مرتبي الحارث بن أسد فرأت أثر الجوع عليه فقالت
يا عم تدخل الدار فتأكل شيئاً قال نعم فدخل فقدمت له طعاماً
كان اهدي الينا من طعام عرس فاخذ منه لقمة فادارها في فمه
مرات ثم قام فلقاها في الدهايز وذهب ثم انه مرتبي بعد ذلك
فكلمته فيما كان منه فقال اني كنت جائعاً وارتدت ان أسرك
بأكلى عندك وان بيني وبين الله علامة في الطعام والشراب
لا يسغني طعاماً فيه شبهة فادرت اللقمة في فمي مرات فلم اسغها
فمن اين كان لكم ذلك الطعام؟ فقلت اهدي الينا من عرس
ثم قلت أتدخل اليوم تأكل شيئاً قال نعم فقدمت اليه كسيرات
فاكل وقال يا جنيد إذا قدمت طعاماً الى أحد فليكن مثل هذا
وبلغني أن امرأة اتته وهو في المكتب فسألته أن يكتب لها
كتاباً فكتبه واعطته درهماً فرده عليها فاخذته ومضت فقال
له المؤدب لم رددت عليها الدرهم وقد استأجرتك به؟ قال لقول

الله تعالى (ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله) فكتبت لها طاعة لله كما أمر فكيف أخذ على طاعة الله اجرا فقال له المؤدب فما منعك أن تعطنيه حين لم ترد أخذه؟ فقال الحارث منعني منه قوله سبحانه وتعالى (وليحملن أثقالهن وأثقالاً مع أثقالهن وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) (وروي) ان أباه مات وترك ميراثا فكانت حصة الحارث من ميراثه تسعين ألف درهم وخلف عقارا وضياعا وأثانا يساوي (هذا) فامتنع الحارث من أخذ ميراثه من أبيه فقيل له في ذلك فقال ان أبي كان قدريا . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شيئا فقيل له قال أهل العلم انما ذلك بين المسلمين واليهود والنصارى والمجوس فقال من خرق حجاب الشبهات يوشك أن يقع في المحرمات ولم يزل يكابد الفقر حتى مات فقير ارحمه الله وقدس روحه وغفر له

❖ درة زين لقرّة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضى الله عنه لما تحفظ (يأياها المزمّل قم الليل

الا قليلا) قال لأبيه يا أبة من الذي يقول الله تعالى له هذا
 قال يا بني ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا أبة مالك لا تصنع
 كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال يا بني ان قيام الليل خصص
 به النبي صلى الله عليه وسلم وباقتراضه دون أمته فسكت عنه
 فلما تحفظ قوله سبحانه وتعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من
 ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك) قال يا أبة اني
 أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل فمن هذه الطائفة؟ قال يا بني
 أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال يا أبة فأي خير
 في ترك ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال صدقت
 يا بني وكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي فاستيقظ
 أبو يزيد ليلة فاذا أبوه يصلي فقال يا أبة علمني كيف أتطهر .
 وأصلي معك فقال أبوه يا بني ارقد فانك صغير بعد قال يا أبة اذا
 كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم أقول لربي اني قلت
 لابي كيف أتطهر لأصلي معك فابي وقال لي ارقد فانك صغير
 بعد أحب هذا؟ فقال له أبوه لا والله يا بني ما أحب هذا وعلمه
 فكان يصلي معه (وروى) أنه قال لأمه وهو صغير اني لأجد

في قلبي حرارة اجتهدت في معرفة سببها فلم أقدر . فانظري
 لعلك أطعمتيني في صغري شيئاً من غير وجهه فتفكرت
 فذكرت أنها كانت دهنته بدهن لجيرانها من غير اخفهم
 فاستحلهم منه ففعلوا فزال ما كان يجده في قلبه من الحرارة . ومن
 عجيب أخباره رضى الله عنه أن رجلاً من أهل العراق كان له ولد
 متحرف الى البطالة فجهزه الى أبي يزيد . وقال يا بني لعله أن
 يدعو لك نخرج في سفره نخرج عليهم الا كرا فاستلبوهم ما كان
 معهم وسار حتى انتهى الى أبي يزيد . وهو في مسجده فتهيبه
 أن يدنونه فلبث في المسجد يومين يصلي معه ويتهيب أن يدنو
 منه ولا تطيب نفسه ان ينصرف ولم يطعم في اليومين طعاما
 فراه ابو يزيد فناداه فأتاه فسأله عن نفسه وحاجته فاخبره وكان
 فيما أخبره به أن قال ولي يومان لم أطعم فيهما طعاما فقال أبو يزيد
 اللهم ضيفي فاحسن نزله فاذا بين يديه قطف من عنب في غير
 أوانه فاخذه ابو يزيد فتناوله وشمه ثم ناوله الفتى فاغتم الفتى
 الدعوة ولم يلبث ان كرا راجعاً الى أبيه . فقال له أبو هارون ما وراءك ؟
 فقال سلبتني الا كرا . ودعا لي ابو يزيد واحسن ضيافتي فقال

أفلحت ثم انه اخرج العنقود فوضعه بين يديه وقد اجتمع
اليه أهله فتعجبوا منه ولم يكن أو ان العنب وقال أبوه هذا من
بركة أبي يزيد قال نعم فجعل أبوه يأخذ منه ثم يطعم اهله ويأكل
حتى لم يبق الا حبة واحدة فد الصبي يده فاخذها وأكلها وقال
هذه سهمي منه وقص عليه قصته واكل الحبة فخرجت روحه
فكانه سراج طفي فانقلب سرورهم حزنا وقال أبوه هذا عنقود
مسموم وجعل يرتقب موت نفسه واهله الذين اكلوا منه فلم
يمت منهم احد فارسل الى ابي يزيد بأن ضيفك الذي كان من
امره كيت وكيت قدا كل حبة من ذلك العنقود فمات ونحن من
امره في لبس فقال ابو يزيد للرسول قل لمرسلك يسأل الله
ربه كشف ما نزل به فلما جاءه الرسول واخبره قال صدق
ابو يزيد ثم دعا الله سبحانه في كشف ما نزل به فراى فيما يرى
النائم ولده فقال يا بنى ما خبرك؟ قال ادركتني دعوة ابي يزيد
في ان الله تعالى يحسن نزلي ولو ان الله تعالى اعطاني الدنيا
يخذافيرها ما احسن نزلي فابشر فسرى عن ابيه

(وحيكى) ان ابا يزيد بات مرابطاً على سور ثغر فلم

يذكر الله تعالى في جميع ليلته بلسانه فقيل له في ذلك فقال
 ذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباى فاستحيت ان
 اذكر ربي بلسان قلت به تلك الكلمة

* (درة زين لقرّة عين) *

قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن عبد الله بن أحمد الجلا
 اوغيره قال اشتهت امي سمكا على أبي فانطلق الى السوق وأنا
 معه فاشتراه ووقف ينظر من يحمله فاذا صبي قال يا عم أتريد
 من يحمله لك قال نعم فحمله ومشى معنا فاذن المؤذن فقال الصبي
 لابي قد أذن المؤذن واحتاج إلى أن أصلي فاحفظ سمكك ان
 احببت حتى أعود وأحمله ووضع الصبي السمك ومرّ فقال ابي
 نحن أولى بذلك منه فلنتوكل على الله في السمك فتركناه ودخلنا
 المسجد فصلينا وخرجنا والصبي معنا فاتينا السمك فاذا هو
 موضوع بمكانه فحمله الى دارنا فحدث ابي امي حديث الصبي
 فقالت قل له يقيم عندنا وياكل من هذا السمك معنا فقلنا له
 في ذلك فقال اني صائم فقلنا له تنصرف الى شغلك ثم تعود عند
 الافطار فقال اني اذا حملت مرة في اليوم لم أعد للحمل شيء فيه

ولكن أدخل هذا المسجد إلى المساء فدخل ثم دعواناه عند
 الإفطار فأكل وقلنا له تبيت عندنا قال نعم فدللناه على المرحاض
 ورأيناه يؤثر الخلوّة فادخلناه بيتا خاليا قال وكانت لقريب لنا
 بنت زمنة فلما كان في بعض الليل جاءتنا تمشي فقلنا ماجاء بك
 فقالت اني سألت الله تعالى بحرمة ضيفكم هذا الصبي ان يعافيني
 ففعل قال فاتينا البيت الذي كان فيه فوجدناه مغلقا ولم نجد
 الصبي قال فكان أبي يقول بعد ذلك فمنهم كبير ومنهم صغير
 وبعضهم يقول أن عبد الله بن أحمد الجلا سمع هذا الحديث
 في مجاس معروف الكرخي وان الصبية كانت بنت صاحب البيت

❖ درة زين لقرّة عين ❖

قال الشيخ رحمه الله قال أبو القسم عبدالرحمن بن محمد في كتاب
 صفة الاولياء حدثني محمد بن ابرهيم النيسابوري باسناده أن
 فتح الموصلی رحمة الله عليه خرج يريد الحج قال فلما توسطت
 البرية ودخات البادية اذا غلام صغير لم تجر عليه الاحكام فقلت
 له الى أين فقال الى بيت ربي قلت انك صغير لم تجر عليك الاحكام
 قال لقد رائت اصغر مني مات قلت أن خطوك قصير قال على

الخطو وعليه التبليغ ان شاء . الم تسمع قوله تعالي (والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قلت لأرى معك زاداً قال زادي
في قلبي اليقين أينما كنت أيقنت أن الله يرزقني قلت إنما أردت
انك تزود الخبز والماء قال ما اسمك قلت فتح الموصل قال يفتح
اسألك قلت سل قال رأيت لو أن أخاك من أهل الدنيا دعاك
الى منزله أما كنت تستحي ان تحمل معك طعاماً لتأكله في منزله
قلت بلى قال فان مولاي دعاني الى بيته فهو يطعمني ويسقيني
قال فتح فجعلت اعجب من أمره وبيانه وزهده مع صغر سنه

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان أبا الحسين أحمد بن محمد النوري
لما قرأ القرآن ألزمه أبوه أن يكون معه في الدكان فكان إذا
أصبح أخذ روزمانجاً ودواة وذهب يسأل عن علم ما جهل من
كتاب الله تعالي ويكتب ما يقال له ثم يأتي أباه فيزجره عن
الغيبة ويتهدهه وربما ضربه واذا بعثه في حاجة اخذ الواحه معه
فيسأل من مر به من أهل العلم وربما ضربه أبوه على ذلك
احياناً فقال له أبوه يوماليت شعري ما تريد بعلمك هذا ؟ قال

أريد ان اعرف الله تعالى و اتعرف اليه فقال كيف تعرفه قال
أعرفه بتفهم أمره ونهيه قال وكيف تتعرف اليه قال اتعرف
اليه بالعمل بما علمني قال له أبوه لا اعرض لك في امرك ما بقيت
ثم ان ابا سلم الخانوت اليه عندما اشتد قلبت عشرين سنة يغدو من
داره و يأخذ غذاءه معه يوم اهله انه يتغذى في الخانوت وهو
صائم فيتصدق بغدائه ويدخل مسجداً مهجوراً فيصلي فيه الى
زوال الشمس ثم يفتح الخانوت ويصلي في مسجد السوق
الظهر والعصر والمغرب ثم ينقلب الي أهله ثم انه ترك السوق
وصحب الجواري وغيره من الائمة وراه وهو صبي شرطي من
جيرانه وهو يمشي في خرابه ويبكي فظنه ضائعاً فقال له الى أين
يا احمد قال والله ما أدري الى اين قال ما ابكك قال أبكاني إني
لا أدري إلى اين قال الشرطي اتبعني أهدك قال أحمد بل أنت
اتبعني أهدك صراطاً سوياً فنظن الشرطي لما أراد وقال له
يا احمد كيف تهديني صراطاً سوياً وانت لا تدري الى أين فقال
احمد إني الآن على صراط مستقيم ولكن لا ادري ما يكون غدا
فاتعظ الشرطي وتاب بكلامه ومن عجيب اخباره ان ساعيا سمى

به وبجاعة من الصوفية الي بعض الخلفاء وزعم انهم زنادقة
 فقبض عليهم واحضروا الي قصر الخليفة وامر بضرب اعناقهم
 وبسط النطع وأحضر السياف فتقدم اليه احمد هذا فقال له
 السياف ادري الي ماذا تتقدم اليه قال نعم الي الموت قال ولم
 تتعجل الموت قال لاني أريد أن أوثر أصحابي على نفسي بحياة
 ساعة فنخر السياف كما تنخر السفلة واغمد السياف وقال أنا اقتل
 سيد الفتيان لا كان هذا ابدا ونمي الخبر الي الخليفة فعجب بما
 جرى من ذلك وأحضر القاضي ورد النوري واصحابه الي
 القاضي ليختبر أحوالهم فالتى القاضي على النورى مسائل من
 الفقه فأحسن في اجوبتها وعقب كلامه بان قال ان لله عبادا
 اخلصهم لولائه فاذا قاموا قاموا لله واذا نطقوا انطقوا بالله يعملون
 بالعلم ويعبرون عن الحقائق قدر ارضوا أنفسهم بالله على التفويض
 إلى الله وأخرجوا السخط لمكروه قضاء الله مالم يثلم لهم ديننا
 أو يوهن لهم يقينا . فبكى القاضي وقال يا أمير المؤمنين إن كان
 هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم . ولما كان الحديث
 داشجون حسن عندي أن اتبع هذه الحكاية بخبر يقارب

ذلك وهو ما بلغني ان محسنا بن جعفر بن علي بن محمد بن علي
 الشحاذ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضی الله عنهم اجمعين
 كان مشتهرا بالمواساة مختلفا بها حتى صارت له كالطبع نخرج على
 السلطان طالبا للخلافة على حداثة من سنه فصمد لمحاربه احمد
 ابن كيغلع باعمال كيغلع دمشق وذلك في سنة ثمان وتسعين
 ومايتين فصبر اصحاب محسن وابلوا بلاء عظيما وخاف احمد بن
 كيغلع أن تدور الدائرة عليه وكان له كاتب زاددهاء فقال له احمد
 أين نجابتك هذا حينها فقال أيها الأمير ان محسنا متخلقا
 بالمواساة فر رجلا من شجعان قومك ان يبرز بين الصنفين
 فينادي يا محسن (اين) مواساتك هؤلاء أصحابك تختلف الرماح
 في صدوهم وانت قائم في ظل الرايات فهل الي فانه سيخرج
 فيقاتل ويترك تدير أصحابه وفي ذلك اضطراب امرهم فأمر
 ابن كيغلع بذلك فلما سمع محسن النداء نزل عن بغلة كان عليها
 إلى حصان فقال له اصحابه ما تريد ان تصنع؟ فقال او اسي بنفسي
 فقالوا ان مواساتك تلزم موقفك وهذه مكيدة وقد أسفى القوم
 على الهرب فانشاء يقول

على دفع الضيم لادفع الأجل ذاك الى الله متى ماشا فعل
ولم يستطع أصحابه امساكه فبرز الى الرجل الذي نادى
به فما أمهله ان طعنه فارداه عن جواده وكان دارعا فذهب
ليقوم فاختطف رأسه بالسيف فقال كاتب بن كيغلع اندب له
رجلاً آخر فلما جاوله أمر أصحابه أن يحملوا فحملوا بأجمعهم
فلم يثبت اصحاب محسن وانهمزوا . وهلك محسن فيمن هلك
وفعل النوري اعجب من هذا لان النوري آثر على نفسه .
ومحسن واسى بنفسه . والا يثار افضل من المواساة والله
الموفق برحمته

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله باغني ان ابا سليمان داوود بن نصير
الطأي رحمه الله لما بلغ من العمر خمس سنين اسلمه ابوه الى
المؤدب . فابتدأ بتلقين القرآن . وكان لقنا فلما تعلم سورة هل
أتى على الانسان وحفظها رأته امه يوم جمعة مقبلاً على الحائط
مفكراً يشير بيده نخافت على عقله فنادته قم يا داوود فالتعب مع
الصبيان فلم يجبها فضمته اليها ودعت بالويل فقال مالك يا امامه

فقلت ابك بأس قال لا قالت اين ذهنك قال مع عباد الله
 قالت اين هم؟ قال في الجنة قالت ما يصنعون قال متكئين فيها
 على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ثم مر في السورة
 وهو شاخص كانه يتأمل شيئاً حتى بلغ قوله (وكان سعيكم
 مشكوراً) ثم قال يا اماء ما كان سعيهم فلم تدر ما تجيبه فقال لها
 قومي عني حتي اتزره عندهم ساعة فقامت عنه فارسلت الى
 أبيه فاعلمته شأن ولده فقال له أبوه يا داوود كان سعيهم ان قالوا
 لا إله الا الله محمد رسول الله وكان يقوله في أكثر أوقاته . ومن
 عجيب أخباره أن جاراً له أتاه يشكو جاراً له آخر كانت بينهما
 منازعة في حائط فجعل الشاكي يانط ويكثر في كلامه في خصمه
 بما لا ينبغي له فقال له داوود ان لسانك لرطب فييس لسان
 الرجل في فمه وخرج وفتح فاه وجعل يشير الى لسانه فقال
 داوود اللهم لم أرد هذا وأنت أعلم فاردد عليه لسانه فلان
 لسان الرجل وعاد الى ما كان عليه فقال لداوود اني أشهدك بتسليم
 ما كان الخصم ينازعني فيه وان دية لساني من مالي صدقة على

الفقراء^(١) ثم انصرف وعاد ومعه ألف دينار فسأل داوود أن يتولى تفريقها فلم يفعل وقيل انه بلغ من التبتل في العبادة مبلغاً عظيماً ولم يستطع أن يخرج حبّ الدنيا من قلبه فمروا في السوق فاذا خدام يطرقون بين يدي رجل فنحوه عن الطريق فاذا الرجل الذي يطرق له رجل يقال له حميد الطواشي وكان قبل ذلك لا بوية له فنفق عند السلطان بغير آلة ولا حسب فلما رآه داوود قال مخاطباً لنفسه أف الدنيا سبقك بها حميد . ثم كان بعد من رؤوس الزاهدين . وأما اجتهاده فيدل عليه ما روي انه كان يفتقر على الفتية فقالت له التي كانت تصلح طعامه الي كم تأكل الفتية أما تشتهي الخبز؟ قال ان بين مضع الخبز وشرب الفتية قراءة خمسين آية . وزاره بعض أصحابه فراء الجرة التي يشرب منها الماء في الشمس فقال له ما بال هذه الجرة في الشمس ههنا فقال حين وضعها لم يكن هناك شمس وأنا أستحي من الله أن أمشي إلي ما للنفس في حظه من الدنيا

(١) من هنا الى آخر الصحيفة لم يوجد بنسخة مصر وأيضاً من قوله في صحيفة ١٥٨ ولما كان الحديث ذا شجون الى قوله درة لم يوجد بنسخة مصر

* (درة زين لقرّة عين) *

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه بلغني أن أبا
السري منصور بن عمار رضى الله عنه أصاب أمه وجع الولادة
وعندها قابلتها وهو صبي بين يديها فقالت له يا منصور بادر الي
أبيك فادعه فقال لها أتستعينين في حال الشدة بمخلوق لا يضر
ولا ينفع وأكون أنا رسولك اليه قالت . الساعة أموت . قال لها
قولي يا لله أغثني فقالت ذلك فاندلق جنينها من ساعتها . وقالت له
وهي تتوحم يا منصور اني أجد ريح سمك يقلى فانطلق الي أبيك
فاطلبه منه فقال يبعد عليك فتالت اني أجد الرائحة من دار فلانة
جارتنا فاذهب اليها فاطلبه قال لا ينطق بهذا الساني ولكن أسأل
الله فأخذت باذنه فعركتها وقالت ان لم تأتني بشهوتي لا جبرن
أباك فقال يا لله شهوة أُمي فقرع الباب ونودى يا منصور نخرج
فاذا سمك بين رقاقتين . وكان منصور هذا واعظاً مفوهاً
مقبول الموعظة وفتق لسانه بالحكمة وقيل انه وجد قرطاساً فيه
يسم الله الرحمن الرحيم فلم تطب نفسه أن يضعه في موضع فابتلعه
فقيل له في الرؤيا بالبشر فقد فتح الله عليك بأباً من الحكمة (وحكى)

أن بعض الفضلاء رآه في رؤيا المنام بعد موته فسأله عن مقدمه
 على ربه قال فقال لي أنت منصور الذي كنت تزهد الناس
 في الدنيا وترغب فيها؟ قال قلت نعم يارب ولكني ماقتت مقاماً
 الا بدأت بالثناء عليك . وثبتت بالصلاة على رسولك وثلتت
 بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيًا ليمجدني في سماءي
 بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادي

أنقضت النكت الكرائم وتلوها الفقير الخواتم

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن أبا عمرو أحيحة بن الحلاج
 الاوسي نكح سلمى بنت عمرو بن يزيد بن لبيد العدوية وكانت
 قبله تحت هاشم بن عبد مناف فولدت لها هاشم عبد المطلب بن هاشم
 وهلك عنها فلما خلف عليها أحيحة بن الحلاج ولدت له عمرو
 ابن أحيحة فنشاء أريباً مهيباً حليماً جواداً . فكان لداته . من
 قومه لو قوفهم دون شأوه يعضون منه ويقصرون به ويسمعونه
 الاذي فيزيده اصرارهم على ذلك اغضاءً . وعلى اغواهم مضاء
 وان حلما قومه أرادوا امتحانه في حداثة سنه فقالوا له علام

تقر على ما تسمع من الأذى وأبوك أعز من بين لا بتيها؟ فقال
 لو أني اهتبل لكل شرارة أذى تبلغني لحسرت دون ذلك
 ولم أبلغ منه ما أريد . ويشغلي ذلك عما أريد . وعن أكثر
 أمري . ونال مني من يبلغني ذلك عنه ما أراد . والصبر أجمل
 وأخف على ما يكره من التسميع به واذاتكم المتكلم في الامر
 ثم نزع عنه قبل أن يبلغ منهاه عجزه ذوالبصيرة والفضل ومن
 عارض الناس فيما يكره منهم اشتد ذلك من فعله عليهم وتقبوا
 عنه فانكشف لهم من أمره ما لا يجب كشفه . ومن خاصم من
 ليس له خطر صغر قدره وهان على من كان يكرمه . واجتراء
 عليه من كان يهابه . وحقره من كان يحله . وذاستسرى الشر
 سري . ووصون المرء عرضه بالعلم خير من ابتذاله بالجهل .
 والفراغ من ادارة أمر لا يعينك خير من الوقوف عليه . ولا
 خير فيما شغل عن اكرام عرض أو صون حسب ومن ماظ
 الناس ماظوه . ومن قال لهم ما فيهم قالوا له ما ليس فيه واستمع
 باذنيه ما كان الناس يقولونه في أنفسهم واللييب لا يجعل للناس
 عليه مقالة فيما بينهم . واحرس نفسك من غيرك وكن عليها أشد

سلطنة من عدوك . ووقرها بالحلم يوقرك من سواك فان الحلم
رأس الحكمة ومن كان حليما كان حكيما فقال الهزلي

اذاة لو اشاء لقلت فيها واني بمثابة طب عروف

تركت لها القضاء فامكنتها سهول الارض والحزن الحروف

ولم تنطق رواة السر فيها وحيث على مكارمهم أريف

ولو عارضتها اشتعلت وشاعت ولاشتعلت كما اشتعل الغريف

قال الشيخ رحمه الله هذا كلام يتالق منه شعاع الشرف

ويترقق عليه صفاء العقل وينبت فيه فريد الحكمة ومن

عمل به صفت له العيشة ناعمة . وانقادت اليه السيادة رانمة . وفي

مطاويه كلمات من الغريب هانحن نشرحها قوله لحسرت

أي لا عييت وانقطعت وقوله استسرى أي لج واستسرى

استفعل من ذلك وقوله ماظ الناس أي شارهم واسمعهم المكروه

وقوله اداة هي اثى الادي وقوله طب أي بصير حاذق بالشئ

وقوله تركت لها القضاء هذا مثل أي لم اعارضها فاصدها عن

الذهاب والحروف جمع حرف الشئ وهو طرفه وقوله الغريف

هو نوع من الشجر خوار تسرع فيه النار

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ومما رويناه باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا وأبو بكر الصديق رضي الله عنه معه حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان نسبة فقال ممن القوم؟ فقالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لها زمها فقالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الاكبر قال أبو بكر رضي الله عنه أمنكم عوف الذي كان يقال لاحر بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال أمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها نفسها قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال أمنكم اصهار الملوك من خلم قالوا لا قال فلستم ذهل

الاكبر انتم ذهل الاصغر قال فقام اليه غلام من بني شيبان حين
 بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائنا ان نسأله والعبؤ لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك سالتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل؟
 قال أبو بكر رضى الله عنه من قریش فقال الغلام بخ بخ أهل
 الشرف والرياسة ولكن من أى قریش أنت؟ فقال أبو بكر رضى
 الله عنه انا من ولد تيم بن مرة فقال الغلام امكنت والله الراي
 من سوء الشجرة افضنكم قصى الذي جمع الله به القبائل من فبر فكان
 يدعى من قریش مجمعا قال لا قال افضنكم عمرو العلى هشم الثريد
 لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال افضنكم شيبه
 الحمد عبد المطلب مطعم الطير في الهواء الذي كان وجهه الشمس
 في الليلة الظلماء قال لا قال افضن أهل الافاضة أنت قال لا قال
 افضن أهل السقاية أنت قال لا قال افضن أهل السدانة أنت قال
 لا قال فاجتذب أبو بكر الصديق رضى الله عنه زمام راحته
 ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

وافق در السيل در يدفعه يهيضه حيننا وحيننا يصدعه

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا بكر لقد
وقعت منه على باقة فقال أجل ما من طامة الا وفوقها طامة
والبلاء موكل بالمنطق ثم ساق الحديث بطوله قال الشيخ رحمه
الله وهذا الغلام المذكور هو دغفل بن حنظلة السدوسي اعرابي
أسلم وعاش الي خلافة معاوية رحمه الله ووفد عليه وسمع معاوية
من علمه واستكثره وقال له بما أدركت هذا العلم؟ قال بلسان
سؤول وقلب عقول غير ان للعلم آفة . واضاعة . ونكدا . واستجاعة
فآفته النسيان . واضاعته ان تحدث به من ليس من أهله . ونكده
الكذب فيه . واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع وقول أبي بكر
رضي الله عنه صاحب العمامة الفردة هو المزدلف فيما بلغني كان
اذا اعتم لم يعتم أحد من قومه اجلالا له ان يتشبهوا به والحمد لله
وحده وصلواته على أشرف عباده محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه
* (درة زين لقررة عين) *

قال الشيخ رحمه الله حكى ان الملك النعمان بن المنذر كان
معجبا بالربيع بن زياد العبسي وكان يفد عليه فيحسن نزله ويجزل
صلته فينما هو عنده وفد عليه وفد من بني جعفر بن كلاب

وفيهم عامر بن مالك بن جعفر وطفييل بن مالك ومعاوية بن
مالك وعبيدة بن مالك وعروة بن عتبة بن جعفر وعبد الله بن
جعفر بن كعب وكان الربيع يسخر من الجعفريين ويغمزهم عند
الملك وينقصهم بحضرة الوفود لما كان بين هوازن وغطفان من
العداوة ولم يزل على ذلك حتي صرف وجه الملك عنهم وكان
مع الجعفريين لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يومئذ
غلام يتيم وكان أبوه قتل وكانوا يخلفونه في رحالهم يحفظها
ويرعى رواحلهم وكان الجعفريون اذا رجعوا الى رواحلهم تشاكوا
ما يلقونه من الربيع بن زياد من سوء المحضر والبذاء فقال بعضهم
لبعض ارجعوا بنا الى أهلنا ولا نعرض احسابنا لهذا الكلب
يضحك الوفود منا فسمعهم لبيد فسألهم فقالوا ان خالك الربيع
يؤذينا عند الملك ويضحكه وحاضرتنا منا وكانت أم لبيد عبسية
فقال لهم لبيد انطلقوا بي معكم ا كفكم أمره فزجره عمه
فقال لبيد والله لا أسرح لكم في راحلة ولا أحفظ لكم متاعا
الا أن تنطلقوا بي معكم فلما رأوا الجدم منه قالوا تيت وتري
رائك وقال لهم عمه عامر انظروا غلامكم هذا فان بات نائما

فليس أمره بشيء وإنما تكلم بشيء جاء على لسانه وإن رأيتموه
 يسهر فوالله ليجلين عن وجوهكم وجاء الليل فجعل القوم يرمقونه
 فإذا هو قد ركب بعض رواحلهم وهو يهدر ثم هوم بعد ذلك
 فاستيقظ عمه طفيل بن مالك فرآه نائماً فقال لعامر انظر الي بن
 أخيك نائماً كان عنقه عنق غزال وانت تريد ان تعرض عرض
 مالك بن جعفر من أجله للاعداء فايقظه عامر وقال له قم فافكر
 فيما تلتقى به الناس غدا فإنه مشهد عظيم . فقال له لبيدياعم ان عندي
 بديهة فما عندي غيرها فلما أصبحوا قال له عامر وطفيل الانبلوك
 بشيء قال بلى قالوا لصف لنا هذه البقلة (واشاراً) لبقلة نابتة بين ايديهم
 لاصقة بالارض فقال ان هذه البقلة الرذلة . الدقيقة الخيطان .
 الذليلة الاغصان . التي لاتدخر ناراً . ولاتستر جاراً ولاتؤهل
 داراً عودها ضئيل . وخيرها قليل . وبلدها شاسع . واكلها جائع .
 والمقيم عليها قانع . او خم البقول فرعا . واخبها مرعا . فخر بآلجارها
 وجدعا . وكان يشير الى البقلة في حال كلامه ثم اقبل عليهم فقال
 القوا بي اخا بنى عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس
 واركه من امره في لبس

فقالوا له أنت والله لها فخلقوا رأسه وألبسوه حلة وأتوا به حتي
اتهموا الى الملك وهو في قبة وحوطها أناس ومعه في القبة الربيع

بن زياد يواكله فناداه ليبد من وراء القبة
أنام أم يسمع رب القبة يا أوهب الناس لعنس صلبه
ذات هباب في يديها خدبه ضاربة بالمشقر الاذبه
في لاحب كانه الاطبه

فلما سمع النعمان كلامه اذن لهم فدخلوا فاذناهم الى
المائدة وبسط الملك يده الى الطعام وبسط الربيع بن زياد يده
ايضاً فقال ليبد و اشار لصحفة الطعام

انالبيد ثم هذا المترعه مهلاً ايبت اللعن لاتأكل معه
فقال النعمان ولم ياغلام فقال ليبد

ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه
يدخلها حتي يوارى اشجعه كأنما يطلب شيئاً ضيعه

ثم قال

نحن بنى ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المددعه والضاربون الهام تحت الخيضعه

أكل يوم هامت مفرعه يارب هيجا هي خير من دعه
 اليك جاوزنا بلاداً مسبعه والقلوات عند ذاك المضيعة
 قال فرجع النعمان عند ذلك يده من الطعام وقال أف لهذا الطعام
 ونظر الى لبيد وقال لقد أفسدت علينا طعامنا يا غلام وياربيع
 ما أنت بأكل معنا بعد اليوم فقال الربيع كذب والله ايها الملك
 ابنت اللعن ما انا كما ذكر ووالله لقد فعلت بامه بالكاف والنون
 ما يكني عنه فقال له لبيد انت لذلك اهل وكانت ابنة عمك في
 حجرك ومثلك من فعل هذا بابنة عمه وايضاً فهي من نسوة
 فعل يريد زواني فقال ضمرة بن الدارمي كلاماً نصر فيه
 الربيع بن زياد وكانت بنو كلاب قد اسرت ضمرة بن ضمرة
 ثم منت عليه فقال لبيد

يا ضمير يا عبد بني كلاب ويابن كلب معلق بناب

اكان هذا أول الثواب لا يعلقنك ظفري ونابي

اني اذا عاقبت ذو عقاب . فسكت عنه وكان لبيد بعد
 ذلك يقول لقد خاطبته وما أحد عندي اخوف منه يومئذ لانه
 كان شيخاً مجري شاعراً . وقال ضمرة بن ضمرة لا اهجو كلاباً

بعدها ما حيت وكان النعمان اذا غلب الرجل عنده و فليج على
 خصمه زأده وسادة وامر فلقم عشر لقمات من طعامه قبل أن
 يأكل أحد ففعل ذلك بليد وهو معني قول ابنة لبيد

ان ابانا كان حالوا مرا يا كل قبل الآكلين عشرا

ولما انصرف الربيع بن زياد الى رحله بعث اليه النعمان

بضعف ما كان يجيزه في كل سنة وأمره بالانصراف فارسا

الربيع اليه قد علمت ما وقع في نفسك ولست أبرح حتى تبعث

الي من اتجرد له ليعلم الملك برأتي فأرسل اليه النعمان مثل قوله

الاول فقال الربيع بن زياد

لئن رجعت جمال لا الى سعة مامثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وردت لحم باجمعها لم يعدلوا رشة من ابن شمويلا

فارسا اليه النعمان بقوله

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر على ودع عنك الاباطيلا

وارحل بحيث علمت الارض واسعة

وانشربها الظرف ان عرضا وان طولا

قد قيل ما قيل ان حقوا ان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيل

فقال الربيع ماانا بقايل لبني جعفر شيئاً بعدها واني

لا انصر عليهم

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله يغمزهم أي يعيبهم استضعافا واصله في العود اللين
يغمزه باليد لينهصر وقوله يهدر فالهدير صوت مردد من أصوات
فحول الابل والحمام وقوله هوم اي نام نوماً خفيفاً وقوله بديهة
اي جواب حاضر وارتجال قول وقوله لا تؤهل داراً أي تعمرها
بالاهل وقوله ضئيل اي حقير وقوله شاسع أي بعيد وقوله قانع
هو الراضي باليسير وهو أيضاً الذي يسأل الناس وقوله حربا
وجدعا الحرب ذهاب المال والجدع قطع الانف وغيرها توسيعا
وقوله تعس أي عثر ونكس أي قلب ولبس اي اختلاط
وقوله عنس أي ناقة شديدة وقوله هباب أي نشاط وقوله
خدبة اي هوج الذكر خذب والائثي خدبة وبعير خذب
شديد الصلب وقيل نشيط وقيل ضخم وقوله لاحب يريد
ملحوبا أي مقشورا وقوله الاطبة هو جمع طبية وهي رقعة من
يكون على عروة المزاد يقويها وقوله المترعة هي المملوءة والاشجع

أدم العقدة التي هي مفصل الاصبع من أصله . وقوله أم البنين
الاربعه هي امرأة مالك بن جعفر ولدت له بنين خمسة سادة وهم
معاوية معوذ الحكماء وطفيل ابو عامر بن الطفيل . وربيعه أبو
ليبد الشاعر هذا وعامر وعبيدة وجعلهم ليبد أربعة للقافية وكلهم
حضر هذا المقام الاربعة فانه كان قتل . وقوله الجفنة
المدعده هي التي مليت ثم هزلت ثم ملئت . وقوله الخيضة
هي اختلاط الاصوات في الحرب . وقوله مسبعة أي ذات
سباع وبقي ليبد الى أن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش
في الاسلام سنين ولم يقل بعد الاسلام الا هذا البيت
الحمد لله الذي لم يأتني أجلى حتى كساني من الاسلام سربالا
وقيل والحمد لله اذ لم يأتني أجلى والاول جائز موجود
في أشعارهم مثله

﴿ درة زين لقره عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الاخباريون أن سابور بن
هرمز ذا الاكتاف ملكته الفرس جنينا في بطن أمه وذلك
أن أباه هرمز كان عدل القضية متحنناً على الرعية فلما هلك

ولم يخلف ولداً شق ذلك على أهل مملكته فدخل موبد
 موبدان على نسائه ومعنى هذا الاسم انه حافظ دين حفظة
 الدين فعنى موبد حافظ وموبدان حفظة وهو كالنبي عندهم
 فقال لمن هل فيكن من تحس حملاً؟ فادعت ذلك احداهن
 فقال لها إن المرأة الحازمة تظن من أمارات جنينها لكونه
 ذكراً أو أُنثى . فقالت اني أرى من نضارة لوني . وخفة حملي
 وقوة تحريك الجنين في بطني وميله الى شقي الأيمن ما يداني على
 كونه ذكراً فبشر موبد موبدان أهل المملكة بذلك وأحضر
 التاج وعقده على بطنها وأخذ عهد الطاعة على الرعية لجنينها وجعلوا
 ينتظرون ما يكون منها الى أن ولدت ولداً ذكراً سوى البنية
 جميل الصورة عظيم الخلق تامه فسمى سابور . وجدد له عقد
 الطاعة . وأخذ الوزراء في تدبير الملك . وتنفيذ الأمور وسد
 الثغور . واحتشدوا على مثال صورة هرمز . الا أن تدبيرهم
 كان الى ضعف لعدم الرأس الضابط وطمع في مملكتهم من
 كان يجاورهم من كل الجهات فكانوا ينتقصونهم من أطرافهم
 وتغلبت الاعراب على مايلي بلادهم فعاثوا ولم يكن عند الوزراء
 (١٢ - انباء نجباء الابناء)

دفع لذلك ولما بلغ سابور من السن ست سنين نام يوماً فالتقطته
 خبجة عظيمة فقال لمن وكل بحراسته في نومه ما هذه الضجة
 فقالوا هذه أصوات الناس على الجسر يستوقف بعضهم بعضاً
 لكثرتهم وازدحامهم ويصبح المقبل منهم بالمدبر فقال وأي
 شيء دعانا الى تكليفهم هذه المشقة ليعقد لهم جسر آخر فيكون
 أحد الجسرين للمقبلين والآخر للذاهبين فسمى ذلك في أهل
 المملكة فعظم سرورهم وتباشروا بجود فطنته الى مصلحة الرعية
 ورأفته بهم فكانوا بعد ذلك يعرضون عليه الأمور ليتدرب
 في السياسة ويتدرج في النظر الى الرعية فمن عجيب ما حكي عنه
 أنه قيل له أن رجلاً من الاساورة غضب لامرئ ناله من السلطان
 فضم اليه جماعة من أهل الفساد. وأخاف السبيل وطلبناه طلباً
 شديداً فلم نظفر به ثم جاء مستسلاً قال يعنى عنه ويحسن اليه
 فقيل له أيها الملك انه قد قتل الرجال وأخذ الاموال فيتشوف
 مثله الى مثل فعله من الفساد فقال بئس الرأي ان الجاني اذا
 يتس من العفو. أصر على الجناية واذا طمع في العفو أسرع
 بالمراجعة وقال يوماً لحواضنه اذا كنتن عندي فلا تنظرن

الحداكن الى الأخرى ولا تتحدثن معها إلا فيما أمرتكن به من
 مراعاة أحوالي واياكن والمسارعة بحضرتي . ونظر اليه الموبدان
 يوماً فقال أيها الملك عشت الدهر . وماكنت الاقاليم ان
 العقل عقلان عقل مولود . وعقل مكسوب . وان الرب قد أفاض
 على الملك من العقل المولود ما لو قسم على أهل الارض لو سعه
 وان العقل المكسوب انما ينال بصحبة الحكماء وان
 الموسومين بخدمة الملك شكوا اعراضاً وسامة من الملك فقال
 سابور ان الحمد الاعظم والشكر لو اهب العقل . أما السامة فلم
 تكن منا . وأما الاعراض فلانهم يقضون لنا في المحاضرة
 يحكم السن فنبهناهم على غلطهم ببعض الاعراض عنهم ولذلك
 ظنوا بنا السامة ولسنا لها . قال فخرج الموبدان عنه بعد ما سجد
 له وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة ان الملوك متميزة بعقولها
 وأخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن صحبهم بغير
 ما يلائمهم وقصر عن توفيتهم ما يجب لاقدارهم عطب . قال الشيخ
 رحمه الله الذي أراده سابور . ان الفلاسفة الذين كانوا يصحبونه
 قد قصروا في الادب معه لصغر سنه فعاملوه في بعض مجالستهم

له بمقتضى ذلك . ولم تزل أهل دولته يتعرفون منه سمو الهمة
 ولطف الفطنة وسعة الصدر وانبساط المصالح واعتماد العدل الى
 أن بلغ ستة عشر سنة فامر أن ينتخب له ألف أسوار من
 ذوي البأس والنجدة وأن تزاح عليهم ويبسط أممهم فامتل
 أمره فسار بهم الى الاعراب الذين كانوا في أطراف بلاده
 فاقوع بهم وهم غازون فنال منهم وأوغل في آثارهم طلباً فغور
 مياهم وخلع أكتاف من ظفر به منهم فلقب ذا الاكتاف
 ولم يتعرض لشيء من أموالهم ولا سلبهم ثم نزلت نفسه الى أن
 يدخل بلاد الروم متنكراً فيشاهد حالهم ويعلم عورة ثغرهم وقدر
 قوتهم وهمة ملكهم فامر من كان معه بالعودة الى أوطانهم ثم
 استصحب معه وزيراً كان أفضل وزرائه . ودخل بلاد الروم
 قال الشيخ رحمه الله قد فصّلنا خبره في مسيره الى بلاد الروم
 وتطوافه فيها وقبض ملك الروم عليه بدلالة المتفرس فيه وسجنه
 في تمثال بقرة وخروج ملك الروم الى بلاد فارس . واستصحابه
 اياه مسجوناً في ذلك التمثال وما نال من أرض فارس وما نال في
 مسيره وما دبره وزيره في الخروج وفي عود سابور الى بلاده

ودار ملكه . وتدييره في مباحثه قيصر . وظفره به واستيفائه
 منه وتغريمه ما تلف من مملكته وأوضحت ذلك كله مستوعباً في
 كتابنا المسمى . سلوان المطاع . في عدوان الاتباع وورصعت
 ذلك كله بذي أمثال حكيميات غرائب . عديمت الضرائب

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله انه لما ولد ليز جرد ابن بهرام الاكبر
 ولده بهرام جور . ذكر له بعض منجميه قوة ميلاده . وسعادة
 جده . وعظم شأنه . ومصير الملك اليه وذكروا مع ذلك انه
 ينشأ غربياً في أمة ذات همم عالية . وأحساب زاكية . وانه
 يتناول في ملكه من بين ظهرانهم فاجال ففكره في الامم
 المجاورة له والنائية عنه فوقع اختياره على العرب فاستدعى النعمان
 ابن المنذر بن امرئ القيس بن عدى بن نصر اللخمي فاحسن
 اليه وملكه على العرب وسلم اليه ولده بهرام . وجعل اليه
 حضنته وامر أن يسير به الى بلاده فكفله النعمان بن المنذر
 لسبب ليس هذا موضع ذكره وانطلق به الى الحيرة من بلاده
 وبني له الخورنق واختار لرضاعته أربع نسوة ذوات أعماق

ولدات زكيه . وألوان وضيئه . وأخلاق رضيئه . وأذهان ذكيه
ونفوس أبيه . فمنهن امرأتان من الفرس . وامرأتان من العرب
وأحسن القيام عليهن فارضعن بهرام أربعة أعوام وفضمنه فلما
استكمل خمسة أعوام قال للنعمان احضري من يصلح مني باده
وعلمه . فقال له النعمان انك صغير السن لا تطيق فيه العلم فاذا
بلغت سننا تطيق فيه التعلم فعلت ذلك . قال بهرام أنا كما
قلت صغير السن ولكن عقلي عقل محمك . وأنت وان كنت
كبير السن فعقلك عقل صغير ضرع أما تعلم أيها الرجل أن
كلما يتقدم في طلبه قبل وقته . ينال في وقته . وما يطلب في وقته
ينال في غير وقته وما يفرط في طلبه يفوت فلا ينال . وأنا ولد
الملك والملك صاير باذن الله الى . وأولى ما طلب الملوك
صالح العمل لانه زين لهم ومللكهم وبه يقومون ولن ينال
ذلك الا بالعلم فعجل عليّ بما سألتك . قال الشيخ رحمه الله هذا
الذي حكيمته عن بهرام جور أورده محمد بن جرير الطبري رحمه
الله رويته عنه باسناده والقصد بذكر هذه البرأة من العهدة
اذ كان جمهور الأئفس ينافي إضافة مثل هذه الحكم الى ابن

خمس سنين ولن ينكر ذلك من وقف على خصيصي عقول من
 طبع على الرياسة وفطر على سمو الحكمة واهله خالقه سبحانه
 بسياسة الخلق ثم انهم لا يعدمون في حال الطفولية صحبة الاريبات
 من النساء . والاديبات من الحواضن فتنشأ آدابهم وكانهم
 فطروا عليها . قال ولما سمع النعمان مقالته بعث من فوره الى يزدجرد
 يذكر له مقالة ولده فارس الى يزدجرد برهط من فقهاء الفرس
 وحكمائهم وضم اليه النعمان رجالا من حكماء العرب وفصحائهم
 وذوى البصر بوقائعها وأيامها وأخلاقها ورتب لكل طبقة
 ممن أهله لتعليمه وقتا يقيدون فيه ما يعلمونه وحذرهم من ذهاب
 وقت من الاوقات ضياعاً وكان فيمن ضمه اليه رجل يقال له
 جلس كاد ان يحتوى على ما خصصوا به من الاداب فاخذوا فيما
 امروا به بمجد ومنا صحة فصادفوا من بهرام فطنا لقنا متانياً
 فما انتهى عمره الى اثنتي عشرة سنة حتى استفاد ما عندهم وفاقهم
 فاعترفوا بفضله عليهم فاتي بهم النعمان وصر فهم الا جلسا
 وكتب الى الملك أن يبعث اليه من يعلمه الرمي والفروسية وما
 يحتاج اليه المحارب ففعل ذلك قال فاستفاد بهرام ما عندهم في

ثلاث سنين ثم ان النعمان كتب الى يزدجرد ليستأذنه في القدوم
 عليه بولده فاذن له فقدم عليه به واوفدمعه سادة العرب ذوي
 شرفها فاحسن يزدجرد نزلهم واجزل صلتهم ووصرفهم مكرمين
 واحتبس بهرام عنده فجعله على مجلس شرابه والزمه التيام في
 مجلسه وكان يزدجرد فظا غليظا عسوفاسي الخلق فلقى بهرام
 من ذلك عناء وندم على مفارقة النعمان ثم انه اخذ نفسه بالصبر
 على خدمة ابيه الى ان قدم على ابيه اخو قيصر ساعيا في عقد
 صالح فتشفع به الى ابيه في رده الى النعمان فشفعه فعاد اليه ولبث
 عنده حتى هلك ابوه وصار الملك اليه وقد ذكرنا في الكتاب
 المسمى سلوان المطاع . في عدوان الاتباع . ما كان من بهرام في
 صحبة ابيه وتبرمه بها وما أشار به عليه جلس في ذلك وشرحنا
 ما ساسه جلس به من الحكمة وضر به له الامثال وذكرا عودته
 الى النعمان وتمالي الفرس على تحويل الملك عنه وتوليتهم غيره
 وما امتحنوه به حين نازلهم وكيف ارتجاعه الي الملك وما منعنا
 ان تأتي بذلك هاهنا الا الابقاء على ذلك الكتاب في التجنب
 لهضمه ولهبهرام جور اخبار عجيبة دونها الفرس ونقلها الاخباريون

وهو أحد من أخذ الملك بقوة الجسد وشجاعة النفس . وها
انا أورد من أخباره خبرين عجيبين (احدهما) ما ذكره ان
بهراما لما استقر الملك له اقرت عيون رعيته بلطف السياسة وقصد
السيرة وعموم الاحسان ثم احتجب عنهم ونصب لهم احسن
وزرائه رأيا واعد لهم سيرة . فلما الفوا من بهرام الاحتجاب
خرج متنكراً حتى أتى بلاد الهند فجال في ممالكها ونقب عن
ملوكها واحاط علماً بسبلها فينما هو بحضرة فيروز عظيم الاراكنة
بالهند دم فيروز عدو له كان يوالي غزوه ونكايته حتى خامره
الطمع في سلب ملكه فاضرب فيروز لمقدمه واستعد له على
حال خور وتين لبهرام ذلك فقصد فيروز فاستأذن عليه فاذن
له ولما مثل بين يديه جعل فيروز يتأمله فرأى صورة جميلة
وقامة مديدة ومنظراً بهياً فناداه وادناه وسأله عن نفسه فاخبره
انه أسوار من اساورة الفرس احدث في بلاده حدثاً تخاف من
ملكها فهرب فسأله عن حاجته فاخبره انه يريد ان يكون في
جماته ومن خدمه وان عنده من الغناء والكفاية ما ليس عند غيره
فقال له فيما قال أيها الملك ليهن عندك أمر عدوك فانا اكفيك

بقوة الله تعالى فداخلت فيروز له هيبه وصادف منه قبولا ولما
 حضر رؤساء جنده امرهم بطاعته والتدبر بامرهم في تلك
 الحروب ولما غشيم العدو خرجوا اليه فصفهم بهرام وقال لست
 اريد منكم الا أن تحموا ظهري وان تقدموا اذا تأخر عدوكم
 واذا رأيتوهم قد تشوشوا وتزلزلوا فاحملوا عليهم . وتقدم بهرام
 فشد على العدو شدة قتل فيها جماعة ثم كر راجعا فاتبعوه فجعل
 يرميهم فلا يسقط نشابه الا في عين رجل منهم فارتدعوا عنه
 وكر عليهم وقد دخلتهم هيبته فجعل يضرب الدارع فيسقط
 نصفين ويقلع الرجل منهم عن فرسه فيذبجه بقربوس سرجه ثم
 يضرب به فارساً آخر فيصرعه وتأخر فقل من تجاسر على
 اتباعه ثم كر عليهم وقد اغمد سيفه وجعل قوسه في ذراعه
 نخالطهم وجعل يأخذ الفارسين فيضرب احدهما بالآخر فيقتلها
 ثم يرمى بهما في الصف فدعروا منه وصاحوا هر مند هر مند
 اى الشيطان ونكسوا وتشوشوا فامر فيروز عند ذلك جنوده
 بالحملة فحملوا على عدوهم واستباحوا عسكرهم فقتلوهم ابرح
 القتل ولما رجع فيروز الي دار ملكه غانما احضر بهرام فاجلسه

على السرير معه واطعمه من ورق التنايل بيده وقال له احتكم
فلا تسألني شيئاً الا اعطيتك اياه فقال اقطعني ارضا من ارضك
فاقطعه الدليل ومكران وعملهما وكتب له بذلك كتابا أشهد فيه
على نفسه فاخذ بهرام الكتاب ولبث اياما يتعاهد الملك ثم
تسلل فعاد الى ملكه وبعث اليه رسولا واصحبه بهدية نفيسة
ودفع اليه كتاب الاقطاع وامره بان يعرضه عليه فلما وقف
فيروز على باطن الامر قال بحق حكم أرموز الرب لشاهان
شاه في ميراث ابيه ان يمضى كتاب الاقطاع وأقام من يقبض
خواجه ويحمله اليه وكتبه بكتاب عنوانه الى شاهان شاه بهرام
ايران شهر شاه بهرام ابن يزدجرد من المعترف بفضله ملك
الحكمة فيروز . أما قوله ارموز فهو بلغتهم اسم الله تعالى وهو
عندهم اله الخير الذي هو النور لكونهم ثنوية . وأما قوله شاهان
شاه فعناه ملك الملوك فشاه هو الملك وشاهان الملوك . وقوله
ايران شهر شاه فعناه ملك خيار اخيار وشهر هو بلدور بما قالوا
ارمان شهر أى بلد السباع . وشهر معناه بلد . وهم يقدمون من
لغتهم ماتا آخره العرب في الاضافة والنعت

﴿ والخبر الآخر ﴾

مارواه أن بهرام ذكر عند خاقان ملك الترك بالقوة والشجاعة
 ففسده حسداً شديداً وكان له وزيران فذكر ذلك لافضلهما
 وسأله التدير في هلاك بهرام فقال له الوزير إن كتم الملك ذلك الي
 سميت له فيه . فقال اني اكنمه ولبث مدة ثم سأل الوزير عما صنع
 فيه فاستصبره ثم تكرر منه مراراً الى أن قال الوزير . لاحيلة
 لي أيها الملك فيما كلفتني فيه وانما استصبرتك رجاء ان يزول من
 نفسك ما فيها منه فاذلم يزل فاندب له غيري فغضب خاقان عليه
 واطلع وزيره الآخر على ذلك وكان فيه شر وحسد فتكفل لخاقان
 بنيل مراده ثم ندب له فاتك من فتاك الترك لم يكن في الترك اشد
 بدنا ولا أجراً مقدما منه وضمن له انه ان قتل بهرام ونجا اعطاه
 رياسة الجنود وجعل ذلك خالداً في عقبه وان هلك دون مرامه ان
 يشرف ولده تشریفاً يخلد ذكره أبداً وأعطاه مالا كثيراً وان
 الفاتك استصحب أخاه الى دار الملك بهرام فلما حضر دار ملكه قال
 ذلك الفاتك لآخيه بعني من بعض خدام القصر الموكل بحراسته
 ليلا فجعل ذلك الفاتك يحبب الي مولاه بحسن الطاعة ونصح

الخدمة حتى نفق عنده واختص به ثم تخلف الذي اشترى الفاتك
عن حراسة القصر لمرض ناله فاستناب الفاتك في الحراسة
فعمد الى خزائن سلاح بهرام وكانت بازاء قصره فالقى ناراً
وثبط أصحابه عن المبادرة الي أطفائها فاشتد عملها ثم ندب الناس
لاطفائها فارتفعت الضجة فخرج بهرام على فرس ولا سلاح عليه
فانهز الفاتك القرصة ودنا من بهرام ومعه خنجر قد أخفاه
فنظر اليه بهرام في ضوء النار فتنرس فيه الشر فجمع رجليه على
ظهر الفرس فاذا هو على الفاتك فقبض عليه فاستسلم في يده
وظهر الخنجر فاخذه بيمينه منه وجمع يديه في يده الواحدة وانطلق
به يقوده حتى دخل القصر فخلى عنه وسأله عن أمره فصدقه
الحديث فقال له بهرام اما أنت فلك زمتنا على حفظ نفسك
والاحسان اليك ان اطعنا إذ كنت آتيت ما آتيت طاعة الملك
ونصيحة له وبذلت نفسك في مرضاته واداء حقه عليك ومثلك
فليصطنع وأنا نبخل بنفسك اذ سمح بها صاحبك . ونحفظها
عليك إذ ضيعها . ولنا أربُّ في حبسك مكر ما مدة ثم نطلقك
ونحس اليك فادلنا على أخيك فدل عليه فارسل اليه من قبض عليه

وجبسهما في قصر مكرمين وأخذ عليهما ان يكتم امرهما وان اذا عاه
 فقد احل دمها وبريا من ذمته وكان قد رفع الى بهرام إن رجلا
 من رعيته ببعض بلاده له ابنة لم يسمع بامرأة خلقت على
 صورتها طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على قدميها وكان
 جلد لها في لونه وصفائه وصقالته كأنما كسى قشور الدر . متناسبة
 الخلق . بدیعة الجمال . حسنة التركيب . دققة التخطيط لا يستطيع
 من رأى عضواً منها ينقل بصره عنه الا بعد مجاهدة
 النفس واذا قابلت عيناها عيني ذي لب اضطرب قلبه في
 صدره اضطراباً شديداً فلا يسكن حتى يضمها الى صدره
 ويرشف ريقها . واذا وجد المحزون ريح جسمها ذهل عن
 حزنه وكان لها مع ذلك أدب وعقل وحزم فشرهت نفس
 بهرام اليها ثم قمعها بالأنفة وتزهره أن يكون عنده ابنة رجل من
 الزرّاع قد عرفها الناس فصرف نفسه عنها ونهى أن يذكرها
 له ذاكر . وأمر العامل على بلدها أن يتفقد أحوالها . ويتعاهد
 أمورها ومنع أباهما من انكاحها فلما حدث عليه من ملك الترك
 ما ذكرناه أحضر رجلا من أصحابه داهية ذامكر لطيف الثاني

لما يحاوله فندبه للمكيدة بخاقان وأمره بما سند كره في أثناء
 الحديث وأعطاه من الذهب والفضة ونفائس ذخائر الملوك
 ما ظن أنه يحتاج إليه وأمره أن يصير متنكراً في زي تاجر
 إلى والد تلك الجارية التي ذكرناها فيشتريها منه ليستعين بها
 على مكيدته التي ندبه إليها وأرسل إلى العامل الذي هو على
 بلد أبيها يأمره بالتضييق على أبيها ومطالبته بما يعجز عنه ففعل
 ذلك واشتراها منه بوزنها ذهباً وهو شيء تفعله أهل الخراج
 من الفرس يبيعون أولادهم ثم قصد إلى وزير خاقان الساعي في
 المكيدة لبهرام فباعه أشياء من تحف بلاد فارس وأهدى إليه
 هدايا وتنفق عنده مدة بالتحف حتى أنس به وخف على قلبه
 فلبث عنده عاماً ثم قال له اني أحببتك أيها الوزير حباً شديداً
 ولي عام أنزع نفسي في آحافك بتحفة لم يظفر بمثها أحد من
 الناس . وقد كانت نفسي ترضن بها ثم قد سمحت أن
 أتركها . فقال له الوزير ماهذه التحفة . قال جارية طولها
 ستة أذرع وشعرها يتسحب على مواطي قدميها كأنما كسى
 جلدها قشور الدر . إذا وجد المحزون ريح جلدها ذهل عن حزنه

ومن نظر الى عضو من أعضائها لم يصرف بصره عنه الا
بمجاهدة شديدة من النفس ومن قابلت عينها عينيه تحير
واضطرب قلبه فلم يسكن الا بضمها الى صدره ورشف ريقها
فلما سمع الوزير الصفة استنزه الهوى وجعل يتقاضاه احضارها
فاحضرها اليه . فلما وقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب اليها
وعانقها ورشف ريقها . وقال لسيدها احتكم فقال حكمي قربك
والحظوة عندك قال الوزير هذا لك عندي ولك من المال
ما احببت . قال لا حاجة لي بالمال ثم خرج مبادراً فقصد باب الملك
خاقان فذكر لبعض ثقائه ان عنده نصيحة يخاف فواتها فادخله
على خاقان وسأله عن نصيحته . قال قصدت الملك تحفة لا تصلح
الا له . وسألت الوزير فلان ان يوصلها اليك فاستأثر بها
واعتدى عليها وبذل لي مالاً كثيراً على كتمان ذلك فلم أفعل .
قال له ماهذه التحفة فذكر له الجارية ووصفها بصفتها فارسل
خاقان من فوره رجالا من ذوي النسك في دينهم وأمرهم
بالهجوم على الوزير . وحفظ الحال التي يرونها وهيأته التي
يرونها عليها والأتيان به وبالجارية محجوبة ففعلوا ذلك وذكروا

أنهم وجدوها بين يديه جالسة متجردة فسألها خاقان عما نال
 منها فقالت عانتني وقباني وجرذني فنظر إلى . فامر خاقان بقلع
 عينيه وقطع لسانه وشفتيه ويديه ثم خلا بالجارية فسألها أبكر
 هي أم ثيب فقالت بل بكر . فلم يملك نفسه ان اقترحها ولما نزع
 عنها أزالته عن رأسها قناعاً فمسحت ذكره . فاحس تملأ فيه
 ثم ظهرت فيه نفخة . وتبدا بتغيره فعلم انه قد سم وتناول موساً
 فقطع بها ذكره وأمر بالجارية فنحيت عنه وحفظت وطلب
 مولاها فلم يظفر به وعالج نفسه حتى برى ثم أحضر الجارية
 فسألها عن أهلها وبلدها فصدقته وسألها عن أمر سيدها فلم
 تعلم من حاله سوى انه رجل تاجر اشترها من أبيها وسألها عن
 القناع فقالت كسانيه سيدي وعرفني انه يهديني الى الملك وان
 من شأن الملك إذا وقع على امرأة ونزع عنها أن تمسحه المرأة
 بما على رأسها كأنها ما كان فان لم تفعل ذلك تعرضت لسخطه فعلم
 خاقان أنها مخدوعة فلم يعرض لها بشر . قال ولما عاد صاحب
 بهرام اليه وأخبره بما تم له من المكيدة احضر بهرام التركي
 الفاتك وأخاه فاحسن اليهما وكتب كتابا الي خاقان يقول فيه
 (١٣ - انباء نجباء الابناء)

ان الحسد والبغى أورداك . وأوردا وزيرك وزير السوء موارد
العقوبة والندم . وقد كنا أنزلناك منزلة الأخ قبل أن نعرف
خبث نيتك فلما علمنا رأيك فينا أردنا بك ما أردت بنا ففضى
الله لنا عليك بنجاح السعي لما علمه من صلاح نيتنا وقد كان
وزيرك الناصح قضى حَقك ونظر لك نظراً حجبك البغى
عنه . وإذا فالتق الله لنفسك فلسنا نعرض لك بعد ما لزمنا
من حسن النظر لنفسك بمسألتنا . فلما انتهى الكتاب الي
خاقان عرف من أين أتى . وتجهز لغزو الفرس في أمم
لا تحصى كثيرة فانتخب له بهرام أنجاد أساورة الفرس ولقيه
ففضحه ولم تغن عنه جنوده شيئاً ودمر الله عليه ملكه لبغيه
﴿ درة زين لقره عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه زعم الفرس ان
سابور لما هلك ترك ابنه سابور ابن سابور صغيراً . واختلف
مدبرو الدولة فيمن يملكونه عليهم فقال قوم الى ان يملكوا
عليهم سابور هذا لما يرجونه من اخذه بسنة سلفه ومال قوم
الى أن يملكوا ازدشير بن هرمز لكفائته وقالوا انا بلونا طمع

في ملكنا ونقضهم لاطرافنا حين كان سابور صغيراً فلا نعود
 وغابوا على الامر فملكوا ازدهير ابن هرمز ولما باع ذلك سابور
 كان مما حفظ عنه في ذلك . أربع كلمات قالهن في اوقات
 شتى . قال ليس من العدل أن يدفع الولد عن ارث أبيه
 وقال في وقت آخر ما عذر قوم ورثوا الجنين . وحرمو الوليد
 يريد أنهم ملكوا أباه في بطن أمه . وقال لو علم رعيتنا أن
 الملك كالنار . لا يمنعها صغرها من عدم التأثير ما اجترأوا علينا
 وقال لان عاد حتما يوماً لنديقن المعتدين علينا من حلاوة العفو
 وبرد الاحسان أضعاف ما اذاقونا من مرارة البغي وحر الأساءة
 أخذاً بالفضل وشكراً للمولى على النعمة . فملك ازدهير بن هرمز
 أربع سنين . واحسن السيرة ثم هلك فعطفوا على سابور بن
 سابور فملكوه لما علموه من حكمته وسمو همته ولم يردهم عنه
 صغره فوسعهم صنحاً وطولاً ولم تطل اياهه فملك ومما حفظ عنه
 حين ملكوه قوله . الحمد لله على صنعه لنا ان لكم عندنا قضاء
 الحق . واخذ بالعدل . وقولا بالصدق . ونظراً بالعطف . وسماعاً
 بالحكم . وصيانة بالحزم . وان ثيب من اقلع عن الاساءة

ثواب المحسنين فاحسنوا بنا الظن في يومنا . واصرفوا الينا
الامل في غدنا . واديموا الرغبة الى الله في معونتنا على طاعته فيكم

﴿ درة زين لقرّة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الفرس مامعناه ان ازدشير بن
بابل بن شاهان لما قهر ملوك الطوائف وجمع كلمة الفرس ومهد
سبيل العدل ومد اسباب المصالح . وحسم اطماع الاعداء
مرض مرضاً شديداً فجزع عليه خاصة رعيته وعامتها ثم ان
البراء دب فيه فينما هو نائم اتقظته ضجة عظيمة قد طبقت الجو
فسأل عنها ف قيل هذه رعية الملك اجتمعت تدعو الرب له
بالسلامة فاستحضر موبدان موبذ الذي هو حافظ حفظة الدين
والموابذة الذين هم حفظة الدين والاصفهييد الذي هو حافظ
الجيوش والامراء والمرابذة الذين هم قوام الثغور فحضروا مجلسه
وقد سدل بينهم وبينه حجابا فقام المتكلم عنه فقال لهم انكم بمراى
من الملك ومسمع وانه سمع ضجة فسأل عنها ف قيل له ان رعية
الملك جزعت لمرضه فاجتمعت تدعو الرب له بالسلامة اُحق
هذا؟ فقال موبدان موبذ . حق ما قيل لشاهان شاه وان نفوس

رعيته لسمجة ببذل أموالها وأولادها في الدفع عنه . وأهل
 هو ومستحقه . وكان له الفداء . فتكلم أزدشير بصوت ضعيف
 فشكر الرب ثم قال ان الانحلال والذبور ليجومان على عالم
 التركيب وان نهلك فبعد أن اعدنا لملك الذي كان هرم الى شبابه
 والدين الذي كان غرب الى مشرقه ثم هذا ولدي قد علمنا غناؤه
 بفيض العقل به وامداده اياه بمواهبه فان شئتم فاخبروه
 وكان سابور اذ ذاك . لم يجاوز . ثمان سنين . وكان لآزدشير
 ولد كبير اسمه بابك نشاء في حجز فيلسوف ناسكا فرسخت
 الفلسفة في قلبه وغلبه النسك فساح في الارض وجهل موضعه
 فنكس القوم رؤسهم وصمتوا فقال آزدشير ليشكلم موبدان
 موبذ بالصدق الذي هو أهله . فقال قد علم شاهان شاه ونحن له
 الفداء ان جماعة من المتعلمين على الممالك الفارسية كانوا قد ركبوا
 الاسرة وحملوا التيجان ونظروا بالنفع والضرر ونطقوا بالحياة
 والموت ثم تركوا ذلك كله لانه فيه لكن لان شاهان شاه
 آزدشير اضطرهم الى تركه وتيجانهم الان بعد في خزائهم
 وسيوفهم على عواتقهم واتباعهم نصب أعينهم فلسنا نأمن إذا

علموا أن هذه المملكة التي هي للملك الاقاليم كالواسطة للعقد
قد صارت الى صبي ان يثبوا على اسرتهم ويضعوا تيجانهم على
رؤسهم والخصم حاضر والكلم يدمي . والعهد بالشتات قريب
فيعود الملك الى هرمه والدين الى غروبه ومع هذا فعبيد
شاهان شاه مفوضون الى اختياره . راضون بحكمه . فقال
ازدشير ليحضر ولدنا سابور فحضر سابور في محفة من العود
الرطب مصفحة بالذهب مرصعة بالياقوت والدر فوضعت على
باب المجلس فلما استقرت بالارض قام سابور على قدميه وخرج
من المحفة نخطى خطوة واحدة وقام فرفع الحجاب الذي على
ازدشير ومشى حتى انتهى اليه فسجد امامه وقام فقال ازدشير
مخاطبا لموبدان . موبذ . أيها الفاضل المخصوص من أول الاوائل
بحفظ الديانة اذكر لولدنا ما ذكرته لنا فاعاد موبدان موبذ
كلامه لم يخرم منه حرفا ثم قال ازدشير لولده ليحب ولدنا عما
سمع بما عنده فيه فقال سابور لشاهان شاه لك المدح الخالد
وأعطاك الرب عمر كيوم صرت كلشاه وملكك الرب مملكة . أما
اذا أذن الملك في الجواب فليعلم الحاضرون من حفظة الدين .

وحفظة الملك ان رعية الملك مدبرون بقوي عقله لا بقوي
اعضائه ومحروسون بعظم همته ولطافة فطنته وكرم حسه لا بضخامة
جسمه . وتقدم مولده . ومن كان جزءاً من شاهان شاه ازديشير
فحسبه ثم سكت . فقال ازديشير بل انت أيها الولد كل نفسنا
لا جزء منها . فخر الحاضرون سجداً واعترفوا بفضل سابور وابدلوا
من أنفسهم الانقياد له . وبايعوا على ذلك . قال الشيخ عني الله
عنه قد قدمنا تفسير الفاظ وقعت في هذا الخبر بما أغنى عن أعادته
وبقي ماله أن يلتبس على بعض الناس

﴿ ذكر مقتضي قول موبدان موبذ ﴾

قوله المتغلبين على الممالك الفارسية هو ان الاسكندر المكدوني
انتهى في تطوافه الى إقليم بابل فلقبه ملك بابل وهو دارا بن
دارا بجموع فارس فقتله الاسكندر بيده مبارزة واستولى على
ملك فارس وارسل الى مؤدبه ارسطوطاليس يستشير في أمر
أقليم بابل فاشار عليه أن يملك على كل عمل من أعمال فارس رجلاً
من أشرف أهل ذلك العمل وقال له ان الملك المتزوج منهم
لا يرى أن ينقاد لغيره وذلك يوجب افتراق كلمتهم وسياسة

أمرهم ففعل فملك على كل ناحية منها ملكا وعقدوا على رأسه
 تاجا فضبط كل ملك منهم ماتحت يده وجعل ينازع من يليه
 من المملكين فلبثوا بذلك اربعمائة وخمسا وستين سنة فهم ملوك
 الطوائف وكان ازديشير من أحد ملوك الطوائف مملكا على
 اصطخر وعملها الا أنه كان من ذرية متقدمي ملوك الفرس
 فسعت همته الى الاستيلاء على ممالك فارس واعادة أمورهم الي
 النظام المتقدم وطلب ذلك فادركه . وأما قول سابور وأعطاك
 عمر كيومرت كلشاه فان كيومرت عند الفرس هو أول الملوك
 . ويزعمون انه آدم عليه الصلاة والسلام وانه عمر ألف سنة
 ومعنى كلشاه ملك الطين . قال الشيخ رحمه الله تعالى وبعد فاني
 قد أتيت على ما عمدت له في كتابي هذا راغبا الى الله سبحانه
 في صلاح العمل ونجاح الامل فمنه المنة والحول وله المنة
 والطول . وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الكتاب بعون الملك الوهاب وهو المسمى أبناء نجباء
 الابناء لابن ظفر رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين

803.7112 T b 58

Ibn Zafar
Anbā' nujabā' al-anbā'

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0022173277

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07816073